سفر أحمد الحمداني

لماذا اعتنقنا الإسلام ديناً؟

why do we choose islam ?

من أروع القصص لنخبة من رجال الفكر والقانون والعلوم الأخرى في مختلف أقطار العالم قديما وحديثاً وسبب اعتناقهم الإسلام.

دار القبس

لِماذا اعْتَنَقْنا الإسلام دِينا؟

﴿وَوَصَّى بِهَا إبراهيم بَنِيهِ ويعقُوبُ يابنِيَّ إنَّ اللَّه اصطَفَى لَكُمُ الدّينَ فَلا تَمُوتُنَّ الأَ وأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة ١٣٢)

Why do We choose Islam?

من أروَعِ القصص لنُخبةٍ من رجال الفكرِ والقانونِ والعلومِ الأُخرى في مختلفِ أقطارِ العالمِ قديماً وحديثاً وسببِ اعتناقِهِم لِلإسلام.

A selection of the best stories Law ideology ،and other scienees men in different parts of the world and the reason behind their choosing Islam.

تأليف: الشَّيخ سفر أحمد الحمداني

Safar Ahmed AL - Hamdani

alhamdani1955@yahoo.com - اتصل ب

دار القبس للطباعة والنشر والتوزع

سوريا - دمشق ص. ب: ٦٣٠٣

السعودية - الرياض جوال ٠٠٣٦٦٥٠٦٠٠٠٣١٩

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا بخيرالأنام، محمد r المصطفى المبعوث رحمة للعالمين، وأصلي عليه صلاةً بها أنال شفاعته يوم الحشر والميزان، وعلى اله وصحبه الكرام إلى يوم الدين.

وبعد: إن الدين الإسلامي، الذي بُعث به النبي الكريم r ، رسالة عالمية ولم يكن حكراً للعرب أو غيرهم من الأُمم، ومصداق ذلك قوله سبحانه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ الا رَحْمَةً لِلْعَالمِينَ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ الا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢] ، والذي يدرُس الإسلام من مصادره القران والسنة النبوية الصحيحة بإنصاف، يجد حقيقة ماتقدم، وهذا راقص الباليه الإنكليزي أصبح أستاذا بجامعة الأزهر يقول: إن الإسلام ليس خاصاً لجنس واحدٍ، أو بشعب واحدٍ، أو قطرٍ واحدٍ أو قارةٍ واحدةٍ، وإنما هو للدنيا بأجمعها، وإن الإسلام ليفتح ذراعيه لكل إنسان، ويرحب بالجميع في محبة كاملة شاملة، وهم جميعاً أولاد آدم[٣].

الإسلام هو دين الله الذي أوصى بتعاليمه في أصوله وشرائعه إلى النبي محمد r وكلفه بتبليغه للناس كافة، ودعوتهم اليه، وقد تلقى فيه محمد r عن ربه القران الكريم، فبلغه كما تلقاه، وبين بأمرالله وإرشاده مجمله، وطبق بالعمل نصوصه، ثم تلقاه هو عن ربه، حتى وصل الينا– كما نزل – متواتراً لاريب فيه.

ورسول الإسلام محمد r جاء بعقائد وآداب وشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وهذه العقائد والآداب والشريعة، يدعوا اليها بالحكمة والموعظة الحسنة، وكانت بعثته تتناول القيام على هذه الآداب والنظم الإجتماعية، وحمل الناس عليها بالقضاء والتنفيذ، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[٤].

وإذا تبصرنا كلمة الإسلام، وأخذنا المعنى القرآني لها، نجدها لا تدع

مجالاً لهذا السؤال، عن العلاقة بين الإسلام وبين سائرالأديان السماوية، فالإسلام في لغة القران الكريم، ليس اسماً لدين خاص، وإنما هو اسم للدّين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء، وانتسب

---

١ سورة الانبياء الآية ١٠٧

٢ سورة سبأ الآية ٢٨

٣ راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح أُستاذاً في جامعة الأزهر، تحقيق وتعليق، أبو بكر عبد الرزاق – دار الإعتصام – القاهرة – ١٩٩١م - ص ٨٣

٤ سورة المائدة الآية ٤٩

إليه كل أتباع الانبياء.

وهكذا نرى نوحاً عليه السلام يقول لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَالتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ الا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المسْلِمِينَ﴾[٥] ، ويعقوب u يوصي بنيه قائلاً: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قَال لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالوا نَعْبُدُ الهَكَ وَالهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ الهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٦] ، وموسى u يقول لقومه: ﴿وَقَال مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[٧].

والحواريون أصحاب عيسى يقولون له إجابة على تساؤله الذي كان يجول في نفسه وخاطره أكثرمما في يديه لهم، يقول جلّ ذكره:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَال مَنْ أَنْصَارِي إِلى اللَّهِ قَال الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٨].

فالذي يقرأ القران يعرف كنه هذا الدين: إنه هو التوجه إلى الله رب العالمين في خضوع خالص، لا يشوبه شرك، وفي إيمان واثق مطمئن بكل ماجاء من عنده، من أي لسان، وفي أي زمان أو مكان، دون تمرد على حكمه، ودون تمييز شخصي أو طائفي أو عنصري، بين كتاب من كتبه أو رسول ورسول من رسله[٩].

هكذا جاء القران الكريم، يقول عزوجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا الا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾[١٠].

والأديان السماوية سلسلة من حلقات متواصلة، كلما أرسل رسول ومعه كتاب جاء مصدقاً ومؤكداً لما قبله، فالإنجيل مثلاً: مصدق ومؤيد للتوراة والقران مصدق ومؤيد للإنجيل والتوراة، ولكل ما بين يديه قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الأِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[١١] .

وجاء عن سيدنا عيسى عليه السلام قوله: ﴿وَإِذْ قَال عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ اليْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ

---

٥ سورة يونس الآية ٧٢

٦ سورة البقرة الآية ١٣٣

٧ سورة يونس الآية٨٤

٨ سورة ال عمران الآية ٥٢

٩ راقص الباليه ٨٥

١٠ سورة البينة الآية ٥

١١ سورة المائدة الآية ٤٦

بِالبَيِّنَاتِ قَالوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[١٢].

وكان أهل الكتاب يعرفون النبي r ولكنهم يكتمون أمره لأنه لم يبعث من بني إسرائيل، فقد أخبرنا القران الكريم أمرهم: ﴿الذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١٣].

وهذه بعض ما جاء من النصوص الصريحة في التوراة والإنجيل في نبوة محمد r، جاء في سفر التثنية ١٨- ٢٢ يتكلم موسى u قائلاً: ((قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمهم...))، يقول السموال: فصحَّ عندي بالدليل القاطع، نبوة المسيح والمصطفى صلى الله عليهما وسلم، وآمنت بهما[١٤].

وجاء في كتاب محمد r في الكتاب المقدس، ومما جاء في كتابه بعنوان محمد r في الكتاب المقدس، ما رواه مترجماً من النسخ المصححة التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية، ولنقرأ الكلمات التالية الواردة في سِفْر ((التثنية)) من التوراة((الفصل الثامن عشرالجملة ١٨)): ((أقيم لهم نبياً وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه))، فإذاكان هذا الكلام لا تنطبق الا على ((محمد)) فإنها تبقى غيرمتحققة ولا نافذة، فالمسيح نفسه لم يدَّعِ أبداً أنه النبي المشاراليه حتى أنَّ حوارييه كانواعلى نفس الرأي وأنهم يتطلعون إلى عودة المسيح مرة ثانية لكي تتحقق النبوة [١٥].

ووردت في إصحاح إشعيا، الإصحاح ٢١ الآيات (١٣- ١٧)، تقول هذه النبوءة: ((وحي من جهة بلاد العرب، في الوعرمن بلاد العرب، تبيتين ياقوافل الدَّدَانيين، ويا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، من أمام شدة الحرب، فإنه هكذا قال لي السيد، في مدة سنة كسنة الأجير، يفنى كل مجد قيدار، وبقية عدد الأقواس،

---

١٢ سورة الصف الآية ٦

١٣ سورة البقرة الآية ١٤٦

١٤ إفحام اليهود وقصة إسلام السموال ورؤياه النبي r، للإمام المهتدى السموال بن يحي المغربي المتوفى سنة ٥٧٠هـ- ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، قسم الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم – جامعة القاهرة – طبع ونشر في الرئاسة العامة لدراسات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– الرياض– م ع السعودية ط٢/ ١٤٠٧م ص ٦٧

١٥ محمد في الكتاب المقدس، تاليف البروفيسور عبدالاحد داود، ترجمة: فهمي شمّا، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصّديق. الرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ط١ / ١٤٠٥- ١٩٨٥م - ص ١٣-٨٢ باختصار
MUHAMMAD IN THE BIBLE By Prof B KELDANI



من أبطال بني قيدارتضمحل)) إقرأ هذه النبوءات في ((أشعيا)) كما جاءت في سفرمن أسفار التوراة التي تتحدث عن قدوم نورالله من فاران. فإذا كان إسماعيل قد سكن في قفار ((فاران)) حيث ولد له قيدار(عدنان) وهو الجد والسلف الأعلى للعرب.

وإذا كان قد كتب على أولاد قيدار(عدنان) [١٦] ، حيث كان الظلام يلفُّ الأرض لقرون عديدة ثم كان على تلك البقعة من الأرض أن تستقبل النورمن الرب... فإذا كان كل ذلك المجد الذي تحقق لقيدار،وذلك العدد من الرماة، وكذلك كل أمجاد الأبطال من أولاد قيدار، فإذا كانت هذه كلها تتلاشى خلال سنة واحدة، بعد الفرارأمام السيف المسلول، والقوس المشدودة، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من ((فاران)) هو((محمد))؟! (حبقوق، الإصحاح الجملة ٣).

فمحمد هو من نسل إسماعيل وبنيه، من قيدار(عدنان) الذي استقرَّ في قفار الفاران و((محمد)) هو النبي الوحيد الذي تقبّل العرب عن طريقه ((الوحي الإلهي)) عندما كان الظلام يلف الأرض، ومن خلالة شعشع النورالالهي في فاران. ومكة هي البلد الوحيد الذي تمجَّد اسم الرب في بيته. وكذلك جاءت رعية قيدارتتقبل الوحي على مذبح بيت الله [١٧] ، فها هو محمد، قد اضطهده شعبه، فاضطر للهجرة من مكة [١٨].

وهذه أدلة صريحة ذكرها كبارعلماء اليهود والنصارى من التوراة والإنجيل لايمكن إنكارها، وقد أسلموا عندما درسوا الإسلام، لعدم قناعتهم لكثير من طقوس الديانات، يقول عبدالرشيد الأنصاري: كانت أول لمحة عثرت عليها في المسيحية، ولأنني ولدتُ بهذا الدين كان من الطبيعي أن أبدأ بدراسته، وعندما قمتُ بذلك أدركت حقيقة الحب الإلهي الذي لا يمكن تجنبه، أن الله هو الحب، ولهذا يجب أن يحبنا، يحب مخلوقاته التي وهبها الحياة، إنني أعتبر المسيح عليه السلام رجلاً عظيماً ونبيلاً، ولكنني لم أستطع قبول الوهيته التي يعتمد عليها الكيان الكلي للمسيحية، في أنه الله المتجسد، وتضحيته بنفسه بأن يصلب تكفيراًعن خطيئة إرتكبتها مخلوقاته في جنة عدن

---

١٦ محمد في الكتاب المقدس ص٣١

١٧ إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾. (الصافات: ١٠٢) والذبيح هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، واليهود يعتقدون أنه إسحاق عليه السلام، وقد ذكر تفصيل القصة ابن كثير في تفسير. أنظر تفسير القران العظيم، للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ- دار الجيل بيروت – لبنان ط١ ٢٠/٤

١٨ محمد في الكتاب المقدس ص٣٤

المفقودة من فترة طويلة!! أوليس الله هو الغفور؟! وأنه على كل شيء قدير؟!

إن تجريد مثل هذا الشيء لم يعن شيئاً لي[١٩].

هناك الكثيرون يريدون اعتناق الإسلام، ولكن عندما ينظرون إلى أخلاق بعض المسلمين يتراجعون عن عزمهم، فلو وجد هؤلاء الصادقين من الدعاة الحقيقيين لم يترددوا...

تقول المسلمة البلجيكية مريم هبة الله: نريد إسلام الصادقين، أتمنى أن يُعطِيَ المسلمون لأوربا فكرةً صحيحةً عن الإسلام كما أنزل الله تعالى، لأنَّ المثل المعطى لأوربا خاطىء جداً، فهم يعرفون إسلاماً مشوهًا، إنني أسال الله تعالى أن يصلنا إلى أوربا إسلام الصادقين[٢٠].

تقول المسلمة الفرنسية (أ. ح): وأرى واجباً على كلِّ عالِم مسلمٍ ومفكرٍ مسلمٍ أن ينهض بواجب الشرح والتوضيح لمثل هذه الأمورالتي تحول بين الكثيرين، وبين الفهم الصحيح لعقائد الإسلام[٢١].

وهناك الكثيرون ممن يعتنقون الديانة النصرانية، في فطرتهم الإسلام الحق، وهم بحاجةٍ ماسةٍ إلى من يأخذ على أيديهم إلى الطريق الصحيح، ففي هذا الكتاب ذكرت امرأة فرنسية ورجلاً أمريكياً كان سبب إسلامهم سمع الأذان، تقول المسلمة الفرنسية (أ. ح): لقد استجبت لنداء الإسلام لأول مرة عند زيارتي لمصر،عند سماعي للأذان في موعد صلاة الظهر، لقد شعرت أنه يناديني[٢٢].

وهذا المسلم الأمريكي عبدالله الذي شارك في حرب الخليج بين قوات التحالف الدولي والعراق أُرسل إلى السعودية، وكان يتسوَّق في أحد المتاجر، فاختار شيئاً ما، ووافق على السِّعر الذي طلبه البائع، وعندما كان على وشك دفع ثمن ما اشتراه، جاء صوت المؤذن من مسجد مجاور،

فقال التاجر: " نتوقف عن هذا " ورفض القيام بأي عملٍ بعد سماع الأذان ثم أغلق متجره، ومضى مسرعاً إلى المسجد.

ذهل عبدالله ودهش لهذه الحادثة!

لماذا رفض البائع أخذ الثمن، وقد اتفقنا على السِّعر؟

لمْ يرَعبدالله في حياته شخصاً يرفض أخذ المال ففي التجارة يتسابق الجميع للحصول على المال بأية وسيلة، تُرى أي نوع من الناس هذا البائع؟

---

١٩ ذكرت جوانب كثيرة عن حياته في قصة إسلامه

٢٠ نساء يتحدثن عن الإسلام، حامد حسين الفلاحي – دار الأنبار للطباعة – مكتبة سلسبيل الفلوجة ص٢٢

٢١ إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة –ط١/ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م – ص ٩- ١٠

٢٢ المصدر نفسه ص ٩



وأي دينٍ هذا الذي له هذه الأولوية في نفْسِ هذا البائع؟![٢٣].

إن تعاليم الإسلام رائعةٌ لو التزم المسلمون بها، فإنك ستجد أكثرهؤلاء الذين أسلموا، كان السَّببُ هو الإسلام نفسه، وليس المسلمين، يقول الدكتور عبدالرشيد: ودخول مئات الالوف من الناس في أوربا وأمريكا في الإسلام من المبشرات... فالكثرة الغالبة من المثقفين: أطباء ومهندسين وعلماء. ولا نقول أن أحوال الأمة الإسلامية قد إجتذبتهم إلى الإسلام – فهذه الأحوال أجدر أن تنفرهم وتبعدهم! – إنما الذي إجتذبهم هو الإسلام ذاته، بما فيه من نصاعة الحق[٢٤].

يقول الدكتورعبدالودود شلبي: لقد تنبأ المفكرالبريطاني برنادشوعن انتشارالإسلام في المائة عام القادمة – بحيث تجد الحضارة الغربية نفسها مضطرة إلى معايشته وتقبله[٢٥].

فالمستقبل لهذا الدين، والإسلام قادم بإذن الله تعالى...

ففي هذا الكتاب ذكرت إسلام أبرز الشخصيات العالمية، من علماء في الديانة النصرانية واليهودية، وفلاسفة ومفكرين ومخترعين في مختلف مجالات الحياة، من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا والمانيا وكوريا وغيرها من دول العالم، إنها قصص رائعة، بذلت في تاليفها جهوداً كبيرة أرجو الله سبحانه وتعالى، أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَال وَلا بَنُونَ* الا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٢٦].

وصلى الله تعالى وبارك على محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

سفرأحمد الحمداني

---

٢٣ TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS
(For Youth and Ladies) Imtiaz Ahmed M.S.، M phil (London)
قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد، للشباب والشابات إمتياز أحمد ص٢٧...
أشكر جزيل الشكر الأُخت الفاضلة دجانة عبد الغني سعدالدين التي قامت بترجمة هذه الرسالة الصغيرة بحجمها والرائعة بمضمونها، وكما أشكر الدكتور كاظم الجوادي لمراجعته لها....

٢٤ راقص الباليه ص ١٦٠

٢٥ إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة ص ١١

٢٦ سورة الشعراء الأية ٨٨ - ٨٩

موقف الكنيسة من العلم

وبِما أن الديانة الإسلامية قد نَسَخَتِ النصرانية، فلابد لكل نصراني أن يؤمن بالإسلام... ولكن الكنيسة وقفت أمامه موقف الرافض، فكانت الإنتكاسة الواضحة لها عندما اصطدمت بالنهضة العلمية في أوربا التي يؤمن بها المسلم...

ولكي يقف كل منصف على الحقيقة، عليه أن يقارن بين موقف الديانتين من العلم في هذه الصفحات، ويعطي رأيه بأمانة...

لقد عاشت أوربا طيلة القرون المنصرمة في ظلام دامس، من إنتشارالجهل والفقروالمرض، جاء في التاريخ العام للأفيس ورامبو ما يلي: كانت إنكلترا الإنجلوسكونية في القرن السابع الميلادي إلى ما بعد القرن العاشر فقيرة في أرضها، منقطعة الصلات بغيربلادها، تبني البيوت بحجر غير منحوت، وتشييدها من تراب مدقوق، مساكن ضيقة غيرمحكمة الإغلاق، واصطبلات وحظائرلا نوافذ لها، تقرض الأمراض والأوبئة المتكررة المواشي والسائمة وهي المورد الوحيد في البلاد، ولم يكن الناس أحسن مسكناً وأمناً من الحيوانات، وكانت البيوت في باريس ولندن تبنى من الخشب والطين المعجون وبالقش والقصب.

هكذا كان الغرب في القرون الوسطى حتى القرن الحادي عشرفما بعده، باعتراف مؤرخيهم[٢٧].

ومع هذه القساوة من الحياة، كانت الكنيسة هي المهيمنة لحياة الناس. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن تاريخ الكنيسة تاريخٌ مخوِّف، فقد وقفت مع الجهلِ ضدَّ العلم، ومع الخرافة ضد الفِّكر، ومع الإستبداد ضدَّ الحرِّية، ومع الملوك والإقطاعيين ضد الشعب، حتى ثارت الجماهير عليها وتحرروا من الحكم المباشر لرجالها، واعتبروا عزل الدين عن الدولة كسباً للشعوب ضد جلاديها. تاريخ الكنيسة في ذهن الإنسان الغربي المسيحي، يعني الإضهاد والقتل ومحاكم التفتيش، والمذابح المستمرة. يقول الأستاذ ((امري ريفر))، حيث يحلل أسباب فشل المسيحية في كتابه ((تحليل السلام)) فيقول: إن القتل الواسع النطاق، والتعذيب والإطهاد والضغوط التي شهدناها في منتصف القرن العشرين، لأدلة قاطعة على الإفلاس الكامل للمسيحية، كوسيلة لترويض الإنفعالات الإنسانية الغريزية ولتحويل الإنسان، من حيوان، إلى مخلوق إجتماعي معقول..

لقد قتل الملايين من الأبرياء دون أن تهتزشعرة في جسم من قتلوهم، كما نهب عشرات الملايين من البشروجرِّدوا مما يملكون، ونفواعن بلادهم واستبعدوا...

---

٢٧ إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة، د. عبدالودود شلبي – مؤسسة الخليج العربي – القاهرة ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص٨٣



إن المسيحية كدينٍ منظم، تحولت شيئاً فشيئاً إلى منظمةٍ ذات سلطةٍ رئاسيةٍ مطلقة، وقد أدى هذا إلى التفرق، وبذلك انحدر القانون الواحد العالمي، إلى ديكتاتورية من ناحية، والى انتشارالفرق والمذاهب على أوسع نطاق من ناحية أخرى، فانقسمت الكنائس المسيحية فيما بينها إلى عدد جديد من

الفرق المذهبية[٢٨] ، ثم جاء دورحركة إحياء العلوم التي نشطت منذ القرن الثالث عشر وحتى الخامس عشر، وفي القرن السادس عشرقامت نهضة في علم الطبيعة والفيزياء ومن روادها (بريسلي، لافوزيه، دايفي، فراداي) وفي الرياضيات (السيرإسحاق نيوتن) وفي علم التشريح: (الفسيولوجيا) بعد أن استطاع علماء هذا العصر، أن يتخلصوا من كل أثقال وأعباء الكنيسة[٢٩].

وعندما دخلت أوربا القرن السادس عشر، وهو مستهل العصورالحديثة ظهرت الدعوة إلى الإصلاح بشكل عنيف، فقد ظهر في المانيا (مارتن لوثر) [٣٠] الذي ثارعلى كنيسة روما في العصورالحديثة، وهو أبرزمن حمل راية العصيان بوجه البابا، وكانت فلسفة لوثر في الإصلاح تقوم على أن الإيمان يأتي في المقام الأول.

أما الأعمال فلا جدوى منها، فالحج والإحتفالات الدينية وإيقاد الشموع وعبادات مخالفة للدين؛ هي في رأي لوثر عقبات في طريق الخلاص، فالغفران هو الثواب بالإيمان.

لم تشعر الكنيسة بخطر هذه الأفكار الا حين تصدى لوثر سنة ١٥١٧ م لراهبٍ أرسله البابوية إلى المانيا لبيع صكوك الغفران، حيث كان بحاجة إلى الأموال لصرفها في إصلاح كنيسة القديس بطرس[٣١].

إنَّ سببَ فشل الكنيسة؛ أنها لم تأخذ دورها الريادي ولم ترحب بالعلم، بل حاربته بكل ما أوتيت

---

٢٨ وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية، رد علمي على د. فؤاد زكريا وجماعة العلمانيين، تاليف: الدكتور يوسف القرضاوي، دار الصحوة – القاهرة ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ص ٥٧-٥٩

٢٩ أخطارالغزو الفكري على العالم الإسلامي، تاليف الدكتور صابر عبدالرحمن طعيمة، عالم الكتب – الرياض ط١/١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ص ١٣

٣٠ ولد مارثن لوثر فب مقاطعة سكسونيا الأمانية سنة ١٤٨٣م، وتفرغ في دير القديس أغسطنيوس مدة ثلاث سنوات للزهد والتأمل والعبادة. ثم ثم حصل على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت، ثم على كرسي الإستناذية في جامعة فتنبرغ Wittenburg حيث درس الفلسفة واللاهوت، وهو ينتمي إلى الكنيسة البروتستانتية، التي تؤمن بالعهد القديم. تاريخ أوربا الحديث، عصر النهضة – الثورة الفرنسية القرون ١٦ – ١٨، من سنة ١٤٥٣م – ١٧٨٩م، الدكتور محمد مظفر الأدهمي، جامعة المستنصرية –كلية التربية ص ٥٠

٣١ المصدر نفسة ص ٥٠- ٥١



من قوة، واستغلتِ السذَّج من الناس، وأخذت ما لديها من الأموال لشراء صكوك الغفران.

والسبب الرئيسي، لأن هذه العلوم تتعارض مع تعاليم الأناجيل، بخلاف ما عليه علماء المسلمين الذين يعتبرون التقدم العلمي، في كافة مناحيه من أساسيات هذا الدين، وقد دعا القران الكريم اليه، والآيات القرانية قد تحدثت بصراحة تامة عن حقائق علمية، وجاء العلم الحديث مؤكداً لهذه الحقائق، فالقران الكريم قد سبق كوستو الذي اكتشف: إن مياه البحار والمحيطات ذوات التراكيب المختلفة، لا تختلط أبداً، وذلك بفعل حاجزمائي يمنع امتزاجهما : إذا اردت أن تعرف أنت ومن سبقك من زملائك الالمان وتكشف هذه الحقيقة، فما عليك الا أن تراجع كتاب المسلمين المقدس (القران) الذي قصَّ علينا هذا النبأ قبل الف وأربعمائة سنة!! والله تعالى قد وجه أنظار العرب أن يكتشفوا مجاهيل السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٣٢].

وبالتأكيد أن الآية لاتعني فقط علوم الشريعة فقط، بل هي عامة، وبيَّن القران الكريم منزلة العلماء في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾[٣٣] ، وعدَّهم أكثر الناس خشيةً من الله تعالى، وكان لزاماً على الشعوب الأوربية الخروج على الكنيسة، وكان في مقدمتهم مارثن لوثر، وقد سبق ذكره، وهكذا انفصلت الكنيسة عن حياة الناس..

---

٣٢ سورة يونس الآية ١٠

٣٣ سورة فاطر الآية ٢٨

ديمقراطية الغرب وشورى المسلمين

عندما يسمع المسلم المعاصر بالأنظمة الديمقراطية في الغرب، يطيرفرحاً ويظن أنه سيحقق بظلها الوارف كل أمانيه المنشودة، ويصل من خلالها إلى ما يصبو اليه، فيعقد لها الآمال، ويظن أنه يحصد ثمرها بيسر، وإذا بها: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[٣٤] ، لأنه لا يدري المفهوم الصحيح لها، لذا نرى من كانوا ينادون بالديمقراطية في الغرب، بدأوا يشعرون بخطورتها لأنها تفرق الأمة، وتشتت وحدتها، وتزرع العداء والكراهية بين أبناء الأمة الواحدة المتماسكة، بدل الحب والإخاء. يقول الكاتب الفيلسوف والمؤرخ اللغوي المستشرق الفرنسي (ارنست رينان) Renan: ان فكرة الديمقراطية في نظررجال الدين منقوصة من أساسها، فإن صورة الشعورمقدسة ولكنها ليست متساوية[٣٥].

ومن محاورات رينان الفلسفية: إن ما أحدثته الديمقراطية في المجتمع الغربي، جعل المفكرين من الداعين إلى الديمقراطية نفسها يحسون بخطورتها على المجتمع، فظهرت طبقة (اليسار الديمقراطي) كما يقول الدكتوركرين Crane Brinten في كتابه (منشأ الفكر الحديث) صار مفكروها ينادون بوجوب توفيرالحرية للناس، وإفساح المجال للأفكار الجديدة المفيدة، لتنمو وتزدهر، ويطالبون بحقوق الفرد وتحقيقها[٣٦].

فإن كذب دعاة الديمقراطية أصبحت مكشوفة لكل ذي لب، ولكن أهل المصالح الذين لهم أطماع، ويريدون الصعود على أكتاف غيرهم هم دعاتها اليوم، ومع الأسف ان بعض الدعاة الصادقين قد وقعوا في شراكها وأوقعوا غيرهم، لفهمهم السطحي القاصر لها، وظنّوا أنها تساوي مفهوم الشورى لدى المسلمين!.

يجب لنا الوقوف وبحذر شديد على حقيقتها وجذورها، قبل فوات الأوان.

فمن روائع ما قاله الأستاذ محمد قطب في بيان ووصف واضح لمفهومها قائلاً: أمّا الديمقراطية فهي الفتنة الكبرى! فتنة يقع فيه كثير من الدعاة اليوم، كما وقع بعضهم في فتنة الإشتراكية من قبل.

وما عندي شكٌّ في إخلاص هؤلاء الدعاة إن شاء الله – ولا نزكيهم على الله – ولكنَّهم مع ذلك مخدوعون في هذه الديمقراطية، يحسبونها تخدم الإسلام، ويلتبس عليهم الأمر بسبب الشّبه الظاهري

---

٣٤ سورة النور الآية ٣٩

٣٥ إنسان الحضار في القران الكريم ن محمد الجومرد ط١٤٠٢/١هـ - ١٩٨٢م، مطبعة المعارف – بغداد ص ٢٦

٣٦ منشأ الفكر الحديث الدكتور كرين برنتون – ترجمة: عبدالرحمن مراد – مطبعة المفيد الجديدة – دمشق ص ٢٢٩

بينها وبين ((الشورى)) التي الزم الله بها الأُمة الإسلامية، يحسبون الإسلام والديمقراطية شيئاً واحداً، أو شيئين متجانسين يمكن مزجهما في عجينة واحدة!

وأحسب أنَّ الذي يجذبهم إلى الديمقراطية حتى يحسبونها له، هي الصورة التطبيقية لروح الإسلام، هو رقابة الأُمة على الحاكم في النظام الديمقراطي وحاسبتها له، والضمانا التي تكلّفا الديمقراطية للفرد إزاء الدولة...

فإذا نظر أولئك الدعاة إلى أنفسهم في وسط النظم الإستبدادية التي تُشرِّدهم وتُعذِّبهم وتقتِّلُهم قالوا: يا ليت لنا نظاماً ديمقراطياً يحمي الدولة ورجالها من العنف والإستبداد!

نعم! ولكن هذا لا يبررُ الخديعة بالديمقراطية...

إنَّ هناك قضيّة كبرى في حياة المسلم، تنطلِق من حياة عقيدته، وتسري فكره، وفي سلوكه: العمل.. تلك هي قضيَّة ((من المعبود))؟ الله أم الهة أُخرى معه، أو من دونه؟

ويتفرَّعُ عنها قضية أُخرى لا تقلُّ خطراً عنها، ولا تقل عنها صلة بأصلِ الإيمان، تلك هي قضية ((من المشرِّع))؟.

فأمّا قضية ((من المعبود))، فيكفي لبيانها في الديمقراطيات أن ((حق)) الالحاد مكفولٌ في دساتير تلك الأُمم تحت عنوان ((حق العبادة))!.

وأما قضية ((من المشرِّع))؟، فالواضحُ في الديمقراطيات أنَّ حق التحليل والتحريم هو ((للأُمة)) مصدر السلطات، والبرلمان الذي يمثلها نظرياً على الأقل، بصرف النَّظر عن كون أصحاب رؤوس الأموال هم الثقل الحقيقي، وهم أصحاب السلطان، من وراء المسرحية الجميلة، مسرحية التمثيل النيابي، وحرية الإختيار، وحرية التعبير!

ولكن إذا أخذنا بالنظرية، فالبرلمان هو الهيئة التشريعي العليا، ولا معقب لحكمه، ولو أباح الفاحشة – وقد أباحها – ولو أباح أي شيءٍ وكل شيء!

هنا سيقول الدعاة الذين ينادون بالديمقراطية.. لا.. لا.. إنَّما نقصد الشورى الإسلامية، الملتزمة بالكتاب وسنَّة رسوله ص، والتي تجتهدُ في المصالح المرسلة[٣٧] ، ملتزمة بمقاصد الشريعة، ولا شكَّ

١- ٣٧ المصالح المرسلة: هي المصلحة التي لم ينصُّ الشارع على حكم لتحقيقها، ولم يدل دليل شرعيٌّ على اعتبارها أو الغائها، وهكذا فإنَّ المصالحَ ثلاثة أنواع:

أ – مصالح معتبرة نصَّ عليها الشارعُ، وأمرّ بها، ودعا اليها، كالزواج والسَّفر والصَّيد

ب - مصالح ملغاة، حرَّمها الشّارعُ، ونهى عنها: كالربا والقمار وغيرها



أنَّهم يقصدون ذلك!

ولكني أقول لهم – مخلصاً – أنَّ الذي ينادون به ليس هو الديمقراطية.. إنّما هو الإسلام وليس له إسمٌ الا الإسلام[٣٨] !

ويقول أيضاً: وأسال أي ديمقرطي ((أصيل)) في الأرض، قل له: نحن نريد أن نطبق الديمقراطية، ولكنا نريد أن نحِّرم الخمر! فسيقول لك على الفور: إن هذا تدخل في الحرية الشخصية، لا يجيزه الدستور! واساله، نريد أن نطبق الديمقراطية، ولكن نريد أن نلزم المرأة بارتداء الحجاب! فسيقول لك على الفور: ليس من حقك! فالحرية الشخصية مكفولة بنص الدستور!

واساله، نريد أن نطبق الديمقراطية، ولكنا نريد أن نلتزم بتعاليم الدين،

فنلغي الربا ونحرم الزنا، ونمنع وسائل الإعلام من نشرالفساد والالحاد، سيقول لك على الفور: إن عقليتك ليست ديمقراطية.

إنه لا الزام في الديمقراطية الا لإرادة الشعب، ولا نملك أن تفرض على الناس شيئاً بغير رضاهم، ما الحال يومئذٍ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾[٣٩]. إن المشرفين على ((اللعبة)) الديمقراطية يفتحون الأبواب لكلِّ عابثٍ ولكلِّ مفسدٍ في الأرض، ولكنهم لا يفتحون للإسلام! وقضية الجزائرما زالت حية لم تغب عن الذكرة.. من حق أي فريق من البشر أن يحصل على أغلبية في البرلمان.. الأ المسلمين![٤٠].

فنفهم من هذه الأقوال: أن الديمقراطيين يستمدون تعاليمهم من الشعب، لا صلة لها بالوحي الإلهي، بينما نجد الفرق الكبيربين ديقراطية الغرب والشورى في الإسلام، فعلى كل ذي لب أن يقارن بينهما دون روغان، ويحكم حكماً عادلاً، فقد بين الدكتورصابرطعيمة كحقيقة كل من المنهجين بقوله: الشورى في الإسلام تشتبه بالإنتخابات في الديمقراطية، تختلف معها إختلافاً كثيراً، فالشورى في الإسلام لأصحاب الحلّ والعقد من العلماء والحكماء وأصحاب التجارب الناضجة

ج - مصالح مرسلة سكت عنها الشارعُ، وهي المراد بالإستصلاح، وأورد من ا أمثلة على المصالح المرسلة، أنظمة الجند، وتدوين الدواوين، وإحداث السجون لردع المجرمين، فكل هذه المصالح قررها الأصحاب مما سكت عنه الشارع العظيم، المعتد في أُصول الفقه. نظم وشعر وشرح، الدكتور محمد حبش، تقديم محمد الزحيلي ط بلا ص٥٦

٣٨ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، تاليف: الأُستاذ محمد قطب – دار الشروق ط٢ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ص١٥٠

٣٩ سورة النور الآية ٣٩

٤٠ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة ص ١٥٣



والظاهرين في قومهم، المشهود لهم برجاحة العقل، واستفاضة السيرة والنزاهة، وهي في الديمقراطية لكل الغوغاء أو لكل من (هبّ ودب) يستوي فيها رأي الأبله والحكيم، ورأي النزيه والساقط، ورأي من يعلم ومن لا يعلم، على أنَّ

-

١-

٢-

١-

الشورى في الإسلام تستهدف تماسك المجتمع المسلم، وتقوية أواصره وتعميق العلاقات الأخوية بين أفراده[41].

الموازين في المجتمع يقيم الموازين القسط بين الفرد والمجتمع، فلا يعطي الفرد من الحقوق والحريات، حتى يتضخم، على حساب مصلحة المجموع كما فعلت الرأسمالية، ولا يعطي المجتمع الصلاحيات والسلطات، ما يجعله يطغى ويضغط على الفرد، حتى يضمر وينكمش، وتذبل حوافزه ومواهبه كما فعلت الشيوعية والإشتراكيات المتطرفة، بل يعطي الفرد حقه والمجتمع حقه، فلا طغيان ولا إخسار، كما نظمت ذلك أحكام الشريعة وتوجيهاتها، وبهذا يرعى حرية المواطن، كما يحافظ على حرية الوطن، وهي حرية الفكر، وحرية الضمير، لا حرية الفسق، وحرية الرأي، لا حرية التشهير، وحرية الحقوق لا حرية الفسوق، ونؤمن هنا بإن الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، فلا يجوز لأحد أن يستذلّ أحداً، ولا أن يتخذ بعض الناس أرباباً من دون الله.

فالحرية الحقيقية ثمرة التوحيد الحقيقي، وإسلام يقيم المجتمع على أواصرالإخاء والوحدة بين أبنائه، فلا مكان فيه لصراع الأجناس، ولا لصراع الأديان، ولا لصراع الطبقات، ولا لصراع المذاهب..

إسلام يحترم غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ويعتبرهم في ذمة الله، وذمة رسوله وذمة المسلمين، أي في عهدهم وضمانهم، وهذا تعبيرديني، فهو يكفل لهم حرية الإعتقاد والتعبد، ويحافظ على دمائهم، وأعراضهم وأموالهم، كما يحافظ على المسلمين سواء بسواء...

ويحميهم من الظلم في الداخل، كما يحميهم من العدوان من الخارج، ويجعل لهم من الحقوق والحرمات في الجملة ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، الا فيما استثني، مما لا علاقة بالتمييز

٤١ أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، تاليف الدكتور صابر عبدالرحمن طعيمة، عالم الكتب، الرياض ط١ – ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ص٥٥



الديني.

يقول العالم الأمريكي رتشرد لفنجستون SirLiving Stone وكيل جامعة أكسفورد في ((التربية لعالم حائر)) عن اليمقراطية: هذه الكلمة على كل لسان، وهي في نظر كثير من من الناس المثل الأعلى في أساليب الحياة وأساليب الحكم، وقد أصبحت شعاراً وستاراً ينادي بها البعض في كل مناسبة يريدون بها تحقيق أغراض ورغائب يسيّرون بها الناس[٤٢].

فشتان بين النظام القائم على العدل والمساواة بين الناس؛ وبين نظام قائم على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان...

إضافة إلى هذا ليس هناك مفهوم محدد للديمقراطية، فإن الغرب مختلفون فيما بينهم في تحديد مفهومها، فإن ديمقراطية أمريكا لا تشبه ديمقراطية أوربا وهكذا.

فالتركيزعلى وجه العموم في الديمقراطيات إطلاق الحريات ليفعلوا ما شاءوا، ولتخرج المرأةُ عاريةً إلى الشارع.

لذا بدأ المنصفون أو من الذين يحملون شيئاً من الكرامة الإنسانية يشعرون بالخجل من هذه المناهج أمام العالم المتحضر.

لقد اكتشف مفكروا الغرب، أن هناك علاقة بين منع تعدد الزوجات وارتفاع نسبة اللقطاء والموؤدين، ففي المؤتمرالذي عقدته الحكومة الفرنسية سنة١٩٠١م، للبحث عن خيرالطرق لمقاومة انتشارالبغاء، جاء في قولهم: إن عدد أولاد اللقطاء المجموعين في ملاجىء مقاطعة ((السين)) وحدها بلغ خمسون الف لقيط، وأن بعض القوام على هذه الملاجىء يفحشون بالبنات اللآتي تحت ولايتهم، وأن نفس اللقطاء يفحشون بعضهم ببعض، ولا زاجريزجرهم.

وكتبت كاتبة إنكليزية في هذا الشأن: (لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإنني كإمرأة أنظرالى هاتيك البنات، وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً، وماذا يفيدهن بثي وحزني وتوجعي، وإن شاركني فيه النالس جمعياً). هذا هو الداء! عرضه الفرنسيون! وتحدثت عنه الإنكليزيات!

فأين الدواء؟

تقول الكاتبة الإنكليزية: [ولله درالعالم الفاضل ((تومس)) فإنه رأى الداء ووصف الدواء، وهو الإباحة للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة، وبهذا الأسلوب يزول البلاء، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبارالرجل الأوربي على الإكتفاء بواحدة، وهذا التحديد هو الذي

---

٤٢ إنسان الحضار في القران الكريم ص ٢٦

جعل بناتنا شوارد، وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال ولابد من تفاقم الشرإذا لم تبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة، ولو كان تعدد الزوجات مباحاً لما نزل بنا هذا البلاء][٤٣].

وهذه بعض الإحصائيات لقضايا لا أخلاقية في أوربا وأمريكا من ثمرات ديمقراطيتهم المزعومة:

١- مناظرة بين الإسلام والنصرانية – مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية – الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشا د – الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ - - ص ٣٦٦ – ٣٦٧

١- قساوسة يعقدون قران الرجال بالرجال!

٢- ٨٦./. من جرائم القتل و ٥٠./. من جرائم الإغتصاب و ٥٠./.من حودث المرور بسبب إنتشار المسكرات في الغرب!

٤- مليون طفل يباعون في تجار الفن الإباحي في أمريكا!

٥- من المتوقع أن يصبح عدد المصابين بفيروس الآيدزفي أمريكا وحدها عام٢٠٠٠(٨٠) مليوناً، وهو ما يعادل ١٠٠قنبلة ذرية أو أكثر![٤٤].

إن القران الكريم قد أعطانا صورة صريحة واضحة عن الإنسان كفرد له شخصيته، وما فيه من خير وشر، وعن الناس جميعاً، وفيهم المؤمنون والكافرون والصادقون والمنافقون، والعادلون والظالمون، والشاكرون والذاكرون إلى غيرذلك من الصورالدقيقة عن الإنسان كلُغْزٍمن الالغاز، وفيه تذكير وتأكيد على التفاوت، وعدم التساوي بين إنسان وأخيه الإنسان. لكن البعيدين عن الإسلام وفهمه وعن القران ودراسته، تخبَّطوا كثيراً في فهم الإنسان كفرد جاء إلى هذه الحياة، وله عمل وواجب يؤديه، أودعه فيه الخالق العظيم، ثم يمضي ليدوردولاب الحياة وينتظم الكون ويدوم، والله وحده العا لم بسرائره وخفاياه[٤٥].

ومهما حاول الغرب توحيد الأمم على أسس ديمقراطية، فإنَّ مصيرها الفشل، بخلاف ما قام به رسول الله r ، انه جمع المتناحرين من القبائل أخوة متحابين في ظلِّ الإسلام الخالد، وتعاليم القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل، فأيده الله تعالى بالتوفيق؛ كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ

---

٤٣ هناك من ١٢- ١٥ مليون فتاة أمريكية لهن علاقة جنسية بآبائهن!

٤٤ التلفزيون بين المنافع والمضار، أ د. عوض منصور، منشورات مكتبة البشائر – عمان – ط٥ ١٩٩٣مؤسسة الهداية – لندن ص ٣٥

٤٥ إنسان الحضارة ص ٣٤

جَمِيعاً مَا الفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ الفَ بَيْنَهُمْ﴾[٤٦].

والله تعالى أعلم.

٤٦ سورة الأنفال الآية ٦٣

الإسلام وحقوق الإنسان

عدَّ الإسلام الإنسان قيمة عليا، فهو مخلوق مكرم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٤٧].

فإن الناس سواسية في ميزان الله تعالى، أكرمهم إليه أتقاهم؛ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤٨].

الإسلاميحترم الإنسان لتكريم الله تعالى له؛ قبل معرفة دينه ومذهبه...

يقول الأستاذ عبدالحميد محمود طهماز: تمتاز الشريعة الإسلامية بكونها قائمة على أساس العدل المطلق والمساواة التامة بين الناس، فهي شريعة عُلوية ربانية أنزلها الحكيم العليم لإقامة العدل بين الناس، ورفع الظلم عنهم، فلا مجال فيها لأدنى ميل وانحراف عن ميزان العدل كما هو الحال في القوانين الوضعية الخاضعة لأهواء واضعيها ومصالحهم[٤٩].

فالحقوق مضمونة في الشريعة الإسلامية لأبناء المجتمع جميعاً، فلا يُبخس من حق مسلم وغيرمسلم، والأموال والأعراض مصانة لجميع من يسكن في بلاد المسلمين، ومسؤولية الحاكم المسلم أن يحقق العدالة بين الناس، وقد أمرالله سبحانه وتعالى الم-سلمين أن يقوموا بواجبهم خ-يرق-يام بقوله

: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[٥٠].

وقد حذررسول الإسلام r المسلمين ظلم العباد بعضهم لبعض، فعن أبي هريرة t ، أن رسول الله r قال: ((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)) رواه مسلم[٥١].

فهذا تحذيرووعيد لكل من يأكل مال أخيه الإنسان، أو القصاص عن الظالم ولو ظلمَ شاةٌ لها قرن

---

٤٧ سورة الإسراء الآية ٧٠

٤٨ سورة الحجرات الآية ١٣

٤٩ الإنسان في نظر الإسلام، تاليف عبدالحميد محمود طهماز، دار الشامية – بيروت / ط١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص ٦٣

٥٠ سورة النساء الآية ٥٨

٥١ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار التراث العربي – بيروت، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤(٢٥٨٢)



شاةً لا قرن لها لأقتصَّ الله من الشاة الظالمة!

وليس في شريعة الإسلام المحسوبية، أو حصانة لأحدٍ أبداً، كما هو الحال في المجتمعات الجاهلية بجميع صورها القديمة والحالية، فالإسلام ساوى بين أفراد المجتمع الواحد، فمن الشواهد التطبيقية لمبدأ العدالة: أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم رسول الله r ؟ ومن يجترئ عليه الا أسامة حب رسول الله r ؟

فكلم رسول الله r فقال: ((أتشفع في حد من حدود الله)). ثم قام فخطب قال: ((يا أيها الناس إنما ضلَّ من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)) رواه البخاري[٥٢].

يقول الدكتورعارف خليل: وهذا الحكم هو التطبيق الصادق لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾[٥٣].

ومن المؤسف حقاً أننا نسمع ما يشاع في الدول الغربية أن الإسلام دين عنف وإرهاب، وليس في المجتمع الإسلامي حرية للإنسان، بل حقوقه مهضومة وبالأخص حقوق المرأة، وحقوق غيرالمسلمين...

إن وسائل الإعلام الغربية تريد تشويه صورة الإسلام في بلادهم، مع معرفتهم بالحقيقة، فقد أعطوا للمواطن الغربي صورة مشوهة مقلوبة عن الإسلام والمسلمين، ولا نستطيع أنكار أنَّ هناك مِنَ المسلمين مَنْ أساؤا إلى الإسلام إما بسلوكه المنحرف وهو يعيش في الغرب أو شرحه السقيم للإسلام، وهو لا يعرف عن تعاليم الدين الإسلامي الأ بعض الممارسات الشرعية، كبعض العبادات من صوم وصلاة وقد حفظها وهو صغير... إن الإنسان كما سبق ذكره قيمة عُليا، ولو كان غيرمسلم، فهذا نبي الإسلاميأمرالمسلم أن يقوم لجنازة يهودي، فعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمرواعليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما إنهما من أهل الأرض: أي من أهل الذمة فقالا: إن النبي r مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: ((اليست نفساً)) [٥٤].

---

٥٢ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي – دار بن كثير – اليمامة - بيروت – تحقيق د. مصطفى ديب البغا ط٣/ ١٩٨٧م ٢٤٩١/٦ (٦٤٠٦)

٥٣ سورة النساء الآية ١٣٥.. القران شريعة المجتمع، د. عارف خليل محمد، دار الأرقم – الكويت ط ١ ١٤٠٥هـ- - ١٩٨٤م ص ٤٢

٥٤ المصدر نفسه كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي ٤٤١/١ (١٢٥٠)



جاء الإسلام وأمامه نظام جاهلي (نظام الرق) الذي ينتقص من كرامة الإنسان، فعالج هذه الظاهرة الشاذّة التي تخالف الفطرة السليمة وتعاليم هذا الدين الجديد بالتدرج، كما هو الحال في قضايا كثيرة، مثل تحريم الخمر حيث نزلت الآيات تحثُّ المسلم على عتق الرقاب: أي العبيد لما فيه من الأجرالعظيم عند الله سبحانه وتعالى، وجعل من أموال الزكاة سهماً لعتق الرقاب قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٥].

وجعله كفارة يمينه، كما قال تعالى : ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥٦].

وجعل كفارة من ضرب العبد عتقه، فعن عبدالله بن عمر t وقد أعتق مملوكاً قال: فأخذ من الأرض عوداً أو شيئاً فقال: ما فيه من الإجرما يسوى هذا، الا أني سمعت رسول الله r يقول: ((من لَطَمَ مملوكه أو ضَربهُ فكفّارتُه أنْ يعتقه)) رواه مسلم[٥٧].

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: كنت أضرب غلاما لي، فسمعت من خلفي صوتا: ((اعلم أبا مسعود لله أقدرعليك منك عليه))، فالتفت فإذا هو رسول الله r ، فقلت: يا رسول الله هو حرلوجه الله، فقال: ((أما لولم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار)) رواه مسلم[٥٨].

يقول الإمام النووي: فيه الحث على الرفق بالمملوك والوعظ والتنبيه على إستعمال العفو، وكظم الغيظ، والحكم كما يحكم الله على عباده[٥٩].

والإسلام هو المنهج الوحيد الذي يتحررفيه الإنسان من العبودية للإنسان، ففي كل منهج غير المنهج الإسلامي يتخذ الناس أرباباً من دون الله، ويعبد الناسُ الناسَ، وفي النهج الإسلامي وحده يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده لا شريك له[٦٠].

---

٥٥ سورة التوبة الآية ٦٠

٥٦ سورة المائدة الآية ٨٩

٥٧ في كتاب الإيمان باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ١٢٧٨/٣/٣ (٢٩)

٥٨ في كتاب الإيمان باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ١٢٨٠/٣ (١٦٥٩)

٥٩ شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٠/١١

٦٠ القران شريعة المجتمع، الدكتور عارف خليل محمد – دار الأرقم ط١ /١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ص ٣٦



إن من المؤسف حقاً، أن الكثيرين من فتحوا أعينهم على ما في الغرب من الثقافة الزائفة فظنوها نوراً، فإذا هي نارٌ تدمركلَّ شيءٍ تجدها أمامها...

ومن أروع الكلمات للشهيد سيد قطب رحمه الله: إن بريق الحضارة المادية لا يجوز أن يعشى أبصارنا عن حقيقة الشقاء الذي باتت تعانيه البشرية في ظل هذه الحضارة، إن الصواريخ المطلقة، والأقمار الصاعدة، لا يجوز أن تلهينا عن الدرك الذي ينحدر إليه ((الإنسان)) ومقومات ((الإنسان)).

إن الإنسان هو أكرم ما في هذه الأرض، إنه هو الكائن الأساسي فيها، والمستخلف في مقدراتها، وكل شيء فيها في خدمته – أو ينبغي أن يكون كذلك – و((إنسانيته)) هي المقوم الأعلى الذي يقاس به مدى صعوده أو هبوطه، وسعادة روحه هي مقياس ما في الحضارة التي يعيش فيها من ملاءمة لطبيعته أو مصادمة[٦١].

أين الغرب من كلام رسول الإنسانية: ((إن النارلا يعذب بها الأ الله)) [٦٢].

أين دعاة الديمقراطية التي أحرقت وشوهت أجساد اليابانيين بالقنابل النووية، وأجساد أطفال ونساء العراقيين بالقنابل العنقودية، أين هم من رسالة رسول الإنسانية محمد ﷺ ؟

وستجد في الكتاب الذي بين يديك الجوانب الإنسانية التي كانت سبباً لهداية الكثيرين إلى الدين الإسلامي...

---

٦١ المستقبل لهذا الدين، سيد قطب – دار الشروق ط بلا ص ٦٤

٦٢ رواه البخاري ٧٤/٤ (٣٠١٦)



الإسلام والرفق بالحيوان

لم تقف الشريعة الإسلامية عند حدود حقوق الإنسان؛ بل تعداها، أن جعلت للحيوان الأعجم حقوقاً، لا يجوز للمسلم أن يعتدي عليها، بل توعد رسول الله r كل من أساء إلى حيوان بالعقوبة عاجلاً أو آجلاً...

فعن عبد الله بن عمر t أن رسول الله r قال: ((عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار،لا هي أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)) رواه مسلم[٦٣].

وعن أبي صالح السمان أن رسول الله r قال: بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئرفملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: ((في كل كبد رطبة)) رواه مسلم[٦٤].

عن سعيد بن جبيرقال: كنت عند ابن عمرفمروا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر:((من فعل هذا؟ إن النبي r لعن من فعل هذا)) رواه البخاري[٦٥].

وهذا يدل على تحريم ما يفعله مصارعو الثيران في بعض الدول الغربية، لأن فيه تعذيباً لها بلا فائدة[٦٦].

ومن الإحسان الرفق بالحيوان وترك تعذيبه قال الفقهاء: وجازركوب الثوروتحميله والكراب – حراثة الأرض – على الحمير بلا جهد وضرب، فلا يحملها فوق طاقتها، ولا يضرب وجهها ولا رأسها إجماعاً[٦٧].

ويجب على صاحب الدابة الإعتناء بطعامها وشرابها، فعن سهل بن الحنظلية قال: مررسول الله r ببعيرٍقد لحق ظهرُه ببطنه قال: ((اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة

---

٦٣ في كتاب السلام باب تحريم قتل الهرة ١٧٦٠/٤ (٢٢٤٢)

٦٤ المصدر نفسه كتاب السلام باب فضل سقي البهائم المحترمة ١٧٦١/٤ (٢٢٤٤)

٦٥ في كتاب الذبائح ٥/ ٢١٠٠(٥١٩٦)

٦٦ الإنسان في نظر الإسلام ص ٨٨

٦٧ المصدر نفسه ص ٨٩

((رواه أبوداود وقال الألباني صحيح[٦٨].

وقوله: البهائم المعجمة، الحيوانات التي لا تتكلم، ولا تستطيع أن تعبِّر عن حالها، فهي أسيرة بين يدي صاحبها، فالواجب الشرعي رعايتها، وعدم إجادها، ومن لا يرحم لا يرحم...

ومما ذكره ابن الجوزي قال: كان لعمربن عبدالعزيزغلام على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم، فجاءه يوماً بدرهم ونصف فقال: ما بدا لك؟

قال: نفقت السوق قال: لا، ولكنك أتعبت البغل أجمه ثلاثة أيام[٦٩].

فلا يجوز إجهاد الدابة، وتحميلها أكثرمن طاقتها، فقد نهى رسول الله r إيذاء البهائم، فعن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله r خلفه ذات يوم، فأسرَّ اليَّ حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله r لحاجته هدفاً أو حائش نخل، قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل! فلما رأى النبي r حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي r فمسح ذفراه فسكت فقال: ((من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل))؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يارسول الله فقال: ((أفلا نتقي الله في هذه البهيمه التي ملكك الله إياها، فإنه شكى اليَّ أنك تُجيعهُ وتُدْئِبُهُ)) رواه أبو داود وصححه الألباني[٧٠].

وهنا بين أوصرح الجمل بأنَّ صاحبه يجيعه ويؤذيه، ويحمله فوق طاقته، وما أجمل ما قاله الشاعر:

جاء الجمل يشتكي ودموعه تسيل　　　قال يا محمد حملي ثقيل

ومن مآثر سيدنا عمر بن عبدالعزيز، تحديده حمولة البعير بستمائة رطل: أنَّه حين بلغه، أنَّ قوماً يحملون على الجمال ما لا تطيق، وذلك في مصر، كتب إلى واليها يحدِّدُ للبعيربستمائة رطل منه وإبلاغ قرارهذا الناس، وأمره بتنفيذه[٧١].

فهذا هودينا، فهذه هي شريعتنا، رعاية للأيتام والأرامل والمساكين، دفاع عن المظلومين، صيانة

---

٦٨ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مع تعليقات كمال يوسف الحوت، تذييل محمد ناصر الدين الألباني، كتاب الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٢٧/٢ (٥٤٨)

٦٩ ومناقب عمر بن عبدالعزيزالخليفة الزاهد، تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧هـ - تعليف الأستاذ نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م ص ٩٧

٧٠ سنن أبي داود، كتاب الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٢٧/٢(١٢٤٩)

٧١ الدولة الأموية، عوامل الإزدهار، وتداعيات الإنهيار، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة – بيروت – لبنان ط١ – ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ٢/ ١٤٢/٢

حقيقية لكرامة الإنسان ذكوراً كاموا أم إناثا، ورفق بالحيوان، وكل ما يشاع في الغرب بأن الإسلام دين الإرهاب فكلام لايمت إلى ديننا بصلة وكل من يسئ الأدب، أو يقوم بجرائم ضدالإنسانية فلا يمثل الأ نفسه فهذا هومنهجنا في الحياة وهذه رسالتنا نحملها إلى الناس.

فأين الغرب من ديننا، ومتى يدافعون عن كرامة الإنسان؟ ومتى يكفون عن إستغلال البشرواحتلال بلدانهم ونهب خيراتها باسم الديمقراطية؟

الفراغ الروحي في الغرب

بعد أن كان الإنسان الغربي يعيش في ظلام دامس رأى النور، نورالعلم ولكن أساء استعماله، كمن يُوصّفُ له الدواء، فيسيء استخدامه، بسبب عدم أخذه أو تجاهله بتعليمات طبيبه، فيكون له داءً وسماً قاتلاً، ففي أوربا عندما فشلت الكنيسة في أداء دورها الصحيح، في مواكبتها للتقدم العلمي الحاصل، واحتضان العلماء الذين قدَّموا خدمات جليلة لمجتمعهم الذي عاش قروناً طويلة في ظلام دامس، أنكروا عليهم، ووقفوا بوجوههم ففقدت الكنيسة مصداقيتها، فانزوت في وادٍ سحيق، فتهافت الناس على ما هو جديد في حياتهم من كل جانب، والتفوا حول علماء الطبيعة في كل مجالات الحياة، ولكن ما طرأ على حياتهم هذه المرة كان أدهى وأمر، وهوعدم وجود ظوابط أو قيود ينطلق من خلالها، فأصبحت حياة الإنسان الغربي حياة مادية بحتة، لا دورللروح فيها، فهذا يُعدُّ خروجاً سافراً على الفطرة التي فطر الله الناس عليها. يصف الدكتورالأنصاري، وكان راقص باليه واعتنق الإسلام يقول: إن الإنسان في غمرة اندفاعه المحموم نحو التعميق في العلوم المادية قد تجاهل أهم هذه الميادين جميعاً، وهو ميدان الروح، وهنا نرى الإسلام يقف في ذلك كله في القمة...

إن الإنسان يجب أن يتعلم أن الجانب المادي، وكذا الجانب الروحي يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب مع بعضهما، ذلك أنه بدون أحدهما يصبح الآخر عديم القيمة، وإنما بتعاونهما معاً يتكون الإزدواج المثالي الكامل، وهما صنوان، وأن هذه الطبيعة المزدوجة الموجودة في جميع الناس، أن تكون له السيادة الكاملة عليها[٧٢].

ولهذا شعرعلماء الغرب بخطورة التخلي عن الروح التي هي قوام الإنسان فالإنسان إنسان بروحه لا بجسمه.. فإذا تجرد الإنسان عن دو الروح، تجرد عن إنسانيته، فيصبح وحشاً كاسراً، أو إنساناً عدوانياً على أقل تقدير.

---

٧٢ راقص الباليه الإنكليزي ص٨٧



يقول الطبيب والعالم الأخصائي الدكتور((جايلورد هاورز)) في كتابة الرائع ((عش مائة عام)): ولا يفوتني هنا أن أشير إلى ما للإيمان الديني من أهمية قصوى في حياة البشر، فإنه ليس أحمق ولا عمى وانطماس بصيرة من أولئك الذين يزعمون أن لامكانة في العصر الحديث للدين... فالعقيدة هي النجم القطبي الذي يهدي الملاحين في عرض بالأخطار والغوامض من بحر الحياة في الزمن القديم.

فالحاجة اليوم إلى البحر إذا خيّم الظلام، والحياة العصرية أشد تلاطماً وأوسع مداً وأحفل العقيدة أشد منها في أي عصر، والنفس المطمئنة لا يمكن أن تكون كذلك ما لم تستند إلى عقيدة راسخة أبدية أزلية[٧٣].

ولكنها يوماً بعد يوم غرقت في ماديتها عندما أطلق لها مفكروها وفلاسفها العنان، حتى قال جان جاك روسو: دعه يعمل دعه يمر، دون قيود، فانتشرت الإباحية في أرجاء أوربا،لا رادع يردعهم، ولا قانون يمنعهم فعمت البلوى، وانتشرت الفوضى.

وعندما نقول الغرب، فإن أمريكا لاشك من ضمنها، حيث أن قاطنيها أغلبهم كانوا من أوربا، عدا السكان الأصليين من الهنود الحمر والأفارقة، ولا ننسى أنها كانت مستعمرة بريطانية.. فالغرب يعيشون فراغاً روحياً، فالقلوب خاوية فارغة فإن الفراغ لا بد من ملئها، فإن لم نستطع ملأه بالإيمان، فإن شياطين الإنس والجن في أُهبة الإستعداد، لإغراء هؤلاء بالفساد، وأعتقد أن شياطين الإنس أحياناً أكثرتأثيراً في إفساد هؤلاء فإن المؤمن عندما يشعر بالضجر والملل، والإضطراب الروحي، فإنه يعالج هذا الداء الطارىء بذكر الله سبحانه تعالى، ليقينه أن هذا هوعلاجه الروحي الناجح والناجع، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿الذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ الا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾[٧٤].

والغرب قد وقعوا في شراك إبليس، فإن أسباب الفساد في متناول الأيدي، وخاصة عند ذوي الدخل العالي، وتجاوزوا أكثرمن هذا، فإن الإتجار بالجنس قد أصبح مهنة رابحة وورائها شركات عالمية.

يقول الأستاذ عبد الحليم عويس: أعلن الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية (نيكسون) أن أرباح التجارة بالمرأة قد عادت على أصحابها بأكثر من ملياري دولار في عام١٩٧٢م[٧٥].

---

٧٣ راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح أستاذاً في جامعة الأزهر، ص٨٧

٧٤ سور الرعد الآية ٢٨

٧٥ الإسلام أولاً: الأستاذ عبدالحليم عويس – دار الإعتصام – القاهرة ١٩٧٦م ص ٥٧

فلوا سلك هؤلاء طريق الإيمان لما وقعوا في حبائل الشيطان.

يقول الداعية الإسلامي الكبيرمحمد الغزالي: إن القارتين الكبيرتين أوربا وأمريكا تعيشان في عزلة عن الله، وغربة عن الوحي، وإن كثرت في أرجائهما الكنائس، لأن المادية السائدة أقوى وأعتى من أن تصدها عقيدة مزعزعة الأسس العقلية والروحية، أما أن يعتمد الغربيون على الأسباب بعيداً عن الخالق الأعلى، أو يعتمد الشرقيون على الله مهملين أسبابه التي

في الآخرة من رحمة، ولكن ها هو ذا الحديث نفسه يشهد اليوم أن الصلاة عن الفحشاء والمنكر، وأنها الأساس الطيب لكل ما في الدنيا من خير، وهي كالماء العذب تجعل النبات ينمو ويزدهر إذا ما صلى الزارع له..أما إذا تركه وشأنه فإن البذرو في الأرض قد تتعفن وتفسد، ولا ترى نورالشمس، أو تخرج ثم يذوى نبتها ويذبل..

هذه هي الحقيقة التي إسفرت عنها التجربة في بعض المعامل الأمريكية في ((لوس إنجلوس))، ولعلها تردع العلماء الذين يؤمنون بالعلم وحده، والذين ينكرون أن للروح تأثيرها الساحر في الكائنات، وأن خير الزاد التقوى كما قال الله جل شأنه. فمنذ عام ١٩٥٢ م وهم يجربون في مؤسسة البحث الديني شتى التجارب للتدليل على قوة الإيمان تدليلاً علمياً. وإذا كنا نستطيع أن ننقل أفكارنا من رأس بشر إلى رأس آخر، أفلا يمكن أن نلقى إشعاعات الفكر على شكل صلاة ودعاء ونداء؟!.

وهل تؤدى الإبتهالات التقية في عالمنا الذي يجري ورآء المادة الخسيسة، ويكاد يكفر بكل ما عداها إلى هذه النتائج العظيمة؟!.

لقد وضعوا في أحواض الزرع حبوباً صلوا لها وباركوها، ثم وضعوا حبوباً في أحواض أخرى بلا صلاة ولا دعاء، فنبت الأولى نباتاً حسناً، وظلت الأخرى في قفر وجذب.. سبحانك ربي، إنك أنت الزارع الأكبر، وما كنا نحن الزارعين![٧٦].

أقول: وهذا الكلام كذلك يمثل جوانب من الحق، ونخشى أن يحيف على الجانب المهم، وأن يتَّخِذَ منه المادِّيون مجالاً لسُخريتهم.

إن الإسلام ماديّ وروحيّ، أو هو –كما قررنا– الفطرة الكاملة[٧٧].

فإن تجريد الإنسان من الروح تعطيل للحياة، وخروج على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لماذا لايسال المسلم اليوم إقدام الإنسان الغربي إلى الإنتحار أكثر من الدول الإسلامية؟ كما أثبتت

---

٧٦ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾. (الواقعة: ٦٤)

٧٧ مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، دار الكتب الحديثة – القاهرة – مطبعة السعادة – مصر ص ٢٧ – ٢٨



الإحصائيات.. لأنه لا يجد لمشاكله التي لا يجد لها حلاً في ظل المادية، ولو جلس ربع ساعة أمام أحد علماء المسلمين لوصف له العلاج الناجع، ولكن شاءت القدرة الإلهية أن أن يختار كل واحد من البشر ويشق طريقه، منهم يسير دون هدي، ومنهم قد رسم طريقه بعلم ودراية يعرف وجهته، فهناك اللقاء، عند الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾[٧٨].

الإسلام يخاطب العقل وينبذ التقليد الأعمى

الدين الإسلامي يختلف عن جميع الإديان السماوية، من النصرانية واليهودية والمبادىء الوضعية، إختلافاً كبيراً، رغم أننا نعتقد أن عقيدة الأنبياء واحدة، ولكننا نعتقد وقوع التحريف في كتبهم مما لا يقبل الجدل، وقد بيّنتُ هذه الحقيقة في طيّات الكتاب، من أقوال علمائهم الذين إعتنقوا الإسلام بعد دراسة مستفيضة، ومقارنة للكتب السماوية.

فالله تعالى ميَّز الإنسان عن الحيوان بالعقل.

وهذا يقودنا لمناقشة إحدى أولى الإنطباعات الشهيرة التي يأخذها القراء عن القرآن. فأخذ المفاهيم القرآنية المركزية للحفاظ على العقيدة هو أهمية العقل والتفكيرالتأملي، وهذا ما كان قد لاحظه ويلاحظه كل مستشرق غربي معاصر بدوره، فعلى سبيل المثال يقول رودينسون Rodinson في كتاب الإسلام والرأسمالية ص٧٩: إن القران يقدم باستمرارالبراهين العقلية الدالة على قدرة الله.. فمعجزات الخلق مثل تكاثر الخلق، وحركة الأجرام السماوية والظواهر الكونية واختلاف أنواع الحيوان والنبات بما يناسب وحياة الإنسان بشكل رائع هي جميعاً:﴿لَآياتٍ لِأُولِي الالبَابِ﴾[٧٩] ، ويضيف رودينسون قائلاً بعد قليل: يتكررفي القران الكريم حواي خمسين مرة الفعل (عَقَلَ) والذي يعني بربط الأفكار ببعض، يعلل، يفهم مناقشة ذهنية، وتطالعنا اللازمة: ﴿أفلا تعقلون﴾ في العديد من السورثلاث عشرة مرة بعد قطعة تعليلية، وأما الذين لا يستجيبون لدعوة محمد، فإن القران يصفهم بأنهم: ﴿قوم لا يعقلون﴾، كما في الآيات ٥٣- ٥٨ و١٠٢- ١٠٣من سورة المائدة و٤٢ – ٤٣ من سورة يونس و ٤٥- ٤٦ من سورة الأنبياء، و١٤ من سورة الحشر[٨٠] عن حالها، فهي أسيرة بين يدي صاحبها، فالواجب الشرعي رعايتها، يقول الأستاذ محمود جومرد: ان ترديد الفكر والعقل وذكر الآيات وضرب الأمثال ومخاطبة أولي الالباب بهذه الكثرة في

---

٧٨ سورة الإسراء الآية ٨٤

٧٩ سورة ال عمران الآية ١٩٠

٨٠ الصراع من أجل الإيمان ص٥٦

القران الكريم، خيردليل على مدى العناية بالإنسان، بتوعيته وتعميق فكره في نفسه، وفيما حوله، لئلا تعبث به الأهواء وتُضلّه المبادىء البرّاقة، فيضل الطريق ويخسراطمئنان النفس وغذاء الروح ولذة الفكروسعادة الحياة وكل ما يقدمه الإيمان للإنسان من متع الحياة وخيرات الدنيا والآخرة[٨١].

والإسلام لايقبل الجمود، بل يدعوالى مواكبة التقدم العلمي التجريبي، ويشد من أزره، بما فيه مصلحة البشر، ويعتقد أن كل نظرية تخالف نصاً قرآنياً صريحاً(قطعي الدلالة) أو حديثاً صحيحاً (قطعي الورود والدلالة) نظرية باطلة، كنظرية دارون، كما سنأتي لذكرة، ورد العلماء عليها، ولا نقول هذا الكلام مجازفة، بل عن إيمان راسخ بصدق مصادرنا التشريعية، وتجربة علماء الغرب خير شاهد على صدق ما نقول، وخاصة من اعتنق منهم الإسلام ديناً، فأكثرهم أعلنوا إسلامهم بعد ما توصلوا عن طريق تجارب علمية صدق ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية من حقائق علمية، كعالم البحر كوستو، وموريس بوكاي وغيرهم كثيرممَّن وقفنا على تفاصيل حياتهم.

يقول الأستاذ محمد قطب: والعلوم تتجَدّدُ وتَتَطوَّرُ على مدى العصور، لأنَّ الخالق العظيم أوجد في هذه العوالم أشياء لا يدركها عقل الإنسان، فظهر علم النبات والحيوان والفلك والمعادن والبحار والضوء والصوت والذرة والكهرباء والكيمياء والالكترون وعلوم أخرى لا يحصيها عدد، ولها أصول وفروع. ومن يدري ما سيظهرفي المستقبل من العلوم التي يعلِّمها الخالق لخليفته الإنسان على هذه الأرض، وقد علم الإنسان ما لم يعلم؟ وكلما ازداد الإنسان علماً، إزداد إيماناً وشعوراً وصلة بالخالق العظيم، فهذ العالم البريطاني توماس هكسلي[٨٢] ThomasHuxley كان أشد المتحمسين للعالم (دارون Darwin)[٨٣] ونظرية (النشوء والإرتقاء) ودعوته إلى أن الإنسان أصله من مجموعة القرود، وقد انعكس هذا الحكماس على أبحاثه ومؤلفاته العلمية، ولكنه سرعان ما تحول عندما بدأ يرى اللهَ في كل شيء حوله، إلى أن تجسد إيمانه أخيراً في كتابه (مكان الإنسان في الطبيعة) قال فيه: يحدثنا فيما رآه من قدرة الخالق: في شروق الشمس رأيت أعظم ما يمكن أن يراه إنسان آمن بالله.

وهل هناك أروع من تلك اللحظة التي يظهر فيها هذا القرص الهائل من نفس المكان في نفس الوقت كل يوم، فيبدّد بضوئه الظلام الذي يحتويه، كلما غربت عنا الشمس، إن الله والعلم لا يفترقان، إنهما دائماً في موعد، وفي لقاء في كل تجربة في كل بحث يقوم به العلماء للكشف عن

---

٨١ إنسان الحضارة ص٤٤

٨٢ توماس هكسلي: عالم بريطاني شهير ١٨٩٥م

٨٣ دارون ١٨٨٢م عالم بريطاني القائل أصل الإنسان مجموعة قرود عديمة الذيول ومنها الإنسان

أسرارهذا الكون

هذه الشمس أنارت الكون وأنارت عقل رجل عا لم مفكرفاهتدى إلى الصواب!... والشمس أكبر من الأرض بحوالي الف الف مرة، فهل نحن متأملون مبصرون؟ وما أجمل ما قال: لذلك فإن الفرق بين المؤمن العاجز والمؤمن العا لم – كما يقول أحد العلماء – هو أن المؤمن العاجز يقول:

لا نعرف فلنؤمنْ ، أما المؤمن العا لم فيقول: لا نعرف فلنبحثْ، وشتان بين الإثنين[٨٤].

نعود مرة أُرى للنظريات الخارجة عن النصوص القطعية أوالمخالفة للمنطق السليم أوالحقائق العلمية الثابتة فنقف مرة أخرى عند دراون ونظريته..

يقول الأستاذ محمد قطب: والعا لم المسلم يرفض ابتداءً كل نظريةٍ تخرج مشيئة الله من أمر الخلق، وتخرج تدبيره وهيمنته من تفسير الظواهر العلمية. ومن ثم فليس كل ما يقال باسم (العلم) مقبولاً عند المسلم ولو طارت به الآفاق وطنطن به المطنطنون، كنظرية دارون التي لم تزد في الحقيقة على أن تكون فرضاً علمياً، ولكنها راجت في فترة من الفترات حتى ملأت أرجاء الأرض، واعتبر من يرفضها متأخراً أو جاهلاً...

حتى ظهرت اليوم ((نظرياتن علمية)) جديدة تكذب فكرتها الأساسية وتعطي تفسيرات لظهور الإنسان.

والمسلم بمقتضى المنهج الفكري الذي يستمده من الكتاب والسنة يرفض النظرية الداروينية الحيوان إلى الإنسان[٨٥].

وانتهى هذا الحماس بعد أن أثبت العلم الحديث زيف هذه النظرية بالحقائق العلمية. والعجيب أننا نرى رواج هذه النظرية في بلادنا الإسلامية، ونحن صغارفي مرحلة المتوسطة درسناها دون نكير أحد من الأساتذة، وأن أصل الإنسان قرد، وعقيدتنا الإسلامية تكذبها بالأدلة القاطعة منها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾[٨٦].

أخبر الله تعالى ملآئكته أني سأخلق بشراُ من طين، والطين هو التراب المعجون بالماء، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[٨٧] ، ثم بين أن مهمة هذا

---

٨٤ إنسان الحضارة ص٧٤-٧٥

٨٥ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، محمد قطب – دار الشروق – بيروت – ط٢ /١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ص ٩٤

٨٦ سورة ص الآية ٧١

٨٧ سورة الروم الآية ٢٠



الإنسان أن يكون خليفته سبحانه وتعالى: ثم أمر الملآئكة أن يحيوه، وليس معنى السجود هنا أن يجعلوا جباههم على الأرض: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٨٨].

وجعل سبحانه هذا الإنسان خليفته في ارضه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَال إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[٨٩].

ثم أنكرعلى المرتابين على ارتيابهم وإنكارهم بالعث والنشور، فبين لهم أصله، ثم الأطوارالتي يمر بها الإنسان في بطن أُمه إلى ولادته وطفولته وشبابه إلى موته بأسلوب رائع موافق لما ذكرناها آنفاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إلى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٩٠]. وكأنَّ الحكمة الإلهية من خلق الإنسان من تراب الأرض الذي يطأ عليه بقدمه كل يوم، لكي لا يفخر أحد على أحد، ومن فعل ذلك فيقال له: من أي شيء خلقت؟ ثم بين القران أن المولود يولد ولا يعرف عن حقيقة وجوده شيئاً، ولكن الله تعالى قد هيأ له أسباب العلم — الحواس من العقل والسمع والبصر واللسان وغيرها — ليشق طريقه لعمارة الأرض قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٩١].

كيف كانت صورة آدم عليه السلام بعد خلقه؟

أكانت صورته صورة بشرأم قرد؟ — حاشاه - يجيبنا قرآننا الكريم بكل صراحة:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٩٢] ، أي بأحسن صورة، فكان بشراً سوياً طويلاً، وقد جاء وصف طوله فيما رواه البخاري عن أبي هريرة t عن النبي r قال: ((خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك؟

٨٨ سورة الحجر الآية ٢٩

٨٩ سورة البقرة الآية ٣٠

٩٠ سورة الحج الآية ٥

٩١ سورة النحل الآية ٧٨

٩٢ سورة التين الآية ٤

فقال السلام عليكم.

فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)) رواه البخاري[٩٣].

وكرّمه الله تعالى وذريته من بعده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٩٤].

وخلقه على استقامة كاملة، وفطرية سوية: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[٩٥] ، وبين للإنسان طريق الخيروالشر: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٩٦] ، والفائزمن سلك طريق الإستقامة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[٩٧] ، وخاب وخسرمن خالف من وافق هواه ونفسه الأمارة بالسوء: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[٩٨].

فالمسلم يتمسك بتعاليم القران بعيداً عن مناهج المضللين من أتباع دارون الذي لم يبقى له رصيد في عالمنا اليوم، بعد أنْ فَنَّدَتْ الحقائق العلمية نظريته، وذهبت جهوده أدراج الرياح، ولم يبقى لكتابه الذي نال إعجاب الكثيرين ردحاً من الزمن (أصل الأنواع) قيمة تذكر...

الإجتهاد والتجديد

إن هذا الدين العظيم دين وسط بين الأديان السماوية، بين اليهودية والنصرانية، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[٩٩].

ووسط بين الأفكارالتي صاغتها العقول البشرية، من الرأسمالية والشيوعية، وسارالناس في الشرق والغرب على هديها، فلم تفلح، بل أثبتت فشلها كما بينا آنفاً. أما الدين الإسلامي فهو دين لا يقبل التجزئة، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، دين يقاوم الجمود والتقليد، ويؤمن بمواكبة التطور، ومواصلة التقدم، وأن الشريعة لا تضيق بجديد، ولا تعجزعن إيجاد حل لأي مشكلة، وإنما العجز في عقول المسلمين، أو في إرادتهم لشؤون حياتهم، فهو يمثل التوازن الإيجابي في كل المجالات،

---

٩٣ في كتاب الأنبياء باب خلق آدم عليه السلام ١٢٠٧/٣

٩٤ سورة الإسراء الآية ٧٠

٩٥ سورة الشمس الآية ٧

٩٦ سورة الشمس الآية ٨

٩٧ سورة الشمس الآية ٩

٩٨ سورة الشمس الآية ١٠

٩٩ سورة البقرة الآية ١٤٣

إعتقادية وعملية، مادية ومعنوية – في حياة الفرد – على الموازنة بين الروح والمادة، بين العقل والقلب، وبين الدنيا والآخرة، وبين الحقوق والواجبات.

وهناك من تجاوز حدود الأدب مع الله تعالى، وظن أن الشريعة الإسلامية لا تلبي حاجات العصر! واليوم الحياة قد تطورت، فلا بد من قانون بديل والعكس هو الصواب، فإن الشريعة الإسلامية أنزلها من يعلم السرّوأخفى وعندما أنزلها كان يعلم ما يحدث في العالم من تقدم علمي، واكتشافات في المستقبل، قال تعالى: ﴿الا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[١٠٠].

يقول الأستاذ محمد قطب: إنها سياسة حكيمة رسمتها يد العناية الإلهية، لتربية البشرية تربية تدريجية لا طفرة فيها ولا ثغرة، ولا توقف فيها ولا رجعة، ولا تناقض ولا تعارض بل تضافر وتعانق، وثبات واستقرار، ثم نمو واكتمال وازدهار[١٠١].

فلا يجوز وصف الشريعة الإسلامية بالجمود والتخلف، ويمكننا القول للنصوص أنَّها ثابتة، والعقيدة لا يمكن تطويرها فهي كانت وستبقى، وقد بين علماؤنا ما هو ثابت وما هو متغير، يقول عبدالرحمن عبدالخالق: علوم الإسلام تنقسم إلى قسمين بوجه عام: قسم نستطيع أن نسميه القسم الثابت لا يقبل التطوير ولا الإجتهاد ولا إضافة، وهذا القسم هوالعقائد (مسائل الإيمان) والعبادات أركان الإسلام الأربعة والأخلاق مجموعة الفضائل الخلقية كالصدق والإحسان والشجاعة... الخ

هذه الأمورهي الثوابت في الدين، ولا يجوز أن نجري عليها قط أمور الإجتهاد والإضافة[١٠٢].

وأما المتغيرات، يقول: والنصوص القرآنية والحديثية التي نزلت في هذه المعاملات، كانت بمثابة الضوابط والأصول العامة، والإطار الذي يضيء للمسلمين الطرق، ويسمح لهم أن المتغيرات يشرعوا لأنفسهم على هديه كلما جد لهم جديد مع أنفسهم أو مع أعدائهم، ولهذا هو أعظم المتغيرات في هذا الدين، ولكن ليس متغيراً مطلقاً، ولكنه متغير وفق ثوابت من القواعد العامة، والحدود الفاصلة بين الحلال والحرام، والمطلوب والممنوع[١٠٣].

فهل يجوز أن نغير ركناً من أركان الإيمان أو الإسلام، أو نزيد ركعة لصلاة المغرب، أو يوماً لشهر

---

١٠٠ سورة الملك الآية ١٤

١٠١ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة ص ٩٩

١٠٢ الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي – مطبعة وزارة التربية ط٢ / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ص٣٦

١٠٣ المصدر نفسه ص ٣٦



رمضان أو نضيف شوطاً للطواف حول الكعبة، وهكذا الثوابت الأخرى.

وأما المتغيرات، فإن الشارع قد أعطى للمسلم فسحة في دينه، وخاصة في قضايا البيوع، ما لم يتعارض بنص صريح من القران والسنة، فلنا أن نختارنوع الأكل الذي نشتهيه، والملابس التي نرتديها، وكيف أُصمم خارطة داري، وكيف أُرتب أثاثها، وكيف أختار السيارة التي أركبها، فلا يقال لي إنك مبتدع، فإن رسول الله r لم يركب سيارة وهكذا، فإن في الأمر سعة، والله تعالى أعلم.

هل الإسلام هو سبب تخلف المسلمين؟

وهذا سؤال مهم جداً، لأنَّ كثيراً من جهلةِ المسلمين يعتقدون أنَّ الإسلام هو سبب تأخر المسلمين! والجواب لهذا السؤال يأخذ منا وقتاً طويلاً، وبحاجة إلى كتابٍ مستقلٍ كما فعل الداعية الكبيرأنورالجندي رحمه الله تعالى في كتابه ((لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟)) فأجاب بكتاب كامل، جواباً شافياً، وأما أنا، فلديّ مشروع كتاب عن أُناس إعتنقوا الإسلام ديناً، لا أستطيع الإطالة في الجواب، ولكن أُحاول بقدر المستطاع أن أجيب لهذا السؤال بجواب مختصركافٍ، وعلى شكل نقاط:

أولاً: ليس الإسلام هو سبب تخلف المسلمين قطعاً، بل المسلمون هم سبب تأخرنا، إذ ليس الإسلام هو المسؤول عن تخلف المسلمين وضعفهم ولاعن فقرهم وإسرافهم، وإنما هم المسؤلون، لأنهم خالفوا شريعة الله التي وضعها للناس. يقول الأستاذ محمد قطب: لقد كانت الأمة الإسلامية – يوم كانت حقاً – أمة عالمة، بل كانت هي الأمة العالمة في الأرض، ومنه تعلمت أوربا كثيراً من العلوم، وتعلمت المنهج التجريبي في البحث العلمي ولكنها كانت دائماً تؤمن بالغيب.. وهذه مزيتها: الإيمان بعالم بالغيب وعالم الشهادة في آن واحد، بلا تناقض ولا صِدام[١٠٤].

يقول الدكتورعبدالرشيد الأنصاري: إن القران ليس أثراً من الآثار الساكنة الهادئة يشير إلى ماضٍ ميت، وإنما هو منبع حي للحق، ظهر في العصر العربي الذي أورثنا تراثاً عظيماً، لنا أن نفخر به، ذلك أن التراث الذي يجب الا نتركه بسهولة. إن كلمات القران مليئة بالمعاني في يومنا هذا، كما كانت كذلك بالنسب لأسلافنا، إنها كلمات مليئة بالحكمة بعثها الله إلى الناس كافة وبهذه الكيفية لإإنها تتصدى حدود الزمن،لأنها عندما أحكمت، أحكمت خارج حدود الزمن لتكون

١٠٤ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومهاج حياة ص ٩٩

خالدة صالحة لكل زمان بل لجميع الأزمان[١٠٥].

لقد أقام المسلمون منذ نزول القران الكريم إلى أن سقطت الخلافة الإسلامية حضارة عظيمة فاقت كل الحضارات، والإمبراطوريات، كالإمبراطورية الفرسية والرومانية.

يقول الداعية الإسلامي الكبير أبو الحسن الندوي: وهي رسالة قوية واضحة مشرّفة، لم يعرف العالم رسالة عدل منها، ولا أفضل ولا أيمن للبشرية منها، وهي نفس الرسالة التي حملها المسلمون في فتوحهم الأولى والتي لخصها أحد رسلهم في مجلس يزدجرد ملك إيران بقوله: ((الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الإديان إلى عدل الإسلام)) رسالة لا تحتاج إلى تغيير كلمة وزيادة حرف، فهي منطبقة تمام الإنطباق على القرن العشرين إنطباقها على القرن السادس المسيحي، كأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خرج المسلمون من جزيرتهم لإنقاذ العالم من براثن الوثنية والجاهلية[١٠٦].

والإنطلاقة الأولى إلى العلم كانت في غارحراء عندما نزل الوحي على رسول الله r بكلمة: ﴿إقرأ﴾ ثم أكد وأضاف: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ* خَلَقَ الأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ بين أصل الخلقة هو العلق وقد فصلت هذه المعجزة القرآنية في بداية الكتاب، وقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم ص أن يدعو بهذا الدعاء : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[١٠٧].

وبين القران منزلة طالب العلم عنده بقوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١٠٨].

والرسول r دعا إلى العلم والتعلم وأعبرطلبه فرضاً على كل مسلم ومسلمة بقوله:((طلب العلم فريضة على كل مسلم))، وهنا بصيغة التذكير من باب التغليب، فالمرأة داخلة في الخطاب قطعاً، وامتدت الحركة العلمية في الدولة الإسلامية بعد وفاته r واهتم خلفاء الرسول r به اهتماماً كبيراً، وبرز منهم علماء وفقهاء، والآن في مكتبات أوربا وأمريكا نحو مائة الف مخطوط عربي على أقل تقدير،وجلّ المخطوطات العربية في أوربا محفوظة في مكتبات إنكلتراوفرنسا والمانيا وغيره نحو خمسة عشرالف مخطوط، وشهدت الأندلس حضارة رائعة إبان الخلافة الإسلامية، ضاهت حضارة

---

١٠٥ راقص الباليه ص ٨٠

١٠٦ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / تاليف السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي – مكتبة دار العروبة – مصر ط٣/ ص ٢٥٣

١٠٧ سورة طه الآية ١١٤

١٠٨ سورة المجادلة الآية ١١



المشرق الإسلامي في جميع نواحي الحياة، فكانت غرناطة وقرطبة والقاهرة وغيرها في نشاطها العلمي وتقدمها وازدهارها، وأن الآثارالإسلامية العظيمة التي لا تزال ماثلة في فردوسنا المفقود لنطق بما كان عليه المسلمون من تقدم وازدها، وبلغت المخطوطات العربية في مكتبة(الإسكوريال) بضعة الآف مجلد سَلمت من الحرق على أيدي الأعداء المدمرين المخربين، وفي٧ حزيران ١٦٧١م سقطت صاعقة على الدير، أحرقت قسماً كبيراً من هذه المخطوطات[١٠٩] ، قال غينيو: ((لقد كانت الثقافة والعلوم الإسلامية منبع نوروهداية ولولا علماء الإسلام وفلاسفتهم لظل الغربيون يتخبطون في دياجيرالجهل والظلام)).

وقال دريبر: ((إن جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الأوربيين الذين نزحوا اليها من بلادهم لطلب العلم، وكان ملوك أوربا وأمراؤها يفدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها)) [١١٠].

ينقل الدكتورمحسن عبدالحميد من روائع ما قيل عن الحضارة العربية الإسلامية الشيء الكثير في كتابه الرائع، مذهبية الحضارة الإسلامية، أقف عند بعضها، يقول المؤرخ الأمريكي (آرثر): ((إننا مدينون لكم معشر العرب، وأنتم الدائنون، يُرجِع الناس أُصول مدنيتنا إلى المدنيتين اليونانية والرومانية، مع أن آثارهما كانت في زوايا النسيان زمن العصور المظلمة، ولو لم يقدر لهما أن تتناولهما أيدي العرب لأصابهما الوهن والإضمحلال)).

ويؤكد (جب) ما قاله (سيديو) فيقول: ((إستطاع العلماء المسلمون بتركيز أفكارهم على الحوادث الفردية، أن يطوروا المنهج العلمي إلى أبعد مما ذهب إليه أسلافهم في الإسكندرية أواليونان، واليهم يرجع الفضل في استخدام أو إعادة النهج العلمي إلى أوربا في العصور الوسطى)).

وإذا رجعنا إلى مجال تأثير دراسات الأطباء المسلمين في الطب الغربي نجده رحباً جداً، فلقد ظلت مؤلفات الرازي وابن سينا والزهراوي وابن زهر أساس الدراسات الطبية في الجامعات الأوربية عدة قرون.

وتعد مجموعة المعلومات الطبية التي نشرها الرازي في مؤلفه ((الحاوي)) وفي كتابه الآخر ((المنصوري)) والذي تُرجم إلى اللغة اللآتينية الطبية في أوربا كلها.

وأما ((القانون في الطب)) لابن سينا، فقد درس كتاباًأساسياً في الجامعات الفرنسية والإيطالية من القرن الثاني عشر، إلى القرن الثامن عشر.

وأما الطب الإسلامي الصقلي، فقد أثرتأثيراً كبيراً في مدرسة((سالرنو)) الطبية.

---

١٠٩ روائع وطرائف، لفضيلة الشيخ إبراهيم النعمة، مطبعة دار الخلود بغداد ١٩٩٠م ص ٣٢مختصراً

١١٠ روائع وطرائف ص ٣٨

والحاصل أنَّ مؤلفات علماء المسلمين الطبية التاريخية تشكل جزءاً مهماً من التراث الطبي الضخم الذي خلفه المسلمون للغرب، وهو تراث لا زالت أهميته مستمرة، وتأثيره واضحاً إلى هذا اليوم[١١١].

وتأييداً لما تقدم، أنقل اليكم نصّ رسالة الملك جورج الثاني ملك إنكلترا إلى الخليفة هشام الثالث قدم بها بعثة من الطالبات الإنكليزيات، وجعل ابنة أخيه الأميرة ((دوبانت)) أميرة عليها، وهذا نص الرسالة: من جورج الثاني ملك إنكلترا إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام: بعد التعظيم والتوقير: فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا إقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتناء أثر منه لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا إبنة شقيقنا الأميرة ((دوبانت)) على رأس بعثة من بنات أشراف الإنكليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وهن من اللون اللواتي سيتوفرن على تعليمهن، وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامك الكريم، أرجوا التفضل بقبولها مع التعظيم، والحب الخالص.

من خادمكم المطيع

جورج الثاني

وكان جواب الخليفة هشام كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه سيد المرسلين...وبعد: فالى ملك إنكلترا الأجل: لقد اطلعت على التماسكم بعد استشارة من يعنيهم الأمر على طلبكم. وعليه فإننا نعلمكم بأنه سينفق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين دلالة على مودتنا لشخصكم الملكي

أما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد، والمقابلة أبعث اليكم بغالي الطنافس والسجاد الأندلسية، وهي من صنع أبنائنا هدية لحضرتكم، وفيها المغزى الكافي لدليل على التفاتنا ومحبتنا والسلام.

خليفة رسول الله على ديار الأندلس هشام[١١٢].

---

١١١ مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، الدكتور محسن عبدالحميد – دار عمار – عمان – الأردن ط١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ص ١٤٣

١١٢ إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة صص ٨٤ - ٨٥

ثانياً: ولكن ما سبب تأخرهم؟

الجواب: يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: من الغريب الواقع، أن المسلمين قد أصبحوا في الزمن الأخير في كثير من نواحي الأرض، حتى في مراكز الإسلام وعواصمه، حلفاء للجاهلية الأوربية، وجنوداً متطوعين لها، بل صار بعض الشعوب والدول الإسلامية يرى في الشعوب الأوبية التي تزعَّمت حركة الجاهلية منذ قرون، ونفخت فيها روحاً جديدة، وركزت أعلامها على الشرق والغرب، ناصراً للمسلمين، حامياً لذمار الإسلام المستضعف، حاملاً لراية العدل في العالم قَوّاماً بالقسط. ورضي عامة المسلمين بأن يكونوا ساقة عسكر الجاهلية، بدل أن يكونوا قادة الجيش الإسلامي، وسرت فيهم الأخلاق الجاهلية ومبادىء الفلسفة الأوربية سريان الماء في عروق الشجر، فترى المادية الغربية في البلاد الإسلامية في كثير من مظاهرها وآثارها، ترى تهافتاً على الشهوات

ونهماً للحياة نَهَمَ من لا يؤمن بالآخرة، ولا يوقن بحياة بعد هذه الحياة، ولا يدخر من طيباتها شيئاً. وترى تنافساً في أسباب الجاه والفخار، وتكالباً

عليها، فعل من يغلو في تقويم هذه الحياة وأسبابها، وترى إيثاراً للمصالح

والمنافع الشخصية على المبادىء والأخلاق، شأن من لا يؤمن بنبي ولا بكتاب، ولا يرجو معاداً، ولا يخشى حساباً[١١٣].

ويتحسر الداعية الكبير محمد الغزالي لهذه الفاجعة الكبيرة ويقول: ياعجباً، كيف تبددت هذه القوة العظيمة، وأقفرت تلك المعالم النضرة؟

مَدارِسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ　　　ومنزِلُ وحيٍ مُقفِرُ العرصاتِ

الواقع أن هذا الإنكسار لم يقع بغتة، ولم تلتق أسبابه فجأة.

إن الأمة الإسلامية صاحبة رسالة، وحاملة دعوة، ووريثة وحي يجب أن تبلغه بالعلم، وأن تظهر بالعمل. بيد أنها نسيت ذلك أو تناسته، وضعف أخذها به، ووفاؤها له على اختلاف الليل والنهار. واطرد هذا التفريط أولاً في شكل متواليات حسابية، وأخيراً في شكل متضاعفات هندسية[١١٤].

وهذا هو الوصف العام لحال المسلمين بعد حياة العزوالرفعة طيلة قرون خلت، ثم حلّت بنا هذه المحن، وهناك أسباب كثيرة يمكنك أن تقرأها من خلال أقوال الجدد من المسلمين من أهل الفكر،

---

١١٣ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٢٤٩

١١٤ مع الله ص ٣٦

فإني حاولت الوقوف عليها لأنني وجدتهم قد درسوها دراسة عميقة قبل إسلامهم، وأغلبهم، صرحوا قائلين، أننا أسلمنا لقناعتنا بالدين الإسلامي من خلال دراستنا للقران والسنة النبوية، ولو كان الأمر متعلقاً بالمسلمين اليوم ما أسلمنا.

ما هو الحل؟

ليس الإسلام هو المسؤول عن تخلف المسلمين وضعفهم، ولاعن فقرهم وإسرافهم، وإنما هم المسؤلون عنه، أي المسلمون، وذلك لأنهم خالفوا شريعة الله التي وضعها للناس.

يقول الأستاذ محمد قطب: بهذا المنهج الفكري يتكون لدينا المفكر المسلم والعالم المسلم والأديب المسلم، والباحث المسلم، وقد كان هؤلاء جميعاً موجودين في الأمة الإسلامية بكثافة ملحوظة حين كانت الأمة متمسكة بدينها، فلما غفلت من دينها قلت كثافتهم حتى كادت تذهب..

وفي فترة الغزوالفكري والإنسحاق تحت الضغط عجّت الساحة بمسخ مشوه يقول بضرورة الإنفتاح على الحضارة العالمية(يقصدون الغربية)! وضرورة التبادل الثقافي (يقصدون الأخذ من الغرب، فليس عندهم شيء ذاتي يتبادلونه مع أحد)! وضرورة مساكنة أصحاب القرية الواحدة التي صنعتها ((ثورة التكنلوجيا)) (يقصدون تقليد أوربا في كل شيء)!.

إن الإنفتاح مطلوب، والتبادل الثقافي مطلوب، والمعايشة والمساكنة مطلوبة، ولكن بالعزة التي ينشئها الإيمان في نفس المؤمن والتميزالذي يصنعه المنهج في فكر المؤمن. إن العالم الملحد، والعلم الالحادي، موجود يملأ الأرض، والذي تحتاج إليه البشرية لتنجو من الدمار ليس مزيداً من ذلك العلم، لا أولئك العلماء، إنما تحتاج البشرية إلى العلم الإيماني، والى العالم المؤمن، وهذا هوالذي ينشئه المنهج الإسلامي، والذي سميناه هنا المقتضى الفكري ((لااله الا الله)).

لقد كانت الأمة الإسلامية — يوم كانت حقاً — أمة عالمة، بل كانت هي الأمة العالمة في الأرض، ومنه تعلمت أوربا كثيراً من العلوم، وتعلمت المنهج التجريبي في البحث العلمي.

ولكنها كانت دائماً تؤمن بالغيب... وهذه مزيتها: الإيمان بعالم بالغيب وعالم الشهادة في آن واحد، بلا تناقض ولا صِدام[١١٥].

يقول الدكتورعبدالرشيد الأنصاري: إن القران ليس أثراً من الآثارالساكنة الهادئة يشير إلى ماضٍ ميت، وإنما هو منبع حي للحق، ظهر في العصر العربي الذي أورثنا تراثاً عظيماً، لنا أن نفخر به، ذلك أن التراث الذي يجب الا نتركه بسهولة.

إن كلمات القران مليئة بالمعاني في يومنا هذا، كما كانت كذلك بالنسبة لأسلافنا، إنها كلمات

---

١١٥ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومهاج حياة ص ٩٩

مليئة بالحكمة، بعثها الله إلى الناس كافة وبهذه الكيفية إنها تتصدى حدود الزمن، لأنها عندما أحكمت، أحكمت خارج حدود الزمن لتكون خالدة لكل زمان بل لجميع الأزمان[١١٦].

فمتى ما ترجم كلام الله إلى عمل، إلى الإيمان الصحيح والإستقامة والتقوى فإننا نشعر بالسعادة والراحة والطمأنينة، وإذا خالفنا المنهج الرباني، فإن الله تعالى يجعل حياتهم حياةً قاسيةً، فالجزاء من جنس العمل.قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١١٧].

هذه الآية تتحدث عن العطاء الرباني للإنسان السوي، فإنه يكفل لهم أرزاقهم. وبما أن الرزق مكفول لهم، فإنهم بحاجة ماسة إلى القوة العسكرية للدفاع عن النفس والوطن والدين فهم بحاجة إلى عدة القتال وكذلك ما يحتاجونه من الآت لتطوير الصناعة، فلبى لهم الله تعالى مايحتاجونه في حياتهم، وذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١١٨].

فقد هيأ الله تعالى للإنسان ما ينفعه في هذه الأرض، من كافة أنواع المعادن وفي مقدمتها الحديد.

يقول ابن كثير، قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: يعني السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾: أي في معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشاروالإزميل والمجرفة والالآت التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز، وما لا قوام للناس بدونه[١١٩].

وقد تطورت إستخدامات الحديد الآن، والحضارة الحقيقية هي أن تعمرالأرض بمقتضى المنهج الرباني: أي أن تجمع أمر الدنيا والآخرة أمر الجسد والروح، أمرالعمل والعبادة هي أن تأخذ الإنسان كله، بحسياته ومعنوياته، بنشاط جسمه ونشاط عقله ونشاط روحه بإبداعه في عالم المادة، وارتفاعه في عالم القيم، هي حضارة ((الإنسان)) في أفقه الأعلى، يدب على الأرض بقدميه، وقلبه معلق بالسماء...

وقد كانت الحضارة الإسلامية حين كانت الأمة في أوجها.

---

١١٦ راقص الباليه ص ٨٠

١١٧ سورة الأعراف الآية ٩٦

١١٨ سورة الحديد الآية ٢٥

١١٩ تفسير القران العظيم ٤٠٣/٤



ما من مجال من مجالات النشاط الخيّرالا خاضه المسلمون، بناء المدن وتعبيد الطرق السياحة في الأرض لكشف مجاهيلها، إستغلال ما سخَّر الله للناس من طاقات السماء والأرض في البناء والتعميروالتقدم العلمي، التهذيب الخلقي الصدق، الأمانة، الجد والجلد والمثابرة، وكل الخصال التي تنشيء أمة عظيمة[١٢٠].

يقول الدكتورغوستاف لوبون Lebon من أشهرمفكري وفلاسفة علم الإجتماع الفرنسيين يقول في كتابه(جوامع الكلم)لا تقاس قوة الأمة بعدد أهلها، بل بقيمة الطبقة الممتازة فيها، ونخبة الأمة صُنّاع حضارته فلا ترقى الا بهم، وإذا فقدتهم حلّ بها الفقروتولتها الفوضى[١٢١].

وهذا كلام صحيح موافق للحق الذي جاء في كتاب الله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١٢٢].

فإن العبرة بالنوع لابالكمِّ، فإن إبرهيم عليه السلام كان يمثل جانب الحق وأمامه أمة كاملة تعبد التماثيل التي يصنعونها بأيديهم، فجاء الثناء الإلهي بوصفه أنه أمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[١٢٣] ، ثم بين الله تعالى حكم من يستغني عن منهج إبراهيم ع أنه سفيه لا عقل له، كيف يرغب وهو المختارمن قبل الله تعالى لقيادة الناس إلى الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٢٤] ، وذلَّلَ له الأرض: ﴿هُوَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَالَيْهِ النُّشُور﴾[١٢٥] ، وبين أجرالمؤمن الساعي من أجل آخرته، أنه يبارك له في سعيه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾[١٢٦].

يقول أبو الحسن الندوي: لا ينهض العالم الإسلامي الا برسالته التي وكلها إليه مؤسِّسه **r** ، والإيمان بها والإستماتة في سبيلها، وهي رسالة قوية واضحة مشرِّفة، لم يعرف العالم رسالة عدل منها، ولا أفضل ولا أيمن للبشرية منها، وهي نفس الرسالة التي حملها المسلمون في فتوحهم الأولى والتي لخصها أحد رسلهم في مجلس يزدجرد ملك إيران بقوله: ((الله إبتعثنا لنخرج من شاء من

---

١٢٠ لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومهاج حياة ص١٠٤

١٢١ إنسان الحضارة ص٢٧

١٢٢ سورة البقرة الآية ٢٤٩

١٢٣ سورة النحل الآية ١٢٠

١٢٤ سورة البقرة الآية ١٣٠

١٢٥ سورة الملك الآية ١٥

١٢٦ سورة الإسراء الآية ١٩



عبادة العباد، إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الإديان إلى عدل الإسلام)) رسالة لا تحتاج إلى تغيير كلمة وزيادة حرف، فهي منطبقة تمام الإنطباق على القرن العشرين إنطباقها على القرن السادس المسيحي، كأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خرج المسلمون من جزيرتهم لإنقاذ العالم من براثن الوثنية والجاهلية[١٢٧]. وأضاف: ولكن مهمة العالم الإسلامي لا تنتهي هنا، فإذا أراد أن يضطلع برسالة الإسلام ويملك قيادة العالم، فعليه بالمقدرة الفائقة، والإستعداد التام في العلوم والصناعة والتجارة وفن الحرب، وأن يستغني عن الغرب في كل مرفق من مرافق الحياة، وفي كل حاجة من الحاجات، يقوت ويكسو نفسه، ويصنع سلاحه، وينظم شؤون حياته، ويستخرج كنوز أرضه وينتفع بها، ويدير حكوماته برجاله وماله، ويمخر بحاره المحيطة به بسفنه وأساطيله ويحارب العدو ببوارجه ودباباته وأسلحة بلاده، وتزيد صادراته على وارداته، ولا يحتاج إلى الإستدانة من الغرب، ولا يضطر إلى أن يلجأ إلى راية من راياته وينضم إلى معسكر من معسكراته[١٢٨].

وبما أن رسالة الإسلام ليست رسالة لقوم أو أمة معينة، ولم يبعث رسول الله r رحمة للعرب وحدهم، بل هوالرحمة المهداة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ الا رَحْمَةً لِلْعَالمِينَ﴾[١٢٩].

فلابد من إيصال صوته إلى كل بقعة من بقاع العالم، فإننا نعتقد أن أزمات العالم بيد هذه الأمة المرحومة والحل الوحيد هو تحول القيادة العالمية، وانتقال دفة الحياة من اليد الأثيمة الخرقاء التي أساءت إستعمالها إلى يد أُخرى بريئة حاذقة. هذا التحول الذي يغير وجه التاريخ، ويحول مجرى الأمور، وينقذ العالم من الساعة الرهيبة التي ترقبه، إن حقاً على كل بلد إسلامي وشعب إسلامي أن يشد حيزمه لذلك[١٣٠].

وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، والله أعلم..

وجاء دور الإسلام

نعم عاش المسلمون بعد سقوط الخلافة الإسلامية حياة الذُّلِّ والإنكسار، تحت رحمة الإحتلال الكافر، ورغم هذه المأساة فإن الأمة لا ولن تموت أبداً والعدو يحسب لها الف حساب، فالنسمع

١٢٧ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٥٣

١٢٨ المصدر نفسه ٢٥٣

١٢٩ سورة الأنبياء الآية ١٠٧

١٣٠ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٤٨



ما يقوله أرنولد تونبي في كتابه الإسلام والغرب والمستقبل: إن الوحدة الإسلامية نائمة، ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ[١٣١].

لقد كان توينبي خائفاً من يقظة المسلمين من جديد، نعم كما تنبأ: ((النائم قد استيقظ))، وما أروع ما قاله عبدالرشيد الإنصاري الذي كان راقص باليه إنكليزي الأصل والجنسية، وسأتكلَّم عن قصة إسلامه إن شاء الله قال: إن المسلم اليوم أشبه برجل قد استيقظ من نوم عميق، وفي الحقيقة لقد كانت ليلة طويلة مظلمة بالنسبة للإسلام، والآن قد لاح الفجر، وقد رفع المسلمون رؤوسهم مرة أخرى عالية في ظل الحرية والإستقلال عن كل شيء، الا عن الله، ولقد استغرق المسلمون في النوم سنوات عديدة، بيد أنهم الآن قد استيقظوا مكبلين بأغلال فكرية، وعليه أن يحيا اليوم الجديد بذهن متفتح وقلب قوي، إن ضوء الإسلاميشع الآن من خلال ضباب فجر جديد، وأنه هو نفس الضوء الذي كان الهاماً لشعوب العالم المستعبدة، يشجعهم على أن يحرروا أنفسهم من نيرالدول الأجنبية، ومن آثارالإنحطاط[١٣٢]..

المعاصرون من علمائنا زرعوا في نفوسنا الأمل، أن الإسلام قادم، بل الإسلاميفرض نفسه بديلاً عن مختلف المناهج التي فشلت في قيادة الأمم، لم تستطع الديمقراطيات الغربية واشتراكية ماركس ولينين وغيرها أن يغيروا من واقع الفقراء والمحتاجين شيئاً، بل إستغلوا الناس خدمة لمبادئهم ومن أجل الثروات الهائلة على حساب الغير. وانخدع الكثيرون لمنهجهم من أبناء جلدتنا أن تجد حلاً للوضع المأساوي للأمة العربية والإسلامية، ولكن خابت ظنونهم، ولا أنسى ما كان يقوله فضيلة شيخنا الدكتور عبدالملك السعدي: من ترك حرفاً من كتاب الله، أحوجه الله اليه، فبدأ الكثيرون ممن كانوا يحملون أفكاراً مخالفاً للشرع، بديلاً عن الإسلام، عادوا إلى المكان الذي أنطلقوا منه، واعترفوا خطأ مناهجهم والإعتراف بالخطأ فضيلة...

إننا نجزم أن الإسلام هو الحل، وهو قادم إن شاء الله تعالى، وما نقوله ليس رجماً بالغيب، بل الأمارات قد ظهرت.

يقول الندوي: ولكن برغم ما أصيب به المسلمون من علة وضعف فإنهم هم الأمة الوحيدة على وجه الأرض، التي تعدُّ خصيم الأمم الغربية وغريمتها ومنافستها في قيادة الأمم ومزاحمتها في وضع

---

١٣١ قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله. عبدالودود يوسف (جلال العالم) – دار النور للطباعة والنشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٤م ص ٥٠ - ٥١

١٣٢ راقص الباليه ص٨١

العالم[١٣٣].

ثم فشلت الأنظمة الفردية والأنظمة الجماعية في نهاية المطا١ف.

ولقد جاء دور((الإسلام))، ودور ((الأمة)) في أشدِّ الساعات حرجاً واضطراباً...

جاء دورالإسلام الذي لا يتنكّر للإبداع المادي في الأرض، لأنه يعده من وظيفة الإنسان الأولى؛ منذ أن عهد الله إليه بالخلافة في الأرض، ويعتبره – تحت شروط خاصة – عبادة لله، وتحقيقاً لغاية الوجود الإنساني[١٣٤].

أُمتنا الإسلامية لا تقف عاجزة أمام الحضارة الغربية، ولا نقول هذا الحكم عن فراغ، بل عن واقع من واقعنا الحضاري، بجهود شباب الصحوة الإسلامية في هذا القرن..

يقول يقول أُستاذنا الفاضل الدكتور محسن عبدالحميد: في منظورنا لعالم القرن الواحد والعشرين، نلاحظ قوى أُخرى بدأت تظهر إلى الوجود من الآن، فالقوة الإقتصادية الهائلة لليابان، وقوة الصين العسكرية والبشرية الضخمة ذات الأصول الشرقية للحضارة، ستشكلان في المستقبل أزمة كبيرة أمام وحدة المصالح الغربية، فالشعب الياباني لا يمكن أن ينسى توقيع صك الإستسلام الذي فرض عليه لا بشجاعة الأمريكان وبطولاتهم، وإنما بمفاجآت وحشية القنابل الذرية.

وأما الصين فمرشحةتماماً للإنتقام والوقوف أمام القوة الطاغوتية للحضارة الغربية بقيادة أمريكا.

فإذا كانت الأوضاع الحضارية في الغرب تتوجه من القوة إلى الضعف، فإنه بالعكس من ذلك في العالم الإسلامي، فإنها تتوجه من الضعف إلى القوة للأسباب الآتية:

أولاً: بعد أن انتهى تصور المسلمين في القرون الأخيرة إلى تواكلية مميتة وجهل بسنن الحياة، وتعصب طائفي ومذهبي، ذي نفق مظلم ضيق، بدأت منذ قرن بذور النهضة تنموشيئاً فشيئاً في أرجاء الهالم الإسلامي، حيث ظهرت الدول الحديثة بمؤسساتها العلمية والإقتصادية والسياسية والتربوية.

ثانياً: الشعور بالإنتماء إلى الأُمة الواحدة، سواء الأمة العربية المسلمة أم الأمة الإسلامية الواحدة.

ثالثاً: ظهور وعي شعبي عام في الأُمة الإسلامية، نتيجة لحالة اليقظة الطبيعية، واستجابة للتحديات القائمة، يدعو إلى الإصلاح أحياناً، والى الثورة أخرى، والى الجهاد الشامل ثالثة. إن المرتبطين بأرض الإسلامينظرون إلى يوم تتحد فيه الجهود للدفاع عن أصالة الأُمة ومصالحها.

وسيأتي يوم قريب بإذن الله، ينطم فيه الجميع إلى القافلة الإسلامية، وحينئذ ستتوجه الجهود إلى

---

١٣٣ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.٢٥٠

١٣٤ معا لم في الطريق سيد قطب – دار الشروق – بيروت ط ٦ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ص ٥

البناء في ضوء الإسلام الشامل عقيدة وشريعة وأخلاقاً والذي يضم الكل في توجه حضاري واحد[١٣٥].

هذا مختصر ما ذكره الكتور محسن عبدالحميد، وإن غداً لناظره لقريب بإذن الله.

القرآن والعلم الحديث

أولاً: الحكمة الإلهية من تحريم لحم الخنزير

إنَّ المسلم يتقيد بتعاليم القران الكريم، ليقينه التام أنه منزل من الله سبحانه و تعالى، لادخل لمحمد r به، وإنما هم مبلغ له، كما أمره الله، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ الَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١٣٦].

فقد أنزل الله تعالى بياناً واضحاً فيه تحريم لحم الخنزير، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٣٧] ، فعندئذٍ يكون موقف الرضى والتسليم دون الخوض في معركة جدل لمعرفة الحكمة الإلهية أولاً، وإن وجد الحكمة، يزاد إيماناً على إيمانه.

وفي مناظرة بين مجموعة من رجال الفكرمن الديانتين الإسلامية والنصرانية، وجه أحد المناظرين من النصارى هذا السؤال:

لماذا يحرم القران الخنزير؟

وكان الجواب: فكتب البعض مقالات قيمة، ودراسات ممتعة عن أسباب التحريم من وجهة نظرالصحية والطبية، فأكدوا أنَّ لحم الخنزيرمرتع للمكروبات والجراثيم الفتاكة، كالدودة الشريطية وبويضاتها المكتسبة.

وقد عارض آخرون بأنه يمكن استخدام حرارة شديدة عند إنضاج لحمه لقتل هذه الدودة والقضاء عليها.

وردَّ هؤلاء الباحثون على هؤلاء المعترضين: إننا اكتشفنا هذه الديدان بعد أحقاب متطاولة من

---

١٣٥ مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها ص٢٠١

١٣٦ سورة المائدة الآية ٦٧

١٣٧ سورة البقرة الآية ١٧٣

تحريم الله للخنزير... فما يدرينا بعد أحقاب أخرى ماذا نكتشف أيضاً! [١٣٨].

وذكر الشيخ إبراهيم النعمة في روائعه: من الحقائق المسلمة في الطب الحديث: أن آكل لحم الخنزير يصاب بأنواع خطيرة من الديدان في جسمه، ومن أهمها دودو التنيا Taenea، ودودة التريكينيا، Trinkinosis وهذه الدودة وتلك تختلف عن الدودة التي يصاب بها قسم من الأبقار كل الإختلاف، إذ دودة الإبقار يمكن القضاء عليها بأدوية بسيطة تعطى بالفم، أما دودة الخنزير فلا يقضى عليها قط، وهي تؤثر تأثيراً مباشراً على المصاب. فإذا كانت في المخ أصابت الإنسان بالجنون

أو الشلل أو التشنجات العصبية. وإذا كانت في العين أصابتها بالعمى. وإذا كانت في جدار القلب أصابته بالهبوط أو الذبحة القلبية!.

ولقد أثبتت الفحوصات المختبرية أن بين كل١٠٠ (مائة) ورم بالمخ أزيل بالجراحة وفحص مكروسكوبيا – وجد أن ٢٥ منهم أصيب بدودة الخنزير – أي بمعدل الربع، ولاعلاج لمن يصاب بهذه الدودة حتى يومنا هذا إلى بإزالتها بالجراحة إذا أمكن الوصول إلى مكانها.هذا ما يتعلق بدودة التنيا.

أما الدودة الثانية (التريكينيا)، فقد ذكرت إحدى الإحصائيات العالمية أن بين كل ٦ خنازيرفي أمريكا يوجد واحد مصاباً بهذا المرض، وقد أوردت مجلة الطبيب البيطري في عددها السادس الصادر سنة ١٩٨٩ في ص ٣٧ خبراً مثيراً، قالت المجلة: في أوربا الآن موجة عداء عنيفة ضد أكل لحم الخنزير،بعد أن ثبت أنه يُعرِّضُ الذين يتناولونه للإصابة بمرض السرطان، وكان الطبيب الفرنسي الذي أعلن هذا الإكتشاف قد تعرض لتهديد ومحاولات كثيرة لقتله من قبل أصحاب المزارع وتجار اللحوم، الذين يعيشون على دخولهم الضخمة من التجار في لحوم الخنزير! وتستطرد المجلة فتقول: في الولايات المتحدة أعلن أطباء الصحة العامة

وعدد من المتخصصين: أن اكتشاف الدكتور الفرنسي قديم، وأنهم يدركون خطورة أكل لحم الخنزير، لكن لا يستطيعون أن يعلنوا ذلك، لأن الضرر الضخم الذي سيصسيب أصحاب تربية الخنازير سيكون أفدح من خسائر أي حرب!! [١٣٩].

وف-ي ه-ذا الم-ؤتمر س-ال بع-ض المبش-رين علم-اء المس-لمين: لم-اذا ح-رّم القران لحم

---

١٣٨ مناظرة بين الإسلام والنصرانية – مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية – الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشا د – الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ- ص ٤٣٢

١٣٩ روائع وطرائف ص ٢٥



الخنزير؟ وقد ظنوا أن الأمر خاف على علمائنا، ونحن على بينة أن كثيراً من المحرمات في ديننا، مذكورة في كتبه رغم ما جرى عليها من التحريف، فقد خاطب القران الكريم أهل الكتاب بق- وله: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[١٤٠].

وبدأت المفاجآت، فإذا كتب اليهود والنصارى قد تحدثت بشكل صريح عن تحريم لحم الخنزير، ففي سفراللاويين: والخنزيرنجس لكم، من لحمها لا تأكلوا، وجثثها لا تلمسوا. (سفر اللاويين ١١: ١- ٨) وفي القاموس المقدس ص ٣٠٥تعليقاً على هذا النص: ((وذلك لأنه قذر، ولا يجتر طعامه، ويولد لحمه بعض الأمراض، إذا لم ينضج عند طبخه)) وفي سفر الأمثال شبهوا الخنزير بالمرأة الجميلة العديمة العقل ((سفر الأمثال ٢٢:١١)). وكان محرماً على العرب تربيته، وقد حرم القران أكله كما حرمته التوراة[١٤١].

وفي العهد الجديد: ((لا تطرحوا درركم قدام الخنازير)) إنجيل متى ٦٧، وفي إنجيل مرقس: ((وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى، فطلب إليه كل الشياطين قائلين: إرسلنا إلى الخنازيرلندخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة، ودخلت في الخنازير)) (إنجيل مرقس ٥: ١١-١٣).

على أن هناك حقيقة ينبغي أن تكون نصب أعيننا، هي أن المسيح جاء مقرراً للتوراة، ومؤكداً لما جاء فيها: لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق؟

أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ((إنجيل متى ٥: ١٧ – ١٨))[١٤٢] ، ومصداقه قوله سبحانه تعالى: ﴿وَإِذْ قَال عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ الَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[١٤٣].

فقد إتفقت الديانات السماوية الثلاثة على تحريم لحم الخنزير في هذا المؤتمرالرائع، ومن ثمراته إسلام القس البشيرجيمس بخيت سليمان الذي أعلن إسلامه، واعترف، خطأ المسيحيه أمام جمع مبارك

---

١٤٠ سورة المائدة الآية ١٥

١٤١ مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص٤٣٥

١٤٢ المصدر نفسه ص ٤٣٦

١٤٣ سورة الصف الآية ٦

من العلماء، بعد أن تبين له التناقضات الواضحة بين الأناجيل، وهم يعتقدون أنه من كلام الله.

ثانياً: خلق الإنسان من علق حقيقة قرآنية

إن خلق الإنسان من (علق) حقيقة قرآنية لا يمكن إنكارها، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[١٤٤].

قال القرطبي: وهي مكية بإجماع وهي أول ما نزل من القران في قول أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما[١٤٥].

قالت عائشة رضي الله عنها: أول ما بدء به رسول الله r الرؤيا الصادقة، فجاءه الملك فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم﴾ رواه البخاري[١٤٦].

ومعنى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾: أي اقرأ ما أنزل اليك من القران مفتتحا باسم ربك وهو أن تذكر التسمية في ابتداء كل سورة[١٤٧].

قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ يعني ابن آدم﴿من علق﴾: أي من دم جمع علقة، والعلقة الدم الجامد، وإذا جرى فهوالمسفوح وقال:﴿من علق﴾: فذكره بلفظ الجمع، لأنه أراد بالإنسان الجمع، وكلهم خلقوا من علق بعد النطفة، والعلقة: قطعة من دم رطب، سمِّيت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمرعليه، وخصَّ الإنسان بالذِّكرتشريفاً له، وقيل: أراد أن يبين قدر نعمته عليه، بأن خلقه من علقة مهينة حتى صار بشراً سوياً وعاقلاً مميزاً[١٤٨].

يقول موريس بوكاي في كتابه: الكتاب المقدس القران والعلم: إن انغراس البيضة في الرحم هو نتيجة تطور زغيبات، وهي استطالات دقيقة في البيضة، والتي تستمد غذاءها الضروري لنمو البيضة من ثخان الرحم، مثلها في ذلك مثل جذورالنبات في التربة.

وهذه التشكيلات تجعل من البيضة تتعلق بالضبط بجدار الرحم، ولم يتم إكتشاف هذا الا في العصور الحديثة[١٤٩].

وبعد الإنغراس، يبدأ الجنين بالنمو حتى يصبح شكلها للعين المجردة كقطعة لحم ممضوغة، ثم يتطوَّر

---

١٤٤ سورة العلق الآية ١ — ٢

١٤٥ الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٢٠

١٤٦ رواه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف بدء الوحي ١/ ٤

١٤٧ الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٢٠

١٤٨ المصدر أعلاه ١١٠/٢٠

١٤٩ الكتاب المقدس والقران والعلم، موريس بوكاي ص ٢٠٤



التّركيب العظمي داخل هذه الكتلة ويتلوهذا التطور أنسجة العضلات التي تغطّي العظام.

إن هذا الأمر معروف تماماً بالنسبة لنا اليوم، ولكن هذا الوصف موجود في القرآن[١٥٠].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المِضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾[١٥١].

وبيَّن رسول الله r مدَّة كلِّ طورمن هذه الأطوار، في الحديث الذي أخرجه البخاري قال: حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله: حدثنا رسول الله r وهوالصادق المصدوق قال: ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمربأربع كلمات، ويقال له: أُكتب عمله ورزقه وأجله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح)) رواه البخاري[١٥٢].

يقول الدكتورصابر طعيمة: تلك النَّظرية التي لمْ تجد إلى الآن السند الأكيد الذي يحيلها إلى قضية مسلمة، خصوصاً بعد ردود الفعل التي أثارها تطرفها وافتراضيتها لدى تلاميذ دارون أنفسهم[١٥٣].

فجاء العلم الحديث مطابقاً تماماً مع القران الكريم والسنة النبوية اللذين سبقا اكتشاف هذه الحقائق العلمية بعد قرون عديدة، فلابد لعلماء العصر الحديث أن يقفوا على هذه الحقائق ويتساءلوا من علم محمداً r هذه العلوم؟!...

ثالثاً: الضغط الجوي والقران الكريم:

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[١٥٤].

هذه الآية الكريمة لا تحتاج لبيان وتفصيل، فقد ذكرت أنَّ ضيق التنفس يحصل في الطبقات العليا في الجو، فهذه الحقيقة العلمية قد اكتشفت في منتصف القرن السابع عشر، وقد اكتشفها عالم طلياني يدعى (تورشيلي) فقد قاس الضغط وقدَّره بوزن ٧٦ س. م. الزئبق. ولقد أولى العلماء – بعد ذلك – هذه القضية اهتماماً بالغاً: فقاموا بدراسات واسعة عن الغلاف الجوي وغازاته، ووزنه

---

١٥٠ الصراع من أجل الإيمان، إنطباعات أمريكي إعتنق الإسلام د. جفري لانج Jeffery Lang، ترجمة الدكتور منذر العبسي، الترجمة العربية المرخصة لكتاب Struggling to Surrender دار الفكر – دمشق – سورية – دار الفكر المعاصر – بيروت لبنان ط٢/ ١٤٢١هـ- ص ٧٤ – ٧٥

١٥١ سورة المؤمنون الآية ١٣ – ١٤

١٥٢ في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملآئكة ١١٧٤/٣

١٥٣ أخطار الغزو الفكري ص ٢٢٣

١٥٤ سورة الأنعام الآية ١٢٥

وارتفاعه... وقرروا أن الإنسان يتحمل مقداراً معيناً من هذا الضغط على جسمه، فيقل هذا الضغط كلما ارتفع الإنسان إلى الأعلى، حتى إذا ارتفع ١٢٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحرإختلَّ نظام تنفسه، وصار يشعر بضيق شديدٍ في تنفسه، وذلك لزيادة الضغط الداخلي، وقلة الضغط الخارجي! على أن غازالأوكسجين الموجود في الهواء ضروري لكل كائن حي، فهو يبلغ في الهواء نحو الخمس منه، وكلما ارتفع الإنسان في الجو قلّ الهواء، ويقل – بطبيعة الحال – الأوكسجين ويصبح التنفس غير ممكن على عدة كيلومترات من سطح الأرض! على أن الإنسان – فوق ذلك حين يستنشق الأوكسجين يتجدد نقاء الدم في عروقه، فيكسب القدرة على العمل، ويتجدد نشاطه.

ولقد كان الرأي السائد عند الناس – إلى عهد قريب – أن هواء الأرض موجود في كل مكان: فهو موجود في القمر والمريخ والزهرة...!

وحين تمكن الإنسان من استخدام المنطاد والطائرة والصاروخ والمركبة الفضائية، ظهرت أمامه مشكلة قلة الهواء ونقص الأوكسجين، حتى يصل الإنسان إلى درجة الإختناق على ارتفاع عدة كيلو مترات...

فمن أين لمحمد r هذه الحقيقة لولَمْ تكن تنزيلاً من عليم خبير؟[١٥٥].

ومن جميل ما قرأت عن الأخت البلجيكية التي إعتنقت الإسلام قولها : وقرأت في القرآن: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ﴾، فشعرتُ أن الإسلاميجذبني ببطء، وكانت تعاليمه تخاطب قلبي وعقلي وروحي، فالمساوات بين جميع الأجناس والحرية التامة في جميع المجالات الدنيوية والروحية، والإعتراف بالحياة الدنيا من غيرمبالغة، وطلب العلم الذي يعتبرفريضة على كل مسلم ومسلمة، ومكانة المرأة، والعلاقة المباشرة بين العبد وربِّه[١٥٦].

إن كلام الله تعالى له وقع في النفس المؤمنة، وبالنفس الطيبة المقبلة على البحث عن الحقيقة، قد لا يشعر شعوره المسلم الذي لا يقرأ القران قراءة كأي كتاب.

السنّة النبوية والعلم الحديث

أولاً: ولوغ الكلب والعلم الحديث

روى مسلم في صحيحه عن عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r :

---

١٥٥ روائع وطرائف ص ٢٩ - ٣٠

١٥٦ نساء يتحدثن عن الإسلام، حامد حسين الفلاحي، دار الأنبار للطباعة والنشر – بغداد – شارع المتنبي ص ٣٠



((طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب)) رواه مسلم[١٥٧].

قال أهل اللغة: يقال ولغَ الكلبُ فى الإناء:إذا شرب بطرف لسانه قال أبو زيد يقال:ولغ الكلب بشرابنا وفى شرابنا ومن شرابنا وفيه الأمرباراقته[١٥٨].

ولا شكَّ أنَّ في هذا الأمر النبوي حكمة بالغة، ولكنها كانت خافيةً علينا إكتشفها العلم الحديث، فقد نقل لنا الأستاذ عبدالرزاق نوفل في كتابه القيم السنة والعلم الحديث مايلي: ومن ضمن صورروقاية الأواني والإهتمام بنظافتها حديث ولوغ الكلب، وغسل الإناء بالتراب، فأما التراب فهو أقرب المواد المنظفة للإنسان وأيسرها، وهي بلا مقابل، وذلك حتى لا يتأخر أي إنسانٍ في غسل إنائه إذا ولغ فيه الكلب إنتظاراً لتوافر المنظف أو ما شابهه، ولا شك أن العلم الحديث قد أوضح أن لعاب الكلب يحمل من الميكروبات والجراثيم الكميات الكبيرة لا يخطرعلى بال، ولعلّ ذلك يرجع إلى دوام شمِّ الكلب لكلِّ ما على الأرض، وبما تحمله من جراثيم خصوصاً القمامة والفضلات بأشكالها.. وأيضاٍ لدوام فتح فمه...

فهو لايغلقه أبداً، مما يعرضه أكثر الميكروبات، أما أخطرمن ذلك، فهو مرضُ الكلب الذي ينقله الكلب للإنسان، وهو من أخطرالأمراض وأخطرها فتكاً بمن تصيبه، ولا ينتقل مرض الكلب بالعضِّ فقط، كما كان يُظنُّ، بل ان ميكروبه في لعابه، فقد ينقله للإنسان عن طريق إفرازه اللعابي فقط دون العض، ولذلك فإن الوقاية من هذا المرض وغيره من الأمراض التي تنتقل عن لعاب الكلب هو بغسل كل ما يلْقَهُ الكلب، أو يتقرب فمه لعابه غسلاً جيداً، ولهذا لا يتأتى الا بتكرارالغسل واستعمال مطهرأرخص وأكثرتوافراً هو التراب وذلك علاوة على أن البحث العلمي قد أثبت أن التراب له خاصية التغلب على ميكروب الكلب وهكذا يسبق الحديث وكل ما وصل إليه العلم في آخرأربعة عشرقرناً من الزمان[١٥٩].

فمن الذي أخبر رسول الله ﷺ بهذه الحقيقة التي أثبتها الطب متأخراً؟ اليس الأمر وحيٌ من الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ الا وَحْيٌ يُوحَى﴾[١٦٠].

ثانياً: حديث الذباب والطب الحديث

إن مما لا شك فيه، أن كثيراً من علماء الغرب يعتبرون الذباب ناقلاً للأمراض، وليس لديهم

---

١٥٧ في كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب ٢٣٤/١

١٥٨ شرح النووي على مسلم ٣ / ١٨٤

١٥٩ السنة والعلم الحديث، عبدالرزاق نوفل ص ٧٦

١٦٠ سورة النجم الآية ٣

جواب آخر، ولكنَّ المسلم قد سبق علماء الغرب، وعلم كيف يعالج سُمٌّ الذباب، عن طريق نبيه الكريم r .

فعن أبي هريرة t عن رسول الله r قال: ((إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء)) رواه البخاري[١٦١].

أما من الناحيه العلمية فلنا صولة وجولةً مع اقوال اهل العلمِ قديماً وحديثاً.

قال أفلاطون: الذباب أحرص الأشياء، حتى أنه يلقى نفسه في كل شيءٍ، ولو كان فيه هلاكهُ، ويتولد منه العفونة، ولا جف-ن للذباب-ة لصغرحدقتها، والجفن يصقل الحدقة، فالذبابة تصقل بيديها، فلا تزال تمسح عينيها، ومن عجيب أمره أن رجيعه يقع على الثوب الأسود أبيض وبالعكس، وأكثرما يظهرفي أماكن العفونة، ومبدأ خلقه منها[١٦٢].

ويقول ابن قتيبة الدينوري رحمه الله في هذا الحديث، وبعد: فلم ينكرمن أن يكون في الذباب سمٌّ وشفاء؛ إذا نحن تركنا طريق الديانة؛ ورجعنا إلى الفلسفة، وهل الذباب في ذلك الا بمنزلة الحية؟ فإن الأطباء يذكرون إن لحمها شفاءٌ من سمها، إذا عمل منه الترياق الاكبر، ونافع من لدغ العقارب وعظ الكلاب الكلبة[١٦٣] والحمى والربع[١٦٤] والفالج[١٦٥] واللقوة[١٦٦] ، والإرتعاش والصَّرع، وحكوا عن صاحب المنطق أنَّ قوماً من الأُمم كانوا يأكلون الذُّباب فلا يرمدون. وقالوا في

---

١٦١ في كتاب الطب با ب إذا وقع الذباب في الإناء ٥/٢١٨٠

١٦٢ الفتح ١٠ / ٢٥٠

١٦٣ سُعارٌ وداءٌ شِبْهُ الجُنون، وقيل: الكَلَبُ جُنُونُ الكِلابِ. وفي الصحاح: الكَلَبُ شبيهٌ بالجُنُونِ.الكَلِبُ الذي يَكْلَبُ في أَكْلِ لُحومِ الناس فيَأْخُذُه شِبْهُ جُنُونٍ، فإِذا عَقَر إِنساناً كَلِبَ المعْقُورُ، وأَصابه داءُ الكَلَبِ، يَعْوِي عُوَاءَ الكَلْبِ، ويُمَزِّقُ ثيابَه عن نفسه ويَعْقِرُ من أَصاب، ثم يصير أَمْرُه إِلى أَن يأْخذه العُطاشُ فيموتَ من شِدَّةِ العَطَش ولا يَشْرَبُ، والكَلَبُ صِياحُ الذي قد عَضَّه الكَلْبُ الكَلِبُ. لسان العرب ١/ ٧٢١

١٦٤ الحُمّى يقول ابن منظور: أَرْبَعَت عليه الحُمَّى، أَخذَتهً قال الأَزهري كلام العرب: أَربعت عليه الحمى، والرجل مُرْبَع، بفتح الباء، وقال ابن الأَعرابي: أَرْبَعَتْه الحمى، ولا يقال رَبَعَتْه وفي الصحاح تقول: رَبَعَتْ عليه الحُمّى. لسان العرب ٨ / ٩٩. ويقول ابن قتيبة: وهي التي تأخذ يوماً وتدع يومين،ثم تجيء في الرابع تأويل مختلف الحديث ص ١٥٦

١٦٥ الفَالجُ داءُ: هو داء معروف يُرْخِي بَعْضَ البَدَن. النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطنامي، من منشورات: المكتبة العلمية بيروت — لبنان ١٣٩٩هـ- — ١٩٧٩م ٣ / ٩١٢

١٦٦ اللقوة: داء في الوجه تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ-، دارالكتاب العربي، بيروت - لبنان. ص ١٥



الذباب: إذا شدخ ووضح على موضع لسعة العقرب سكن الوجع[١٦٧].

هذا كلام عمره اكثرمن احدى عشرقرناً من الزمان: تحدث به الدينوري رحمه الله: ونحن نعيش اليوم في عصرالتكنلوجيا والتقدم العلمي الذي أعطى أهميةً كبيرةً لدراسة القران الكريم والسنة النبوية، اذ وجدنا فيها من الأدلة الجديدة لكثيرمن الحقائق العلمية التي لاتقبل الشك، ومنها هذا الحديث العظيم الذي جاء مطابقاً لاكتشافات الأطباء، وهم غير مسلمين. ذكرالأستاذ عبد النعم صالح العلي العزي: جاء في المراجع العلمية ان **الأُستاذ الالماني بريفلد** من جامعة هال بالمانيا وجد في عام ١٨٧١م ان الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات سماها(امبوزاموسكي) ويقضي هذا الفطرحياته في الطبقة الدهنية داخل بطن الذبابة على شكل خلايا خميرة مستديرة ثم يستطيل ويخرج على نطاق البطن بواسطة الفتحات التنفسية أو بين المفاصل، وفي هذه الحالة يصبح خارج جسم الذبابة وهذا الشكل يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وتتجمع بذورالفطرفي داخل الخليه إلى قوةٍ معينةٍ تُمكِّنُ الخلية من الإنفجار واطلاق البذورخارجها وهذا سيكون بقوة دفع شديدة له درجة تطلق البذورالى مسافة حوالي (٢سم) من الخلية بواسطة انفجارالخلية واندفاع السائل على هيئة رشاش.

وذكرالاستاذ لآيجرون أكبرالأساتذة في علم الفطريات في عام ١٩٤٥م : ان هذه الفطريات كما ذكرنا تعيش في شكل خميرة مستديرة داخل انسجة الذبابة، وهي تفرز انزيمات قوية تحَلِّلُ وتذوِّبُ البكتريا الحاملة للمرض،وبذلك يحقق العلماء بأبحاثهم تفسيرالحديث النبوي الذي يؤكد ضرورة غمس الذبابة كلها في السائل، أو الغذاء اذا وقعت عليه لإفساد اثر الجراثيم المرضية التي نقلتها بأرجلها او ببرازها.

وكذلك يؤكد الحقيقة التي اشاراليها الحديث، وهي ان في احدى جناحيها داء، أي في احد اجزاء جسمها الامراض المنقولة بالجراثيم التي حملتها، وفي الآخرشفاء، وهوالمواد المضادة للحيوية التي تفرزها الفطريات الموجودة على بطنها، والتي تخرج وتنطلق بوجود سائل حول الخلايا المستطيلة للفطريات[١٦٨].

ويقول العلامة الفقيه الطبيب ابن قيم الجوزية: واعلم أن في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، فأمر النبي ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخرمن الشفاء، فيغمس

---

١٦٧ المصدر نفسه ص ١٥٦

١٦٨ دفاع عن أبي هريرة، عبد المنعم صالح العلي العزي، دار الشروق، بيروت – لبنان ص ٢٥٠ – ٢٥١ مختصراً

كله في الماء والطعام، فيقابل المادة السمية المادة النافعة، فيزول ضررها، وهذا طب لا يهتدي إليه كبارالأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العا لم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإط-لاق، وأنه مؤيد بوحي الهي خارج عن القوى البشرية، وقد ذكرغيرواحد من الأطباء؛ أنَّ لسع الزنبوروالعقرب إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعاً بيناً وسكَّنه، وما ذاك الا للم-ادة التي فيه من الشِّ-فاء، وإذا دلك به الورم الذي يخرج في شعرالعين المسمى شعرة بعد قطع رؤوس الذباب أبرأه[١٦٩].

وبعد إتمام هذا الكتاب، ولا زال الكتاب في الحاسوب، كنت أتحاور مع فضيلة الشيخ خليل ندا الكبيسي عن خلق الذباب، فإذا به يفاجئني بمعلومات جديدة عن خلق الذباب، برسالة لطيفة الفها الدكتور أحمد عدنان الجبوري الأخصائي في جراحة الدِّماغ والأعصاب، يقول في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمطْلُوبُ﴾[١٧٠].

يقول: وإنَّه لتحدٍّ عظيم من لدنه عزَّ وجل!!

فكأنَّه يقول لهم، قلْ هاتوا علماءكم فليجتمعوا ليخلقوا ذبابةً ولو واحدة..

فإنَّ ذلك معجزُهم لا محالة، وإنَّ بينهم وبين تحقيقه بوناً شاسعاً، لا يقدرون عليه مهما أوتوا من علم وحيلة..

وقد أجمعتِ العلماءُ من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، وحاولو خلق الذبابة دون أنْ يعلموا بهذا التحدي، فكان أول أمرهم، معرفة كيفية خلق الذبابة: أي كيف تستحيل البيضةُ بعد تسعة أيامٍ من تلقيحها إلى ذبابةٍ طنّانة طيّارة، بعد أن كانت بيضةً هامدةً جامدة؟!

فإنَّهم إنْ عرفوا ذلك فباستطاعتهم محاكاته، فيصنعوا بيضةً ثم يخلقوا منها ذبابة تماماً كما يفعل خالق الذباب وخالقهم!!

وهنا أنا أُخبركم بخبر هؤلاء العلماء، وهم يدرسون خلق الذبابة وقد أعياهم الدَّرسُ، وطالت بهم السنون، ولما يحيطوا ببعض تفاصيل الخلق علماً..

كانت البداية من بيضة الذبابة، فدرسوا شكلها ومكوناتها فتراءتْ لهم بيضة لا تشبه ما نالفه من البيض، فهي مستطيلة غير مدحاةٍ، أشبه بثمرة البقل، منها بقية البيض، وفي إحدى طرفيها نتوءٌ

١٦٩ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن ابي بكر الزرعي ابو عبدالله، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت ط١٤ – ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م تحقيق شعيب الارنؤوط ١٠١/٤

١٧٠ سورة الحج الآية ٧٣



يعرفُ به مقدِّمتها من المؤخرة، وهي محاطةٌ بقشرة قوية لكنَّها رقيقة، تحفضُها مما يُحيطُ بها من المخاطر. وفي وسطها نواةٌ واحدةٌ تحملُ نِصفَ عدد الجينات (المادة الوراثية) التي تحملُها الذُّبابة.

وكان أول ما فعلوه، أنَّهم أزالوا القشرة، فوجدوا فيها أمراً غريباً لم يفقهوه في بادئ الأمر، لكنّهم عندما تابعوا الدَّرس والبحث، علموا حكمة وجوده وسببه. ذلك الأمرُ هو وجود جزيئات ذات شكلٍ خاص تنتشر بمنطقةٍ محدودةٍ من القشرة، وتختفي من سواها، فتخبر بذلك البيضة، إنَّ هاهنا المقدِّمةُ، فيجب أن يخلق الرأس، وإنّ هناك وسط البيضة فتكون البطن والصَّدر، وإن هذه المؤخرة فتتكون الأطرافُ، ولولا هذه الجُزئيات لاضطرب وضع الأعضاء، ولما خلقتِ الذّبابة، وإنَّ مثلها كمثل رجلٍ ركب البحر، فما عاد يعرفُ مكانه لولا اهتدى بالنجوم، فعلم شماله من جنوبه، أو شرقه من غربه.. أمرٌ عجيب!!؟

جزيئات توضعُ في مكانٍ دقيق محدود تحسُّباً لأمرٍ سيحدثُ في المستقبل القريب، وهو اهتداء الخلايا في داخل البيضة، فتعلم أنّها: أي الخلايا في المقدّمة، فتستحيل إلى الرأس، أو في الوسط، أو في المؤخرة، فتستحيل إلى صدرٍ أو بطنٍ، وسنأتي إلى تقصّي ذلك فيما بعد..

ثم يواصل الدكتور حديثة الشَّيق والعجيب إذ يقول: إنَّ البيضة فيها نصفُ العدد من الجينات التي في الذبابة الناضجة، لكن ما ان يدخل الحيوان المنوي الذي يحمل هو الآخر نصفَ العدد من الجينات، حتى يكتمل عدد المادة الوراثية، وتتكون بذلك نواةٌ واحدةٌ هي أمشاج من نواةِ الذّكر (الحيمن) والأُنثى (البيضة).. ثم يأخذ هذه النواة بالإنقسام، فتكوّنُ من نفسها نوى عديدة، حتى إذا ما تراكمت هذه (النوى) عن الإنقسام بعد بضع عشرة مرة؟!

كما أننا لا نعلمُ ما الذي يدفعُ هذه (النوى) إلى الهجرة من الوسط إلى المحيط؟! لكن نعلم أنّه لولا هاتين العمليتين، لما خلقتِ الذّبابة..

فلو أنّ (النوى) استمرت بالتكاثر، لتزاحمت وتدافعت في البيضة، ولتحولت عند ذلك البيضة إلى كيس من (النوى) بدلاً من الذّبابة بأجنحةٍ وصدرٍ وبطنٍ وأرجل.

ولو أنَّ (النوى) لم تهاجر إلى محيطِ البيضة، وعملت كل نواة مكانها من البيضة، لما خلقتِ الذبابة، ثمّ أن هناك أمراً آخر جديرٌ بالذّكر، وهو أنَّ (النوى) لا يجوز لها أن تترك وسط البيضة وتستقر في المحيط حسب، حسب قانون انتشار(النوى) في البيضة لولا أنَّ هناك قوة غيبية ساقت هذه (النوى) وهَدَتها إلى مكانها المناسب، تمهيداً لما سيأتي بعد ذلك..

ثمّ تنشأ أغشية من داخل قشرة البيضة، فتعزل النوى بعضها عن بعضٍ، فتتكون خلايا كاملة (لا نوى فقط) متراصة تحت قشرةِ البيضة، وهذه العملية هي في غاية الدِّقّة والإتقان!!

فلو أنَّ الأغشية عزلتِ النوى، حال وصولها تحتَ القشرةِ، لَما تسنّى لهذه (النوى) التعرّض لمدّةٍ كافيةٍ للجزيئات الدّالة، وبالتّالي تضلُّ مكانها ومصيرها النهائي (رأس، بطن، صدر).

ولو أنَّ هذه الأغشية تأخرت عن موعدها، لتساوت تراكيز الجزيئات الدّالة، أو لاختفت هذه الجزيئات، ولضلّتِ (النوى) مكانها كذلك.

هكذا أصبحتِ البيضةُ بعد تسع ساعاتٍ من الإختصاب عبارة عن قشرة وطبقة واحدة من الخلايا تحت هذه القشرة.

وعند ذلك تكون البيضةُ قد تحولت إلى مرحلةٍ أُخرى من الخلق وهي اليرقة، وفيها تتجلّى الهداية الرّبانية، وروعة الخلق بأبهى صورها، حيث تظهر العشرات من الجزيئات الدالة بتراكيز محددةٍ في مختلف مناطق اليرقة، فتعلم الخلايا من هذه الجزيئات مكانها من اليرقة، وبالتالي ما ستصيرُ إليه من جسم الذبابة..

فمثلاً هناك جزئياتٌ يسمونها (hecabak) تتركز في المقدِّمة عند النّفق، ثمّ تختفي تدريجياً في المؤخِّرة..

وعلى العكس من ذلك موقف جزئيات (nanos)، حيث يكثر وجودها في مؤخرة البيضة، ثم تختفي تدريجياً في المقدمة..

أما جزئياتُ (ganet)، فتتكون بشرطين، أحدهما في المقدمة، والآخر في المؤخرة..

وجزيئات (curel)، تتكون على شكل شريطٍ في وسط اليرقة، وهكذا عشرات أُخر من الجزئيات تنتشرُ هنا وهناك بشكل دقيق في كلِّ أنحاء اليرقة، لتستهدي بها الخلايا، فتستحيل إلى أعضاءٍ تناسب مكانها..

ونعود ونقول: هي تماماً كعلاماتِ الطُّرق أو كالنجومِ يستهدي بها المسافرُ حتى يصل إلى غايته المنشودة..

ولا تنتشر في هذه اليرقة وتختفي من بطينها مثل جزيئات ((dorzal، وبذلكتكون هناك علامت على طول البيضة وعرضها: أي علامات ثلاثية الأبعاد، حتى يأتيَ الخلقُ دقيقاً محكماً، فيكون كلّ عضوٍ في مكانه المناسب من جسم الذبابة، بعد أنْ تستهدي خلايا الجنين بهذه الجزئيات، وتأخذ بالتكاثر والتَّشكيل، فيحدثُ انبعاجٌ هنا وهناك، فيتحوّل الجنين إلى مرحلة أُخرى من الخلق، وهي مرحلة الخادرة (pupa)، وهي أشبه ما تكون بمرحلة المضغة من جنين ا؟لإنسان، فإنَّ فيها تخصّرات في مناطق، وانتفاخات في أُخرى، مكونة بذلك مقاطع عديدة، وهي لا تشبه الذبابة بأي شكل من الأشكال..

ثم تبقى هذه الخادرة ثلاثة أيامٍ يزداد فيها حجمها، فتتميّز مقاطعها بشل واضح.

ثم بعد انقضاء هذه الأيام الثلاثة، تأتي المرحلة الأخيرة من الخلق، والتي تنتهي بخلق الذبابة، هذه المرحلة تسمى بمرحلة التّحول (metabophosis)، أو مرحلة الإنقلاب، وفي هذه المرحلة تحيط الخادرة نفسها بقشرة سميكة، ثم تموت بداخلها!!

نعم تموت الأ من تجمعات صغيرة من الخلايا هنا وهناك، مبعثرة في أشلاء الخادرة تسمى (الأقراص)..

أما بقية المخلوق، فالى موتٍ ورفاتٍ وأنقاض..

أمّا هذه التّجمعات الخلوية (الأقراص)، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهما سيكون جزءاً من جسم الذبابة النّاضجة، فأحدُ هذه الأقراص يستحيل إلى عيونٍ، والآخر إلى أجنحةٍ، والآخر إلى صدرٍ أو بطن، وهكذا تتحوّ!ل كلُّ هذه الأقراص إلى عضوٍ كامل، عند ذلك يتَفتَّقُ الغشاءُ، فتخرجُ ذبابة تامة الخلق طيارة طنانة..

إنّها معجزة بكلِّ ما تحتويه هذه الكلمة من معانٍ ودِلالات!!

ولولا أنَّها تحدثُ أمامنا ونشاهدها لأنكرناها لا محالة..

وأنَّها بحقّ لمثال للموتِ والنُّشور!!

فهذه اليرقةُ مفعمةٌ بالحياةِ ولا همَّ لها الأ التّعدي والزيادة في الحجم، ثم فجأة تحيط نفسها بغلافٍ سميكٍ وكأنّه القبر، ثم تموت بداخله، الأ من بذور منها، فتُبعثُ الذّبابة من هذه البذور!!

وهي لا تشبه لا من قريب ولا من بعيد اليرقة التي جاءت منها.

ونحن من كلِّ هذه المجريات لا نعلم لماذا ماتتِ اليرقة، ولا كيف خلقت قد الذبابة من هذه التجمعات، ولكن رغم ذلك فإن معلوماتنا من خلق سائر الأحياء، حتى قال أحدهم: إننا عندما نتدارس خلق الذبابة، فإن بقية علماء الحياة يحسدوننا على ما نعرفه من خلق الذبابة: أي يحسدونهم لا على علم تام بخلق الذبابة، لكن على رفاة من العلم، يخفي ورآءه أسالة كثيرة عن خلق هذا الكائن الضعيف!!.

إنّك لو عدت إلى الآية الكريمة آنفة الذكر لوجدت أن فيها من التكريم للعلماء من البشر ما هو أكثر من تحديهم، فهم عاجزون عن فهم خلق الذبابة، خلق خلقها!! فإنّه جلَّ شأنه قد رفع من مكانتهم حين تحداهم بالخلق، في حين هم عاجزون عن إدراك أو فهم الية الخلق[١٧١].

١٧١ آفاق علمية، بقلم الدكتور أحمد عدنان الجبوري، أخصائي جراحة الدماغ والأعصاب – بلا – الأنبار ص ٣ – ٨

والإنسان مهما بذل من جهد لمعرفة، أو إدراك الالية حقيقة الخلق بمراحلها في جميع أو بعض خلقه ومنها خلق الذبابة لبقي عاجزاً حائراً، وكأنه يقول للإنسان المغرورالذي يظنُّ أنّه قد وصل منتهى العلم، أو اكتشف بعض الحقائق العلمية، أنَّك عاجز عن معرفة خلق الذبابة!!

ولا تنسى نفسك التي بين جنبيك، و القران الكريم قد أعطاك مراحل خلق الإنسان، والعلم الحديث قد توصل إلى معرفة هذه الحقيقة القرآنية بعد قرون عديدة، ولكن سيبقى الإنسانُ عاجزاً عن إسرارٍ كثيرة من خلقه، كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[١٧٢].

وقبل سنوات عديدة شاهدت في إحدى القنوات الفضائية السورية أطباء يعالجون الجروح بوضع يرقات الذباب على الجروح، فتبرأ بإذن الله.

وللمزيد راجع كتابي أبو هريرة وال البيت والمفاجآت الكبرى[١٧٣] ، فقد فصلت الموضوع تفصيلاً كاملاً من الناحية العلمية والفقهية والعرفية.

قصة إسلام الفرنسية (أ. ح)

تقول (أ. ح) اسمي (أ. ح) [١٧٤] فرنسية المولد ومسلمة، وأقيم الآن بالقاهرة لقد استجبت لنداء الإسلام[١٧٥] لأول مرة عند زيارتي لمصر، عند سماعي للأذان في موعد صلاة الظهر، لقد شعرت حينئذٍ بأنه يناديني.

وبعد بضعة أيام التقيت في سماء مصر، ومن أعلى معبد أبو سمبل بالمصري المسلم الذي أصبح فيما بعد زوجاً عزيزاً لي.

لقد أعطاني الله هدية ثالثة، أنها الإبنة الصُّغرى التي أنجبها زوجي من زواجه الأول، والتي توفيت أُمها.

إنَّ ذكاءها وحساسيتها تعلوا على المستوى العادي، لقد اشتركت في تعليمها أولويات الإسلام، عندما كنا نعيش في فرنسا، وظللت أحدثها عن الإسلام بدلاً من الحديث عن القصص الأوربية العادية، حيث أنني أؤمن بأن حياة رسولنا محمد ﷺ هي قصة بالغة الروعة.

---

١٧٢ سورة ذاريات الآية ٢١

١٧٣ دفاع عن أبي هريرة ص ٢٥٠ – ٢٥١ مختصراً

١٧٤ يقول الدكتورعبدالودود الشلبي:ليس هذا هوالإسم بالضبط ولكنه باختصار للحروف الأولى منه

١٧٥ وهذا الشعور الجميل من نداء الفطرة، فإن المؤذن ينادي كل إنسان، أن يكون مؤمناً بالإسلام، وملبياً لدعوة الحق..حيا على الصلاة... حيا على الفلاح



ونظراً لأنني قد حصلت على الكثير، فإنني أشعر بأنه من واجبي أن أعطي أكثر في محاولاتي مع من وضعه الله في طريقي عندما أختلط بغير المسلمين، يخيل اليّ أن أحسن ما أقدمه لهم هو مقدرتي على الإجابة بدقة عن أسئلتهم التي لا نهاية لها، وكأني مسلمة المولد.

إن المسلمين في كثيرٍمن الأوقات يتطوعون لتعليمي تعاليم الإسلام، ومع ذلك فالبعض منهم يخلط بين العادات وبين الدين، أو يذكرون أشياء ليست – دائماً – صحيحة، لذلك فإنني في حاجة إلى تعميق معرفتي بالإسلام، لكي أتبين الطريق الصحيح، وأحاول اتباعه. في باريس كنت أدرس القران على يد البروفيسور محمد حميد الله الذي ترجم معاني القران الكريم إلى الفرنسية، والف عدة كتب عن الإسلام، والآن تراودني من وقت لآخر شكوك وأسئلة لا أرى لها عندي إجابة.. وهي شكوك وأسئلة يتعرض لها الكثير أمثالي ممن لم يعمقوا – بعد ثقافتهم الدينية...، وأرى واجباً على كلِّ عالِمٍ مسلمٍ ومفكرٍ مسلمٍ أنْ ينهضَ بواجب الشَّرح والتوضيح لمثل هذه الأمورالتي تحول بين الكثيرين، وبين الفهم الصحيح لعقائد الإسلام[١٧٦]. وهذه الأخت المسلمة لاتشكُّ في إسلامها، وأكتفي بذكر سؤال واحد فقط من أسئلتها المهمة.

تتساءل الأخت (أ. ح) عن مصير غير المسلمين ممن لم تبلغهم الدعوة، وهل يدخلون النار، أم أن دخول النار خاصٌّ بمن بلغته الدعوة، ثم أصربعد ذلك على عناده وكفره؟

والجواب عن هذا السؤال واضح في القران جداً، حيث يقول الله عزوجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[١٧٧] ، وقوله تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[١٧٨] ، وما من نبيٍّ أو رسولٍ الأ تمنى لقومه الهداية، وسلك في دعوته هذه كل الطرق الممكنة لإيصال هذه الهداية بأساليب واضحة، وفي ضوء هاتين الآيتين، يمكن أنْ نقول بصراحة، أن الذين لم تبلغهم الدعوة لا ينطبق عليهم ((الكفرة المعاندين))، باستثناء الذين قامت عليهم الحجة..

والإسلام في موقفه هذا أكثرسماحة ورحمة من غيره، فالمسيحية التي تنتحل قولاً – لا عملاً – صفتي الرحمة والمحبة، ترى العالم ((غير المسيحي)) مجوسياً ووثنياً يستحق العقاب واللعنة، ولا تستثنى من هذا الحكم أحداً – حتى المسلمين الذين كان لهم الفضل في الإعتراف بالمسيحية

---

١٧٦ إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة – ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م – ص ٩- ١٠

١٧٧ سورة الاسراء الآية ١٥

١٧٨ النساء الآية ١٦٥



وتأكيد رسالة المسيح ونبوته، بعد أن أنكرها اليهود، وأهالوا على وجهه الكريم، ووجهوا لأمه البتول تراب الإفتراء والأكاذيب والتهم. فكل ما عدا المسيحيين مجوسي ووثني ولن تنج روحه من العذاب ما لم يدخل مختاراً في مملكة الصليب، وما لم يخضع ويذعن لكنيسة الرب يسوع المسيح...

وأدعوك للإستماع معي إلى هذا الحوار الذي تم – قبل سنوات – في مكتب الإمام الأكبرالشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر... لقد اشترك في هذا الحوار حوالي أربعين أستاذاً جامعياً من مختلف جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، كما اشترك فيه حوالي عشرة قسس يمثلون مختلف الكنائس الأمريكية... كان الغرض من هذا الحوار أصلاً، الإستشراف إلى آفاق جديدة للتعاون الصادق بين الإسلام والمسيحية... وفجأة... وبدون مقدمة، وقف أستاذ أمريكي يقول لشيخ الأزهر: نريد أن نعرف، إذا كنا نحن المسيحيين ممن يدخلون النار أم لا؟ الم أقل إنها مفاجآة... ولكنها مفاجآة من النوع الأمريكي النووي.!! وكما كان السؤال أو((التفجير)) مفاجئاً، كانت الإجابة أو الرد مفاجئاً أيضاً..

لقد كان الرد كما يأتي: ان الناس في نظرالإسلام، واحد من ثلاثة:

أ – إنسان لم تبلغه الدعوة أصلاً، وهذا من الطلقاء الذين لا يتعرضون لحساب ولا عقوبة

ب – إنسان بلغته الدعوة، ولكن في صورة مشوهة وغير واضحة، ولم يكن هناك من يساعده على معرفة الحقيقة، ومثل هذا الإنسان يفوض أمره

الى الله، ولا يمكن أن نحكم عليه إيماناً أوكفراً

ج – إنسان بلغته الدعوة واضحة، وتوفرت لديه أسباب الأقتناع والهداية، ولكنه أصر على كفره وعناده... ومثل هذا لا تختلفون معنا، أن مصيره جهنم...!!!

لقد ضجت القاعة من شدَّة الضحك... وصفَّق الجميع إعجاباً بما سمعوا، وإن بدت على وجه أحد القساوسة غيره.. ولا أدري أكانت غبرة الندم؟ أم الغبرة من خوف آخر لم يفصح عنه الأب المبجل...؟!

ترى هل ترضيكِ هذه الإجابة أيتها الأُخت...؟

لقد آن الأوان أن الملِمَ القلم والأوراق، وأن تختم صفحات هذا الكتاب، وأن أعود – بمشيئة الله – إلى قضية أُخرى تنتظر المرافعة والحساب...؟!

هل أقول وداعاً...؟

ولكن وداعاً... لمن؟ انني لم أرك أيتها الأخت بعد.. لقد قضيتُ قرابة شهرين أتحدثُ اليكِ كظاهرة، وقضية فقط.. وسواء أتم هذا اللقاء أم لم يتم. وكان التعارف أو لم يكن، فلسوف تبقى

الأخت ((أ – ح)) ماثلة أمام العين... كنموذج لمسلمةٍ مخلصةٍ وصادقةٍ، مسلمة فرنسية لمْ ترد أنْ يكون إيمانها تقليداً بغير عقل... أو عقلاً مجرداً من العاطفة والحب..

وانه لنداء توجهينه إلى كل إنسان ينشد الحقيقة والحق...

نداء لن يذهب صداه سُدى في أي عقل، وفي أي قلب، في الشرق أو في الغرب، والحمد لله من قبل، ومن بعد.

قصة إسلام البروفسور عبد الأحد داود أُستاذ علم اللاهوت

عبد الأحد داود، هو الكاهن المبجل ((بنجامين كلداني)) الأستاذ في علم اللاهوت، وقسّيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة. وقد ولد عام ١٨٦٧م في ((أورميا)) من بلاد فارس، وتلقى في صباه تعليمه الإبتدائي في تلك المدينة.

وفي خلال ثلاثة أعوام (من سنة ١٨٨٦م – ١٨٨٩م) كان أحد موظفي التعليم في إرسالية رئيس أساقفة ((كانتر بوري)) المبعوثة إلى النصارى الأشوريين (النسطوريين) في أورميا.

وفي عام (١٨٩٢م) أرسله الكاردينال ((فوهان)) إلى روما، حيث تلقى تدريباً منظماً في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية ((بروبوغاندا فيد)) وفي عام ١٨٩٥م تم ترسيمه كاهناً.

وفي عام ١٨٩٢م إشترك البروفيسورداود، في وضع سلسلةَ مقالات في مجلة((ذي تابليت)) حول موضوع ((الأشورية وروما وكانتربوري)) وكذلك في مجلة((دي إيريش ريكورد)) حول موضوع ((صحة أسفارالعهد القديم)).

وللبروفيسور داود عدة ترجمات عن((السلام المريمي)) وهو تحية جبريل للعذراء بلغات مختلفة نُشرت في مجلة((الإرساليات الكاثوليكية المصورة)).

وعندما كان في استانبول، وهو بطريقه إلى بلاد فارس عام ١٨٩٥م، أسهم في نشرسلسلة طويلة من المقالات باللغة الإنكليزية والفرنسية في الصحف اليومية، وقد نُشرت هناك باسم ((ليفانت هيرالد)) حول موضوع ((الكنائس الشرقية)).

وفي عام ١٨٩٥م إنضمَّ إلى إرسالية ((لازارست)) الفرنسية في أورميا، ونشر لأول مرة في تاريخ الإرسالية، منشورات فصلية دورية باللغة العامة السريانية تُدعى ((كَالا – تَشْرَعْ)): أي ((صوتُ الحق)).

وفي عام ١٨٩٧م أنتُدبَ من قبل اثنين من رؤساء اساقفة الطائفة الكلدانية الموحدة في ((أورمي)) و((سالماس)) لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر ((القُربان المقدس)) الذي عقد في مدينة

((باراي – لو– مونيال)) في فرنسا تحت إشراف ورئاسة ((الكاردينال بيرود)) وكانت هذه طبعاً دعوة رسمية.

أما ورقة العمل التي قدمها الأب بنجامين في ذلك المؤتمر،فقد تم نشرها في صحيفة ((الأنال)) التي نشرها مؤتمرالقربان المقدس، والتي كانت تدعى ((لو– بلرين)) في ذلك العام. وقد جاء في هذه الورقة التي قرأها ((كبيرالكهنة الكلداني)) وهكذا كان لقبه الرسمي آنذاك، إستنكاراً للطريقة الكاثوليكية في التعليم بين النسطوريين، وتنبأ كذلك بقرب ظهور الكهنة الروس في ((أورميا)) " Urmia.

وفي عام ١٨٨٨م عاد الأب بنجامين مرة اخرى إلى بلاد فارس، حيث قريته ومسقط رأسه ((ديجالا)) التي يبعد ميلاً واحداً عن المدينة، وهناك افتتَح مدرسة بالمجان. وفي العام الذي تلاه، أرسلته السلطات الكنسية إلى ((سالماس)) كي يتولى المسؤولية هناك، حيث كانت النزعات والفضائح على أَشُدِّها بين رئيس الأساقفة الإتحادي ((خوداباش)) وبين الآباء اللآزاريين، تلك النزعات التي كانت تهدد بالإنقسام. وفي أول يوم من السنة الجديدة سنة ١٩٠٠م قام الأب بنجامين بالقاء موعظته الأخيرة، تلك الموعظة التي لا تنسى. حيث صلى بجمع حاشدٍ من المصلين، بما فيهم عدد كبيرمن الأرمن غير الكاثوليكيين، وغيرهم كثير، إجتمعوا في كاتدرائية ((سانت جورج)) خوروثاباد ((سالماس)) وكان موضوع الموعظة ((عصر جديد ورجال جُدُد)) ومن الحقائق التي ذكرها فيها، أن الإرساليات النسطورية قبل ظهورالإسلام، كانت تعظُ الناس بالإنجيل (أحد الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد التي تتحدث عن حياة المسيح وموته وانبعاثه) في جميع أنحاء أسيا، وأنه كانت لهم عدة مؤسسات في الهند خصوصاً في سهل مالابار، وفي بلاد التتاروالصين ومنغوليا، وأنهم ترجموا هذه الأناجيل إلى اللغة التركية (يوغورس)، والى لغات أخرى. وأن الإرساليات الكاثوليكية الأمريكية منها والإنكليزية لم تقدم من العمل الطيب للأُمة الأشورية والكلدانية سوى القليل عن طريق التعليم الإبتدائي. وعملت من جهة أُخرى على تقسيم تلك الأمة القليلة في عددها، والموزعة في بلاد فارس وكردستان وبلاد ما بين النهرين، إلى طوائف متعددة، يعادي بعضها بعضاً. وكأنما كانت جهود تلك الإرساليات قد قُدِّر لها أن تجلب الدمار والإنهيار النهائي للأمة المذكورة. وبالتالي فإن الواعظ نصح الأهالي بأن يقوموا ببعض التضحيات ليقفوا على أرجلهم كالرجال. ولا يعتمدوا على الإرساليات الأجنبية... الخ!!.

ولقد كان البوفيسور الواعظ مبدئياً على حق، ولأن ملاحظاته لم يرض عنها أسيادُ الإرساليات، ولا هي كانت لصالحهم؟!



ولهذا فقد نتج عن هذه الموعظة أن سارع المندوب البابوي المونسنيور ((ليزيه)) بالحضورمن ((أورميا)) الى((سالماس))، وكان قد تمَّ تأسيس إرسالية روسية جديدة في أورميا منذ سنة ١٨٩٩م، أما النسطوريون فقد اندفعوا بحماس إلى اعتناق الديانة المقدسة، ديانة إمبراطورعموم روسيا..!

وكانت هناك خمس إرساليات عظيمة هي: الأمريكية والإنجليكانية والإفرنسية والالمانية والروسية، بالإضافة إلى كلياتهم وصحافتهم التي تدعمها الجمعيات الدينية الغنية، والقناص والسفراء، جميع هؤلاء كانوا يسعون لتحويل ما يقرب من مائة الف كلداني أشوري هرطوقي، ليتبعوا واحداً أو أكثر من الخمسة المهَرطَقين المنشقين عن العقيدة الأصلية ولكن الإرسالية الروسية سرعان ما سبقت وتقدمت على الآخرين. وكانت هذه الإرسالية بالذات هي التي دفعت، بل أجبرت الآشوريين الفرس عام ١٩١٥م وكذلك القبائل الجبلية الكردستانية، الذين كانوا عند ذاك قد هاجروا إلى سهول سالماس وأورميا لأن يحملوا السلاح ضد حكوماتهم.

وبالنتيجة فقد هلك نصف هؤلاء الناس في الحرب، أما الباقي فقد طُوردوا من أرضهم الأصلية.

التساؤل الكبير، هل الديانة المسيحية ديانة الله الصحيحة؟[١٧٩].

يقول البروفسورعبدالأحد: والتساؤل الكبير الذي كان لمدة طويلة يتغافل، ويبحث عن الحل في ذهن صاحبنا الكاهن، وقد وصل الآن إلى القمة. هل كانت الديانة المسيحية مع الوانها وأشكالها المتعددة، مع عدم مصداقيتة شرعيتها، وفساد كتبها، هل هي الديانة الصحيحة؟؟

ففي صيف ١٩٠٠م عزل الكاهن نفسه عن الدنيا في منزله الصغير الواقع وسط حقول العنب قرب عين ((شالي بولاغي)) المشهورة ((ديجالا))، ومكث هناك شهراً كاملاً يقضي وقته في الصلاة والتأمل، يعيد قرآءة الكتب المقدسة بنصوصها الأصلية مرة بعد مرة. وأخيرا إنتهتِ الأزمة على صورة استقالة رسمية بعث بها إلى رئيسا لأساقفة في((أورميا))والتي شرح بها وبصورة صريحة إلى المونسنيور((توما عاودَو)) الأسباب التي وجدت به إلى التخلي عن وظائفه الكهنوتية. وقد قامت السلطات الكنسية بعدة محاولات لكي يعود عن قراره، ولكن دون جدوى. ولم تكن هناك أية خصومات شخصية، ولم تكن هناك أية خلافات بين الأب بنجامين وبين رؤسائه، بل كل ما حدث كان مسالة شعورووعي مقصود. وطوال عدة أشهركان السيد داود— وهذا ما أصبح يدعى

---

١٧٩ ومن غرائب والوان ما شاهده عبد الاحد داود، ما جرى للكاهن من خلال ما رأى أو سمع من تناقضات من احلال الإرساليات التبشيرية — وهو المتضلع بعلوم الديانة النصرانية - لذا بدأ يدرس المسيحية من مضانها النقية، بطريقة علمية، ليجد الخلل، أو ماهو دخيل وما هو صحيح في كتب ومصادر الديانة المسيحية!!

يُدعى به الآن– قد استُخدم في – ((تبريز)) مفتشاً في البريد والجمارك الفارسية تحت إمرة أحد الخبراء البلجيكين، ونقل بعد ذلك ليدخل في خدمة ولي العهد ((محمد علي ميرزا)) كمدرس ومترجم. وفي عام ١٩٠٣م زار بريطانيا مرة أخرى حيث انضم إلى ((الجماعة الموَحِّدة بالله)) وفي عام ١٩٠٤م أرسلته جمعيةُ الموحدين البريطانية الأجنبية إلى فارس، كي يقوم بمهمة التعليم والتوعية بين مواطنيه وأهله، وفي طريقه إلى بلاد فارس، زارمدينة إستانبول، وبعد مواجهات عديدة مع شيخ الإسلام جمال الدين أفندي وعلماء آخرين، إعتنق الديانة الإسلامية المقدسة[١٨٠] ، وبعد عرض هذا الحوار، والرحلة الممتعة مع البروفيسورعبدالاحد، نتابعه وهو يعرض لنا ما خفي من أسراركتب النصارى حول، الوحدانية ونبوبة محمد r .

محمد r في الكتاب المقدس

ومما جاء في كتابه بعنوان محمد r في الكتاب المقدس،ماروه مترجماً من النسخ المصححة التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية، ولنقرأ الكلمات التالية، الواردة في سِفْر((التثنية)) من التوراة((الفصل ١٨ الجملة ١٨)): ((أقيم لهم نبياً وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه)).

فإذا كان هذا الكلام لا تنطبق الا على((محمد)) فإنها تبقى غيرمتحققة ولا نافذة، فالمسيح نفسه لم يدَّعِ أبداً أنه النبي المشار اليه، حتى أن حوارييه كانوا على نفس الرأي، وأنهم يتطلعون إلى عودة المسيح مرة ثانية لكي تتحقق النبوة[١٨١].

ووردت في إصحاح إشعيا، الإصحاح ٢١ الآيات (١٣- ١٧) تقول هذه النبوءة: ((وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر من بلاد العرب، تبيتين ياقوافل الدَّدَانيين، ويا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، من أمام شدة الحرب، فإنه هكذا قال لي السيد، في مدة سنة كسنة الأجير، يفنى كل مجد قيدار، وبقية عدد الأقواس، من أبطال بني قيدارتضْمحل)) إقرأ هذه النبوءات في

((أشعيا)) كما جاءت في سفرمن أسفارالتوراة التي تتحدث عن قدوم نورالله من فاران، فإذا كان

---

١٨٠ محمد في الكتاب المقدس، تاليف البروفيسور عبدالاحد داود ترجمة: فهمي شمّا، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصّديق. الرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ط١ / ١٤٠٥- ١٩٨٥م - ص ١٣-٨٢ باختصار
MUHAMMAD IN THE BIBLE By Prof B KELDANI

١٨١ المصدر نفسه ص ٣١



إسماعيل قد سكن في قفار ((فاران)) حيث ولد له قيدار(عدنان) وه-و الج-د والسلف الأعلى للعرب، وإذا كان قد كت-ب على أولاد قي-دار (عدنان) أن يأتيهم الوحي من الله، وإذا كان على رعية قيدار أن تُبديَ تقبلهما للذبح المقدس تمجيداً ((لبيت عظمتي)) [١٨٢] حيث كان الظلام يلف الأرض لقرون عديدة، ثم كان على تلك البقعة من الأرض أن
تس العدد من الرماة، وكذلك كل أمجاد الأبطال من أولاد قيدار، فإذا كانت هذه كلها تتلاشى خلال سنة واحدة، بعد الفرارأمام السيف المسلول، والقوس تقبل النور من الرب، فإذا كان كل ذلك المجد الذي تحقق لقيدار، وذلك المشدودة، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من ((فاران)) هو((محمد))؟! (حبقوق، الإصحاح الجملة ٣).
فمحمد هو من نسل إسماعيل وبنيه، من قي-دار (عدنان) الذي استقرَّ في قفار الفاران، و(محمد) هو النبي الوحيد الذي تقبّل العرب عن طريقه ((الوحي الإلهي)) عندما كان الظلام يلف الأرض، ومن خلالة شعشع النورالالهي في فاران. ومكة هي البلد الوحيد الذي تمجَّد اسم الرب في بيته. وكذلك جاءت رعية قيدارتتقبل الوحي على مذبح بيت الله[١٨٣] ، فها هو محمد، قد اضطهده شعبه، فاضطر للهجرة من مكة[١٨٤].
وتحدث المؤلف عن عقيدة النصارى وعابهم بقول: والثالوث المسيحي أو النصراني بحكم اعترافه أو تسليمه، بتعدد الشخصيات في الإله، فإنه ينسب خصائص شخصية منفصلة لكلِّ شخص، ويستفيد من أسماء العائلة المشابهة لتلك الموجودة في المثولوجيا الوثنية، ولذلك لا يمكن قبول هذا التثليث على أنه المفهوم الصحيح للاله.
فالله ليس أباً لإبن، كما ليس إبناً لأب[١٨٥] ، وليس له أُم[١٨٦] ، وهو أزلي لا أول له، أبدي لا

---

١٨٢ يقول البروفيسور عبدالاحدوالمشار إليه في الإصحاح ٦٠ الجملة ٧ هو بيت الله في مكة الحرام، وليس كنيسة المسيح، كما كان يعتقد المفسرون المسيحيون، المصدر نفسه ص ٣٤

١٨٣ إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾. (الصافات:١٠٢) والذبيح هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، واليهود يعتقدون أنه إسحاق عليه السلام، وقد ذكر تفصيل القصة ابن كثير في تفسير. أنظر تفسير القران العظيم، للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ- دار الجيل بيروت – لبنان ط١ ٢٠/٤

١٨٤ محمد في الكتاب المقدس ص٣٤

١٨٥ كما رد القران على هذه المزاعم الباطلة بقوله: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠).

آخر له[١٨٧] ، والإعتقاد بأن الله هو الأب، والله هو الأبن، والله هو الروح القدس، هذا الإعتقاد كفر صريح بوحدانية الله، واعتراف متهورٌ بثلاثة كائنات ناقصة، وهي سواء منفصلة أو متحدة معاً؛ لا يمكن والرياضيات كعلمٍ إيجابي تُتلّمنا أن الوحدة ليست أكثرمن واحد ولا أقل، وأن واحداً لا يمكن أن يساوي واحداً + واحداً + واحداً، وبعبارة أُخرى فإنه لا يمكن أن يكون الواحد مساوياً لثلاثة، لأن الواحد هو ثلث الثلاثة.

وقياساً على ذلك فإن الواحد لايساوي الثلث. وبالعكس فإن الثلاثة لا تساوي واحداً، كما أنه معيار للمقاييس والأوزان من جميع الأبعاد والمسافات والكميات والزمن. والحقيقة فإن جميع الأرقام هي حاصل جمع الوحدة (١) والعشرة هي حاصل جمع عشر وحدات متساوية من نفس النوع.

والذين يقولون بوحدانية الله في ثالوث من الأشخاص، إنما يقولون لنا، إن كل شخص ((اله قدير، دائم، أزليٌّ، وكامل، لكنه لا يوجد ثلاثة الهة قديرين موجودين ودائمين وأزليين وكاملين، ولكنه اله واحدٌ قدير)). وإذا لم تكن هناك سفسطة في المنطق المذكور أعلاه، فإننا سنطرح هذا ((اللغز)) الذي تُقدِّمُهُ الكنائس، ويكون طرحنا له بالمعادلة التالية:

اله واحد = اله واحد + اله واحد + اله واحد

كذلك فإن: الهاً واحداً = ثلاثة الهة؟!...

أولاً: لا يمكن لاله واحد أن يساوي ثلاثة الهة، بل يساوي واحداً منهما فقط

ثانياً: بما أنك تسلّم بأن كل شخص اله كاملٌ مثل قرينَيْه، فإن استنتاجك بأن ١+ ١+ ١ = ١ ليس استنتاجاً رياضياً، بل هو ضربٌ من السخف!!..

فأنت إما مبالغ في عجرفتك، أو لجاجتك؛ عندما تحاول أن تثبت أن ثلاث وحدات، تساوي وحدة واحدة، لو أنك أجبن وأخوف من أن تعترف بأن ثلاثة تساوي ثلاثة. وفي الحالة الأولى، فإنك لن تستطيع أبداً أن تثبت حلاً خاطئاً لمسالةٍ ما بعملية زائفة، وفي الحالة الثانيةِ تنقصك الشجاعة بإيمانك بالهة ثلاثة. يضاف إلى ذلك أننا جميعاً – مسلمين ونصارى نؤمن بأن الله موجود دائماً، أو أنه دائم الحضور والوجود " Omnipresent" فما من فراغ أو ذرة الا وقد أحاط الله به [١٨٨] وهيمن[١٨٩] عليه[١٩٠].

---

١٨٦ كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الاخلاص: ٣).

١٨٧ كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣).

١٨٨ كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾. (الطلاق:١٢)



تذكرة رائعة لهؤلاء يقول لهم ناصحاً: لابد لي من تذكيرالنصارى أنهم ما لم يؤمنوا بوحدانية الله المطلقة، وينبذوا الإيمانَ بالأشخاص الثلاثة، فإنهم يكفرون قطعاً بالاله الحقيقي وعلى وجه الدقة، يمكن القول بأن النصارى مشركون، ولكن باستثناء واحد، وهو أن الإلهة التي يعبدها الوثني الكافر خيالية وباطلة، بينما الإلهة الثلاثة للكنائس تتميز بطابع خاص بها، يكون فيه الأب– وهي صيغة مرادفةٌ للخالق – وهو الإله الوحيد الحقيقي، ولكن الإبن مجرد نبي وخادم لله[191] وأما الشخص الثالث هو الروح القدس، فإنه واحد من الأرواح التي لا يحصيها عدّ، وكلها تعمل في خدمة الله [192].

---

١٨٩ كما قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الذِي لا الهَ الا هُوَ المِلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤْمِنُ المهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (الحشر:٢٣)

١٩٠ محمد في الكتاب المقدس ص٤٧

١٩١ كما قال سيد المسيح عليه السلام معترفاً بعبوديته لله تعالى ساعة ولادته: ﴿قَال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾. مريم:٣٠ وقد أجاد وأفاد العلامة الشيخ رحمة الله خليل الرحمن الهندي بقوله: إنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة، ومزقوا ضلعه، وأنه كان يحتال في الهرب منهم، وفي الإختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملات، أظهر الجزع الشديد، فإن كان الهاً، أو كان الإله حالآ فيه، أو جزء من الإله، حالا فيه، فلِمَ لم يدفعهم عن نفسه، ولِمَ لم يهلكهم بالكلية، وأي حاجة به إلى إظهار الجزع منهم، والإحتيال في الفرار منهم، وبالله أنني لاتعجب جداً أن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول، ويعتقد صحته، فتكاد أن تكون بداهة العقل شاهدة بفساده. وإما أن يقال، بأن الإله هوهذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال: حلّ الإله بكليته، أو حلّ بعض الإله وجزء منه فيه، والأقسام الثلاثة باطلة، أما الأول: فلأن اله العالم لو كان هو ذلك الجسم، فحين قتله اليهود كان ذلك قولا، بأن اليهود قتلوا اله العالم، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير اله؟! ثم أشد الناس ذلاً ودناءة اليهود، فالاله الذي تقتله اليهود اله في غاية العجز. إظهار الحق، تاليف العلامة الشيخ رحمة الله خليل الرحمن الهندي – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – المركز الإسلامي للطباعة ٤٣١/١

١٩٢ محمد في الكتاب المقدس ص٤٧



معارضة الكنائس الشرقية لفكرة التثليث

إن الكنائس الشرقية للنصارى لم توافق الكنائس الغربية القائمة على عقيدة التثليث، وتعتقد أن هذه العقيدة باطلة ودخيلة، للفكر المسيحي...

يقول البروفسور عبدالاحد: ويجدر بنا أن نضيف أن الكنائس الموحِدة في الشرق قد عارضت دائماً، وعارضت القائلين بالتثليث، وأنها عندما شاهدت الدمار الكامل ((للوحش الرابع)) على يد رسول الله العظيم، فإنها تقبلته واتبعته، أما الشيطان الذي نطق من خلال الأفعى لحواء بعبارات الكفرضد الإله الأعلى من خلال فوهة القرن الصغير (Little Hor) الذي نبت مع القرون القرون العشرة على رأس الوحش الرابع [سِفْر((دان))، والإصحاح الثامن))]، فلم يكن سوى ((قسطنطين الكبير)) الذي أعلن عن اتباع عقيدة((المجمع المسكوني))، بصورة رسمية، وبعنف شديد، وأما ((محمد)) فقد حطَّم إبليس أو الشيطان وأزاحه من الأرض الموعودة إلى الأبد، وذلك بإقامة دين الإسلام دين الله الواحد الحق[١٩٣] .

فهذه شهادات واضحة من رجل كان من كبارعلماء النصارى، ومتضلِّعٌ في علوم الديانة النصرانية، وخاصة علم اللاهوت، الذي يعد المرتكزالأساسي للدين والذي نطلق عليه نحن المسلمون بالعقيدة أو التوحيد، أو الإيمان، ولا مشاحة في الإصطلاح، فالمقصود في كل هذه المصطلحات ((معرفة الله الخالق تعالى، ومعرفة صفاته))، فقد قام بهذه المهمة الشاقة بحثاً عن الإله الواحد الأحد، بطريقته الفريدة، ففتح الله تعالى عليه، وأيده وهدى قلبه للإسلام الحق، والله يهدي لدينه من يشاء من عباده.

قصة إسلام رجل الأعمال البلجيكي (ن. أ)

حدثني الأخ محمد عيد[١٩٤] ؛ أنه التقى مع مهندس بلجيكي ينتمي إلى جماعة التبليغ والدعوة في الهند في مركزنظام الدين شيخ محمد الياس الدهلوي في نيو دلهي، وكان نصرانياً، ثم هداه الله تعالى إلى الإسلام، يروي الأخ محمد قصة إسلامه قائلا: تحدث هذا الرجل عن كيفية إسلامه قائلا: كنت من ذوي الأموال والنفوذ الواسع وأملك كل أسباب السعادة الدنيوية، من أموال وقصور ومصانع وسيارات وزوجة جميلة في بلجيكا، كنت على الديانة النصرانية، ومع ما منحني الله تعالى

---

١٩٣ المصدر نفسه ص٤٨

١٩٤ مستشار قانوني في وزارة الصناعة، وقد حدثني عن هذا الرجل البلجيكي الذي أسلم، ولكن مع الأسف قد نسي اسمه.. والعبرة من القصة لامن الأسم. لذا أشرت إلى اسمه بالرمز (ن. أ) الإستدلال من القران والسنة، وصيغة الحوار من كلامي الخاص لكي تكون القصة مشوقة..

من العطاء الواسع، لم أكن أشعر بالسعادة، ولم أشعر بطعم النوم.

في أحد الأيام فوجئت بشيء لم يكن بالحسبان! جائتني السكرتيرة، فقالت لي: إن في استعلامات المصنع ثلاثة أشخاص يريدون مواجهتك والتحدث معك، فظننت أنهم يريدون مساعدة مالية؛ فقلت لها: إعطهم ما يشاؤون من المال، فرجعت السكرتيرة اليهم قائلة: إن المدير قد خولني أن أعطيكم المبلغ الذي تحتاجونه. قالوا: ولكننا لا نريد مالا، ولسنا بحاجة اليه؛ ولكننا جئنا لزيارته.

قال: فتعجبت من جوابهم؛ وقلت في نفسي:هل هناك من يأتي إلى زيارتي من غير أن تكون له حاجة؟ وحتى أقاربي وأصدقائي لا يأتونني الأ ولهم مصلحة دنيوية في زيارتهم، وهذا حال أكثر الناس.

فقال للسكرتيرة: قولي لهم: أن المديروقته ضيقٌ جداً، لا يستطيع أن يأخذ من وقته الأ خمس دقائق.

فقالوا: نحن موافقون، فدخلوا عليه.

يقول (ن. أ): فلما دخلوا عليَّ وعلى وجوههم الهيبة والوقار، كأنهم ملآئكة نزلوا من السماء، قدموا الي هدية، ما هي هذه الهدية؟

إنها هدية بسيطة، هدية متواضعة، عطروسواك، ورغم بساطة الهدية لها قيمتها المعنوية، لذا شعرت أنهم يحبونني، ويريدون لي الخير.نعم الهدية لها أثرها الكبيرفي نفوس الناس، لقد حثَّ عليها نبي الإسلام محمد فخرالأنام r بقوله: ((تهادوا تحابوا)).

وبدأ الحوار

بدأوا معي بالحوارالهادیء، بالحوارالذي ينشرح إليه الصدر،ويطمئن إليه القلب، ويصيخ إليه الآذان، بدأوا يعرفونني بالإسلام، وأنه دين الرحمة والإنسانية للعالمين وليس حكرا لأحد، وليس في الدين الإسلامي تجاوزعلى أحد أبدا ولكنهم يدعون إليه من أجل إنقاذ الناس من عذاب النار

المسلم يلتزم بالعهد

المسلم الحق يفي بعهده إذا عاهد، ويعتقد أنه ينال من وراءه الأجر العظيم: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[١٩٥].

فبعد خمس دقائق توقفوا عن الحديث معه، فقال لهم: أراكم قد توقفتم عن الحديث؟

فقالوا: هذا ما اتفقته معنا، فهذا العهد الذي بيننا خمس دقائق، لا نزيد عليها فقال: لآباس تكلموا فإن هذا حديث شيق لم أسمع مثله من قبل، إنتهى الحوار؛ ولكن المدير(ن. أ) لم يشبع من

١٩٥ سورة الفتح الآية ١٠

هذا الحديث الشيق، الكلام الذي يثلج قلب الضمآن، وتمنى المزيد. و للدعاة طريقتهم الخاصة في الموعظة وتقديم النصح للآخرين، وهي عدم الإطالة في الحديث مخافة السآمة، كما تعلموها من معلم الأمة، من رسولهم الكريم r كما جاء عن أصحابه الكرام، قولهم: ((كان رسول الله r يتخولنا في الموعظة مخافة السآمة))... فيبقى من يهوى حديثة متعلقا به وبحديثة، فإن الإكثارمن طعام واحد قد يمنع صاحبه من كثيرمن الأطعمة وكما قيل: رب أكلةٍ منعتْ أكلات... فلما أرادوا الخروج قال لهم (ن. أ): أين أجدكم إن أردت لقآءكم؟ قالوا: في المسجد القريب من مصنعك... إنتهى وقت العمل في المصنع، وزاد شوقه للقائهم بعد فراق قصيرفالى اللقاء المرتقب، والى المفاجآت التي نسمعها.

لقاء بعد فراق قصير

يقول (ن. أ): ذهبت للقائهم في المسجد، وأنا معجب بهم؛ وبالأخلاق التي يحملونها، أهم بشر أم ملائكة؟! إنهم بشر ولكن لم أرَمثلهم قط في حياتي. وصدق الداعية الكبير محمد الغزالي رحمه عندما قال: المعجبُ بك قد يذوب فيك[١٩٦]، فإن الذي يحبك يسمع حديثك وينصاع اليه، فكيف بمن يتكلم عن الوحي الإلهي الذي لامرية فيه، فكيف بالحديث عن الإسلام؟!!.

قال لهم (ن. أ) : أريد أن أصبح مثلكم؛ وعلى الدين الذي أنتم عليه؟

قال: فرحبوا بي وفرحوا فرحا عظيما، وتمنوا لي التوفيق.

ولله الحمد والمنة إعتنقتُ الإسلام ديناً، وأحببته حباً كبيراً.

حقا انه دين عظيم، وبه ملئت الفراغ الكبيرالذي كان سببا في شقائي، طيلة هذه السنوات.

الإبتلاء والمحنة

يقول (ن. أ): وبين أنا في غمرة هذا الفرح العظيم، ونشوة النصرعلى النفس الأمارة بالسوء؛ واجهت مشكلة كبرى، ليست المشكلة هذه المرة مع نفسي، لأنني ولله الحمد كبحت جماحها، وأخذت بزمامها، بعد أن كنت ضعيفا منقادا لها. إن المشكلة هذه المرة مع زوجتي التي هي شريكة حياتي حيث أنها قد اعتادت الذهاب إلى الحفلات وأماكن اللهو وأنها تحب المال بل تعبد المادة، وكيف تكون هذه المرأة زوجة لي بعد اليوم؟ فلابد لي أن أقرر مصيري معها منذ اليوم؛ بعد أن أصبح هذا الدين العظيم رأس مالي، فلابد لي أن أضحي من أجله كل ما أملك، لا قيمة للمال والزوجة التي لا تتخلق بالأخلاق الفاضلة، ليس أمامي الأ حياة الجد والمصارحة مع الزوجة؛ من

١٩٦ مع الله، محمد الغزالي ص ٢٨٦



أجل من إرضاء الله تعالى، هذا هو الطريق الذي أنال فيه السعادة الحقة، وأجد ضالتي المنشودة التي كنت أبحث عنها طيلة هذه السنوات، ما الذي قدمه لي المال والجاه والزوجة الجميلة؟ ليس غيرالشقاء والعناء، لم أجد في حياتي الأ ضنك العيش، وأكثر الناس يعتقدون – ومع الأسف - أن ضنك العيش، الحاجة الماسة إلى المال، لا..لا.. السعادة ليس في جمع المال لقد تبين لي أن الإضطرابات النفسية، والأرق والحزن العميق كلها كانت بسبب بعدي عن منهج الله تعالى، والفراغ الكبيرالذي كنت أعيشه، نعم.. نعم، كلها بس-بب إعرضي عن منهج الله سبحان-ه، كم-ا ق-ال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى* قَال رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرا*قَال كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾[١٩٧].

والآن الحقُّ قد أصبح واضحاً أمامي كالشمس في رابعة النهار؛ لأبدأ حياة الإسلام، حياة الرجولة، فلابد لي أن أقاوم كل أعدائي الذين كانوا سبب شقائي، أولهم الشيطان الذين أضلني عن الصراط السوي، علي أن أقاطعه

الى الأبد، كما أمرني الله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[١٩٨].

حقاً لا يملىءُ فراغ الإنسان الا الإيمان الصّحيح بالله سبحانه...

قبل أكثر من عشرين عاماً قرأتُ كتاباً عنوانه: دع القلق وابدأ بالحياة، فقد حاول المؤلف بأفكاره القاصرة أن يعالج ما يعانية الشاب من القلق النفسي في سنِّ المراهقة...

أتعلمون أنَّ المؤلف قد مات منتحراً؟!

إنَّه لم يستطع حلَّ مشاكله وهمومه، فكيف يقدر حلَّ مشاكل غيره؟

أمّا المسلم، فإنَّه يجد العلاج الشافي للأمراض النفسية في كتاب ربِّه، قال تعالى: ﴿الذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ الاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾[١٩٩].

يقول (ن. أ): نعم عليَّ أن أُعالجَ مداخل الشَّيطان، عليَّ أن أتَّخِذَهُ عدواً كما أمرني ربي بقوله : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٢٠٠].

وواجبٌ عليَّ أن أُجاهد نفسي الأمارة بالسوء كما أمرني ربي سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

---

١٩٧ سورة طه الآية ١٢٦- ١٢٤

١٩٨ سورة الرعد الآية ٦

١٩٩ سورة الرعد الآية ٢٨

٢٠٠ سورة فاطر الآية ٦



بِالسُّوءِ﴾[٢٠١].

فيجب، علي أن آخذ بزمامها، لأكون قائدها، ولا أكون عبدا ذليلا للمال، فإنني كنت فيما مضى عبداً له؛ بخلاف ما أراده الإسلام، بقول نبي الإسلام r : ((تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم))، عليَّ أنْ أسخِّر مالي من أجل آخرتي...

وأما الذي أقف عندها الآن الزوجة، فلا بدَّ أنْ أكونَ أمامها رجلاً شجاعاً جلداً صريحا؛ وهي قد تهيأت للذهاب إلى الحفلة

قلت لها وبكل صراحة: أما تعلمين أنَّ هذه الأعمال التي تقدمين اليها منكرة لايرضاها الله تعالى، وتأباها الفطرة السوية؟

أصارحكِ القول إنني قد أسلمت، فديني يأمرني أن آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، فإن كنتِ تريدين حياة السعادة الحقة أسلمي لله رب العالمين، واتركي سبل الشَّر، ليس بيني وبينكِ لقاء بعد اليوم؛ إن لم تستجيبي لدعوتي، بل مصيركِ الطلاق.

قالت وباستهزاء وسخرية: لكَ دينكَ وليَ ديني، فلا تتدخل فيما لا يعنيك، ولا أتدخل فيما لا يعنيني!!

وعلى الفورأتصلتُ بإخوتي الذين كانوا سبب هدايتي؛ وأخبرتهم بالحوار الذي دار بيني وبين زوجتي..

فقالوا: إهدأ ياأخي لا تتسرع، وإياك أن تفتح لنفسك باباً لا يمكن غلقه، فأعداءُ الإسلاميحاولون تشويه صورته الناصعة ونحن لا نريد أن يقال عنك أنك عندما أسلمتَ أصبحتَ فقيراً، وطلقتَ زوجتك ووووو...ولكن ادع الله تعالى لها بالهدآية، وحاول معها مراراًعسى الله أن يهدي قلبها للإسلام.

ما أجمل هذه الكلمات، إنها تبعث الحياة في القلب، وهي تذكرنا بقول الله تعالى لموسى: ﴿اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى*فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٢٠٢].

فقد بعث الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون الذي إدَّعى

أنه اله، وزوجتي لم تكن بهذا المستوى من الكبرياء، ولم تدعي شيئاً من هذا القبيل، إذن الأمر أخف، فعليَّ أن أسلك أسلوباً آخر لهدايتها...

يقول: فذهبت إلى البيت، وأنا أفكر في الطريقة التي أتعامل معها، من أجل إقناعها، كيف تكون

---

٢٠١ سورة يوسف الآية ٥٣

٢٠٢ سورة طه الآية ٢٤



البداية؟

وبعد مراجعة سريعة لحياتها؛ وقع في نفسي أن المال هو الشيء الوحيد الذي به أستطيع إقناعها..
نعم المال... أهم شيء في حياتها جمع المال!!

الداء والدواء

نعم الكفر داءٌ ومرضٌ طارىء لبني آدم، والإيمان هوالأصل والفطرة التي يولد عليه الإنسان، هو الدواء والعلاج الناجع له، فلابد لي أن أقوم بهذه المهمة الصَّعبة، من أجل هدايتها، ولكنني أعتقد أنها سهلة؛ لمن سهل الله عليه، فتوكلت على الله تعالى فقلت لها: ما رأيك أن أعقدَ معكِ صفقة تجارية رابحة؟

قالت: لامانع لديَّ، ولكن ما هي هذه الصفقة التجارية الرابحة؟؟؟

تجارة مواد غذائية...طبية...سيارات... عقارات؟

ولكن الذي في نفس الأخ (ن. أ) الإيمان بالإسلام، فإن الإيمان بالله واليوم الآخر تجارة رابحة يقيناً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ اليمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢٠٣].

فقلت لها: لا خسارة في هذه الصَّفقة التجارية، والرّبحُ مضمون مائة في المائة، تُصلّين كلِّ يومٍ كما أُصلي، وأعطيكِ عن كلِّ صلاةٍ ٢٠ دولاراً..

فقالت على الفور: كمْ وقتاً تصلون في اليوم؟

قلت: خمس أوقات

وإذا بها قد أخرجت من جيبها حاسوباً صغيراً فضربت٢٠ × ٥ = ١٠٠دولارفي اليوم ١٠٠ × ٣٠ = ٣٠٠٠دولارفي الشهرفإذا هو مبلغ كبير!!!

قالت: إتفقنا أنا موافقة، ولكن علمني كيف أصلي؟

يقول: أحضرت لها كتاباً في تعليم الوضوء والصلاة، فلم تخرج من الدار مدة يومين إلى أن تعلمتِ الوضوء والصلاة، ثم خرجت من غرفتها لأداء الصلاة وهي بكامل حجابها الإسلامي، وهي تقول لي: سوف أبدأ بأول صلاة أصليها، وحسب الإتفاق الذي اتفقنا عليه...

وقفت مستقبلة القبلة وقالت: الله أكبر.. نظرت اليها: ما أجملها من مشهد! ولكن بدأ الحزن يفطرقلبي، وانهارت قوتي وأنا أنظرالى زوجتي، تركعُ وتسجدُ ولكن ما فائدة هذه الصلاة؟

---

٢٠٣ سورة الصف الآية ١٠ - ١١

إنها باطلة قطعاً، لأنها ليست لله، إنها صلت من أجل عرض زائل، من أجل مال متواضع لا قيمة له، لكم تكلمت معها عن الجنة والنار، والثواب والعقاب، ولكنها لم تبالي بما قلت، ماذا أفعل؟ كيف السبيل لإرضائها وإقناعها وهدايتها إلى الإسلام؟؟

دخلت غرفتي: وأنا أبكي وأناجي ربي: يارب يارب يارب، أنا فعلت ما في وسعي، جعلتها تقف بين يديك محجبة متوضئة مصلية، وهي تردد الكلمات التي تحبها، يارب إقذف الإيمان في قلبها..

وبينما أنا مضطجع في فراشي أناجي ربي في جوف الليل، وهويسمعني ويراني ويعرف ما أريد فهو أملي ورجائي، فإذا بي أسمع صراخها وعويلها

أسرعت اليها لأرى ما الذي جرى لها... ما الذي أصابها!!!!!

دخلت غرفتها مسرعاً وهي تصيحُ وتصرخُ بأعلى صوتها...

قلت لها: ما الذي أصابكِ ؟

فأجابت وهي مرتبكة خائفة فزعة: رأيتُ في المنامِ أنَّ القيامة قد قامت، وأن الناس انقسموا قسمين، قسم إلى الجنة وقسم إلى النار، وكنت في البداية مع أهل الجنة، وأنا أسيرفي موكب مهيب، ومن أمامي وخلفي عدد كبيرمن الخدم، ولكنني عندما وصلت باب الجنة، فإذا أمامي على باب الجنة ملآئكة!!

قالت الملآئكة: إلى أين تذهبون بهذه المرأة؟!!

قالوا: إلى الجنة

قالت الملآئكة: ولكنها لم تصلي لله تعالى، ولاحبا لرسول الله r ، ولكنها صلت من أجل المال، والأعمال بالنيات، فلا تستحق هذه المرأة الجنة، خذوها إلى النار...

فغيروا طريقهم... إلى أين؟ إلى النار!!!

فقلت في نفسي وأنا في المنام: أين الأموال التي جمعتها؟

أين الملابس الجميلة التي كنتُ أرتديها؟ أين الحلي والجواهرالثمينة؟

أين الجاه أين كذا وكذا.. أين... أين؟

ولكن ما فائدة الندم؟

وصلنا إلى باب جهنم: أمرت بالدخول، فإذا بخزنة جهنم، ومعهم السلاسل وثياب من النار[٢٠٤] ، فالبسوني الثياب، ووضعوا قيداً على رقبتي وهم يجرونني إلى أعماق الجحيم، كلما دخلت وتوغلت

---

٢٠٤ وثياب أهل النار مذكور في القران الكريم بقوله سبحانه: ﴿فَالذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ سورة الحج: من الآية١٩

في أعماقها، لاأجد لها قراراً... أعلاها نار وأسفلها نار والى أين الفرار؟!!

لقد هابني الموقف، وبدأت أصرخ حقيقة وأقول: سوف أتوب، سوف أتوب وأصلي لله وحده، لا من أجل المال...

قمت من منامي خائفة مرعبة مرهقة، كأنني مجنونة...

قلت لزوجي: منذ الآن أنا مسلمة سوف أصلي لله، لا حاجة لي بالدولار، وإنما أطلب رضى ربي...

قال لي راوي القصة: إن الأخ البلجيكي الذي أعلن إسلامه أقسم بالله، قائلاً: إن زوجتي بعد أن رأت هذه الرؤية، أسلمت على يديها أربعمائة إمرأة بلجيكية، حيث كانت تقص على النساء رؤيتها، فيتأثرن بها، ويدخلن الإسلام.

ما أروعها من قصة، وما أبلغها من موعظة، وما أصدقها من توبة، والسعيد من اتعظ بغيره[٢٠٥].

قصة إسلام إيطالي

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: ومن قريبٍ حضرتُ مؤتمراً للمسلمين في إيطاليا، ولقيت مسلماً إيطاليا، فعرفتُ عن سبب إسلامه: أنه وجد مسلماً مغربياً يعملُ بائعا متجولا في البرد الشديد، فساله: ما الذي يوقفك في البرد الشديد؟ قال: أطلب رزق الله

قال الإيطالي: وهل تكسب ما يكفيك؟

قال: الحمد لله، ما أكسبه يكفيني بعضه، وأرسل الباقي الي أبويَّ وإخوتي في المغرب

قال: وهل أنت مسؤول عنهم؟

قال: نعم، رضى الله في رضا الوالدين، وصلة الرحم تطيل العمر[٢٠٦].

قال الإيطالي: يعني أنت راض عن حياتك هذه؟

قال: الحمد لله، رضا يديمُ نعمته عليَّ

قال الإيطالي: ومن أين تعلمت هذا؟

---

٢٠٥ من الأمثال العرب

٢٠٦ إشارة إلى ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الآداب، باب من بسط له فالرزق بصلة الرحم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله r يقول: ((من سرّه أن يُبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)). صحيح البخاري ٢٢٣٢/٥ برقم ٥٦٣٩

ومعناه هنا: البركة في العنل: أي رغم قصر عمره، فإن الله تعالى يبارك له فيه، بمضاعفة الأجر.

قال المسلم المغربي: ديننا علمنا هذا: ((ارضى بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس)) [٢٠٧].

قال الإيطالي: فكيف لي أن أعرف دينكم؟

قال المغربي: أدلك على المسجد لتقابل إمامه وهو يشرح لك فأنا رجل أمي

وذهب الإيطال مع المغربي إلى المسجد، ولم يكن ممَّن يحافظ على الصلاة أو يرتاد المسجد، وما هي الأ أيام حتي دخل الرجل في الإسلام، وحسن إسلامه، وأصبح من الملتزمين الغيورين الداعين إلى الإسلام [٢٠٨].

ورغم أن القصة قصيرة، ولكن فيها درس بليغ لم قصِّرفي عرض الإسلام عرضاً صحيحاً، فعلينا أن نعلم أن أخلاق المسلم دعوة، وكم من مسلم يعد نفسه من الدعاة ولكنه بمزاجه الحاد، وتعامله الغيرالمتوازن ينفِّرالناس عنه بخلاف ما كان عليه رسول الهدى r من الأخلاق والموصوف بقوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٢٠٩].

فما أحوجنا اليوم إلى أمثال هذا الإيطالي الذي أسلم، لآ أنه زاد عدد المسلمين شخصاً واحداً..لا...لا... وإنما يكون داعياً إلى الله تعالى، ويذكرفي المحافل الدولية والمؤتمرات العامة والخاصة محاسن الإسلام عن مشاهداته الحقيقية لمسلم يترجم أخلاق الإسلام إلى واقع عملي ملموس لامجرد مسلم وكفى، وقد يكون المسلم التقليدي عاراً على الأمة التي ينتسب اليها...

---

٢٠٧ جزء من حديث رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة t وحسنه في الجامع الصغير ١٠٠

٢٠٨ الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، لفضلة الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان ط١ –١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ص ١٨ – ١٩

٢٠٩ سورة القلم الآية ٤

قصة إسلام القس يوم سوب ((عبدالرشيد))

من كوريا الجنوبية – سيئول[٢١٠]

يوم جميل رائع من أيام بغداد الحبيبة، وعلى ضفاف نهر دجلة، قريباً من جامع الإمام أبي حنيفة النعمان، سنة ١٩٨٧م كنا طلاباً في المعهد الإسلامي العالي لإعداد الأئمة والخطباء، قبل أن يتحول المعهد إلى كلية، وكنا نسكن في القسم الداخلي المطل على نهر دجلة، وكنا نجلس على ضفاف النهرعلى الكراسي الخشبية التراثية الجميلة، إما لتحضيردروسنا أو لنقرأ كتاباً خارجياً أو ننظرالى حركة السيارات على جسرالأئمة الذي يربط الأعظمية بالكاظمية، والى حركة الماء وطيورالنوارس البيضاء وهي تنزل إلى الماء لتصطاد الأسماك، والقوارب الجميلة، بعظهم قد خرجوا للنزهة، والبعض الآخر قد خرجوا ليقتاتوا رزق أطفالهم، يصيدون الأسماك، وبينما نحن جلوس بعد العصر، وقبيل المغرب ونحن كعادتنا جالسون على هذه الكراسي؛ أُخبرنا من قبل مسؤول القسم، أن في الإستعلامات شاب غريب، يحمل حقيبة كبيرة، جئنا إليه فوراً، ورحبنا به ترحيباً حاراً، ملامحه توحي أنه من بلاد شرق أسيا، وبعد الإستفساروبصعوبة بالغة معه لأنه كان لا يجيد العربية بالشكل الصحيح، ولا الإنكليزية، ولكننا كنا نفهمه

قال: أنا من كوريا، جئت للدراسة في هذا المعهد، هيئنا له كل ما يحتاجه في القسم من السرير والفراش، فأصبح طالباً من طلاب المعهد

ضيفنا الكريم في يومه الثاني

أخبرني الأخ عبدالرشيد قائلاً: اليوم أنا على موعد مع الرجل الذي شجعني على المجيء إلى العراق قلت له: حسناً، فأنا اليوم إن شاء الله لا أُفارقك، وسأبقى معك لحين وصوله الينا، جلسنا معاً في غرفته وعلى سريره، فإذا بالشخص الذي واعده قد وصل إلى القسم الداخلي، وجلسنا قليلاً فقال لي صاحبه: سآخذه بجولة في بغداد، ليشاهد معالم بغداد الجميلة قلت: حسناً تفعل، فإنه ضيفك اليوم، فخرجا في نزهة بسيارة صاحبه..

---

٢١٠ وقد عرف الكوريون الإسلام عن طريق الكتيبة التركية التي إنظمت إلى قوات الأمم المتحدة للحفاظ على السلام وا؟لأمن في هذه الدولة – بعد الحرب العالمية الثانية – لقد لفت جنود الأتراك نظر الكوريين وهم يولون وجوههم شطرالكعبة، وهم يرفعون أصواتهم بالآذان في سماء كوريا، وهم يتوضأون قبل كل صلاة ويتحرون في كل حركاتهم الطهارة والنظافة. وقد دخل في الإسلام منذ ذلك اليوم بضعة الوف قليلة، ولا تزال هذه الالوف في دائرة هذه الأرقام بالرغم من مضى حوالي أربعين عاماً على قيام الجنود الأتراك بهذه المهمة، وبالرغم من وجود بعض المساجد، وقيام مركز إسلامي في (سيئول) العاصمة. إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة. تاليف الدكتور عبدالودود الشلبي، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة ط١- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص٢١.

الحوار حول إسلامه

دخلت معه في حوار لطيف عن حياته العامة والخاصة، وكنت أظنُّ عمره لا يتجاوز ٢٥سنة، سالته كم عمرك؟

فأجات: كم تقدر عمري؟

قلت: حوالي ٢٥عاماً، فضحك ضحكةً قويةً

فقلت له: إذن كم عمرك؟ قال: عاماً، فلا يظهر عليه كبر السِّن، كماهو معروف في بلاد جنوب شرق آسيا

كيف أسلمت؟

أجاب: كنت قساً نصرانياً ولكنني كنت محباً للقراءة والإطلاع على الأديان وكان لي أصدقاء يسافرون إلى الهند ويجلبون معهم الكتب ومما وقع في يدي من هذه الكتب كتاب عن الديانة الإسلامية من كتابات علماء مسلمين هنود مترجمة إلى اللغة الكورية فأعجبني هذا الدين، وبدأت أطلب المزيد من المعلومات عن الإسلام، مما جعلني أُحبُّ الإسلام حباً لاحدود له، ولكن كيف التقي مع المسلمين؟

لابد لي أن التقي مع علمائهم، لابد لي أن أبحث عنهم، مهما كلفني من جهد، اللهمّ إني صادق فيما أقول، أطلب التيسيرمن الله تعالى، يارب إنني سلكت طريق الهداية فيسره لي وبدأت أفتِّش عن مسجد للمسلمين في سيئول فإذا أنا أَمامَ جامع أبي بكرالصديق دخلت إلى المسجد وكأنَّ الإمام كان متهيئاً لإستقبالي، فرحَّبَ بي أجمل ترحيب.. طلبت منه أن يشرح لي شيئاً عن الإسلام، فشرح الله صدري لهذا الدين، وتركت الديانة النصرانية، ومنصبي كقس وسلكت طريق الإستقامة وبدأت تلميذاً عند شيخ الجامع ودرست العربية وشيئاًعن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وغيرت اسمي من (يوم سوب) إلى عبدالرشيد،لأكون عبداً للواحد الأحد لالسواه،كما في النصرانية واليهودية وغيرها من الأديان كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[٢١١].

كيف جئت إلى العراق؟

يقول: حضرت يوماً مسابقة قرآنية آقامتها الجالية الإسلامية في كوريا، فالتقيت مع أخوة من

---

٢١١ سورة التوبة الآية٣٠



العراق، ففاتحني أحدهم ورغبني أن هناك معهد لإعداد الأئمة والخطباء قد تمَّ افتتاحه في بغداد عاصمة العراق، وعلى نفقة وزارة الأوقاف، وكنت حينئذٍ متعطشاً على العلم الشرعي، مما أثار الحماس في نفسي، وكدت أطيرمن الفرح، فأعددت نفسي لأكون طالباً في هذا المعهد لأتخرج منه إماماً وخطيباً في قلب العاصمة سيئول...

من شب على شيء شاب عليه

أتذكر أيام دخولنا إلى مطعم القسم الداخلي، وكان المطعم عامراً بالأطعمة العراقية الشهية الراقية، والفواكه الطازجة، بفضل الله تعالى، ثم بجهود عميد المعهد الدكتور حمد الكبيسي رحمه الله تعالى، والدكتورعارف علي عارف الذي كان يشرف عليه، ويأتي بأنواع الحلويات البغدادية، وكأنه أب للطلاب، وحتى بعض إخوتنا الطلاب كانوا يسمونه بابا عارف، وفعلاً كان أُستاذاً مربياً وأباً للطلاب، يحاول حلَّ كلَّ خلاف قد يحدثُ بين الطلاب، كان الأخ عبدالرشيد يأكل معنا، ولكن لا يأكل الأ قليلاً من الطعام، ويأكل بالملعقة فقط، وكان أحياناً يذهب إلى القنصلية الكورية ويأتي معه بعض الأكلات الكورية، وخاصة أنواع من المخللآت، ولكن ماذا حدث بعد أشهر؟ بدأ عبدالرشيد يأكل بشهية، وحتى أنه ترك الملعقة، وبدأ يأكل بيده وأحب العادات العراقية، والتقاليد الإسلامية، وحتى في غرفته، أتذكر أنني دخلت يوماً عليه ولم أجد سريره، بل وجدت قد فرش على الأرض، قلت له: أين سريرك؟ فضحك وقال: إنني أرتاح على الأرض أكثر..

يوم حزين من حياته

وجدته يوماً جالساً على الكراسي الخشبية المطلة على دجلة، جلوس المهموم، وقد نكس رأسه، ووضع يده على رأسه، فسلمتُ عليه فرد السلام

فقلت: ما بك يا عبدالرشيد؟ بكى وسالتِ الدموع من عينيه على خديه وكأنني آراه الآن، ثم قال بحياء: ليس لديّ مصرف، وقد واعدوني أننا سنعطيك شقةً مستقلةً لأنَّ زوجتي قد تهيأت، وستأتي إلى العراق..

يقول: لقد ذهبت إلى الأوقاف مراراً، ولم أجد الصدق عندهم، مواعيد كاذبة، أهكذا يكون المسلم؟!

قلت له: أخي العزيز، لا تعتقد أن هؤلاء يمثلون الدين الإسلامي، هؤلاء موظفون من أجل الراتب، وربما أكثرهم يشوهون صورة الإسلام، فوعدته أنني أقف معه بقدر المستطاع، فتحولت الدموع إلى ابتسامة ولله الحمد، وكنت ولله الحمد أجمع كل شهر مبلغاً متواضعاً من المال من بعض الطلاب الميسورين، - نصف دينار أو أكثر-، وهذا المبلغ لا يكفيه ولكن يخفف عن كاهله قليلاً، وكان



الدكتورعارف يحضرمعنا في المكتبة التابعة للمعهد والمكونة من طابقين، مكتبة عامرة بالكتب، وكان وقتذاك يكتب رسالته الدكتوراه، وكان يقدم عبدالرشيد إماماً في صلاة العصر، ويشجعه على الإمامة، لأن مستقبله إمام في دولة غير عربية، وكنا – حقيقة – نخشع في إمامته، لأننا كنا نعلم أنه كان غير مسلم فهداه الله تعالى إلى الإسلام..

إنتهت السنة الدراسية، ولكنني تخرجت وعدت إلى الموصل المحافظة التي أسكنها، ولكنني كنت أُتابع أخباره..

مواقف الدكتور عارف

لقد قام الدكتورعارف بالواجب الشرعي والإنساني تجاه إخينا في الله عبدالرشيد خير قيام، وبقدرما يستطيع، فهيأ له شقة متواضعة في الأعظمية، تمهيداً لإسكان زوجته أم أحمد فيها وهي تنتظره في سيئول...

في إحدى زياراتي لبغداد زرته يوماً ليلاً، طرقت باب الشقة، فلما رآني عانقني بلهفة، دخلت معه الصالة، خرج من عندي ثم جاء وفي حضنه أُبنه أحمد، فقال هذا إبني أحمد، قبلت إبنه أحمد، ثم جاءت أُم أحمد فسلمت عليَّ ولكنها لا تجيد العربية أبداً...عاد عبدالرشيد إلى بلده – ومع الأسف – قبل إكمال دراسته بسبب الظروف المادية التي عاناها في العراق..

ولله الحمد تعلم اللغة العربية، ودرس الشريعة الإسلامية مما يمكِّنه من مواصلة الدراسة في جامع أبي بكر الصديق **t** في العاصمة سيئول، ويستطيع أداء واجبه - الإمامة والخطابة - بشكل جيد رغم عدم حصوله على الشهادة، أرجوا الله تعالى أن يجمعني به...



قصة إسلام عبدالله العراقي

في أحد أيام الصيف الملتهبة من سنة ١٩٩٥، كنت أتبضَّع بعض ما نحتاجه في البيت من سوق مدينة الحلة العامرة، سلَّم عليَّ شابٌّ أبيض البشرة، ضعيف البنية، متوسط القامة، وملامحه توحي أنه غريب عن المدينة، قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

قال لي: أتعرف الشيخ فلان (م. ح)؟

قلت: نعم، ولكني لا أعرف موقع داره

فقلت له: قل لي ما حاجتك، وماذا تريد منه؟ فأنا أقوم بالواجب إن شاء الله تعالى بقدر ما استطيع

قال: أنا على الديانة النصرانية، جئت لأعلن إسلامي

قلت: أهلاً وسهلاً بك، تعالى معي إلى جامع الهيتاويين، فإنَّ إمام الجامع صديقي، وأنا لست من سكنة الحلة، بل من سكنة المسيب

فسار معي حتى وصلنا الجامع، فاستقبلنا فضيلة الشيخ فالح بحفاوة وتكريم وابتسامته العريضة كما هو دأبه مع محبيه، وحتى مع أُناس لم يعرفوه أبداً جلسنا في غرفة الإمام، وهي غرفة صغيرة جداً، ولكنها ميدان للمحبين لأنها تسع ملايين القلوب المؤمنة..

وبعد أن أخذنا قسطاً من الراحة، وشربنا الماء البارد، قلت للشيخ فالح : هذا الرجل الذي أمامك قصته كذا وكذا، وذكرت له كيفية لقائي به، جاء من أجل أن يحظى بشرفِ الإنتساب إلى الدين الإسلامي الحنيف

فقال الشيخ فالح: أهلاً ومرحباً به، وبالذي أتى به هنا

ساله الشيخ فالح: من أي مدينة أنت؟ قال: الأصل من الموصل، ولكن الآن من سكنة بغداد

ولماذا تركت الموصل وسكنت بغداد؟

قال: لأن أبي طبيب وأُمي طبيبة وعملهما الوظيفي في بغداد

الشيخ فالح: ما الشهادة التي تحملها؟

عبدالله: خريج معهد

الشيخ فالح: هل أنت مقتنع بالدين الإسلامي؟

عبدالله: نعم ولله الحمد، لقد ثبت لي أن الدين الإسلامي هو الدين الحق، لذا تركت أبي وأُمي عندما علموا أنني عازم على ترك الديانة النصرانية، وهددوني وقاطعوني، فكنت أبحث عن مسلم يأخذ على يدي ويعلمني تعاليم الدين الإسلامي، ولله الحمد قد وجدتكم



الشيخ فالح: إذن الآن تردد ما أقول

عبدالله: حسناً

الشيخ فالح: قل: أشهد أن لا اله الأ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عبدالله: أشهد أن لآ اله الأ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فحمدنا الله تعالى على هدايته، وباركناه على إسلامه

قال له الشيخ: إن من سنن نبينا الأكرم r أن الرجل الغير المسلم إذا أسلم يحلق شعره ثم يغتسل[٢١٢].

عبدالله: لا مانع لدي

بعثنا الأخ عبدالله إلى الحلاق القريب من الجامع مع أحد الإخوة المصلين، جاءنا بعد ساعة أو يزيد وقد حلق شعره وفرحنا بإسلامه فرحاً عظيماً، وقضى معنا في الجامع ساعات، وكان الشيخ فالح يعلمه بعض تعاليم ديننا الحنيف، ثم تفرقنا، وكنت التقي معه بين حين وآخر هنا وهناك، ولا أدري ما حل به الدهرفي هذه الأزمات التي تعصف باهلنا في العراق[٢١٣] ، أسال الله تعالى له الثبات على الإيمان.

قصة إسلام عائلة أبي بهاء[٢١٤] وإسلامه فيما بعد

إنها قصة طويلة وممتعة، ولكن فيها المآسي، والأيام —كما نعلم - في هذه الحياة لا تسيرعلى وتيرة واحدة، بل فيها الحلوة وفيها المرة...

أبو بهاء كان على الديانة الصابئية، وكان جاراً لنا، عائلة أبو بهاء عائلة طيبة كسائر العوائل العراقية الأصيلة، لم نسمع منهم ما يجرح شعورنا، وكأنهم على الدين الإسلامي... في يوم من الأيام سمعنا بنبأ قد أزعجنا بأن أبا بهاء قد أودع في السجن، وحكم عليه خمسة عشرعاماً في سجن أبي غريب...

وهنا يأتي دورالجار المسلم تجاه جاره، لابد لنا أن نشاركهم في مصيبتهم، رغم أنهم يخالفوننا في

---

٢١٢ حيث أن من السنة أن يحلق معتنق الإسلام شعره كما قال رسول الله r لرجل أسلم: ((القِ عنك شعرالكفر)).

٢١٣ الغيمة ستنقشع إن شاء الله تعالى يوما، فإن كل من لوث يده بدم حرام ينال جزاءه العادل عاجلاً أم آجلا، والسعيد من كان طوال هذه الأزمات مفتاحاً لكل خير ومغلاقاً لكل شر، يجمع ولا يفرق،: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.(الرعد: من الآية ١٧) فالأصالة ستبقى والزبد يذهب جفاء إذ لا تقبله الأرض ولا السماء، ولا مكان له بينا والأيام دول....

٢١٤ حاولت أن لا أذكر أسماء أفراد هذه العائلة رغبة منهم، ولكن جعلت لكل فرد من أفراد عائلته اسماً مستعاراً.. الأب: أبو بهاء، والأم أم بهاء، وابنه الكبير بهاء والثاني علاء والثالث وهو الصغير برآء، وأما البنات فالكبيرة هدى والثانية آمنة والثالثة، سميرة و الصغيرة ندى....



الدين، ومن حق الجارالغيرالمسلم على جاره المسلم قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[٢١٥].

يقول القرطبي: الوصاية بالجارمأموربها مندوب اليها عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت، سمعت رسول الله r يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجارحتى ظننت أنه سيورثه)) متفق عليه[٢١٦].

والجيران ثلاثة: فجارله ثلاثة حقوق، وجارله حقان وجارله حق واحد، فأما الجارالذي له ثلاثة حقوق: فالجارالمسلم القريب له حق الجوار، وحق القرابة حق الإسلام، والجارالذي له حقان، فهو الجارالمسلم فله حق الإسلام وحق الجوار، والجار الذي له حق واحد هوالكافرله حق الجوار[٢١٧]. ثم قال: للمؤمن أن يحذر أذى جاره وينتهي عما نهى الله ورسوله عنه ويرغب فيما رضياه وحضا العباد عليه[٢١٨].

وديننا الحنيف قد أوصى بالجار مهما كان دينه،أن يعيش في جوارنا، وعدَّ من خالف هذا المبدأ العظيم ناقص الإيمان، فعن أبي هريرة t عن النبي r قال: ((والله لا يؤمن، والله لايؤمن، والله لا يؤمن!))

قيل: من يارسول الله؟ قال: ((من لا يأمنُ جارُهُ بوائِقَهُ)) متفق عليه[٢١٩].

يقول الأستاذ أبو بكرعبدالرزاق: هل ترى أسمى وأنبل من تلك الوصية الذهبية التي يوصينا بها القران الكريم في معاملة الوثنية التي هي أبعد الديانات عن الإسلام، فضلاً عن الديانات التي تربطنا بها أواصر الوحي السماوي أ إقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢٢٠].

فنحن نراه لا يكتفي منا بأن نجيرهؤلاء المشركين ونؤويهم ونكفل لهم الأمن في جوارنا فحسب، ولا يكتفي منا بأن نرشدهم إلى الحق ونهديهم طريق الخير وكفى، بل يأمرنا أن نكفل لهم الحماية

---

٢١٥ سورة النساء الاية ٣٦

٢١٦ رواه البخاري في كتاب الآداب باب الوصاءة ٥/٢٢٣٩، ومسلم في كتاب البر والصلة باب الوصية بالجار٤/٢٠٢٥

٢١٧ الجامع لأحكام القران ٥/١٧١

٢١٨ المصدر نفسه ٥/١٧١

٢١٩ رواه البخاري في كتاب الآداب ٥/٢٢٣٩، ومسلم في كتاب البر والصلة ٤ /٢٠٢٥

٢٢٠ سورة التوبة الآية ٦

والرعاية في انتقالهم حتى يصلوا إلى المكان الذي يأمنون فيه كل غائلة[٢٢١].

هكذا فليكن المسلم مع جاره... وهكذا كان سلفنا الصالح...

إسلام بهاء

بينما أنا جالس بين أطفالي – وأظنُّ كان الوقت بعد صلاة العصر - طُرق باب الدار... من يكون الطارق؟ وكنت أظن أن الطارق أحد أصدقائي المقربين، أو صاحب حاجة؟ فتحت الباب، فإذا بالواقف على الباب جارنا الصابئي! رحبت به أجمل ترحيب، وطلبت منه الجلوس في البيت ولكن رفض قائلاً: جئت أسالك سؤالاً شرعياً

قلت: تفضل وسل سؤالك؟

قال: ما كفارة من حلف بالله أن لا يفعل كذا ولكنه فعل؟

فقلت: على أي دين تريد؟ وأنا أعرف أنه غيرمسلم

قال: على دينك

قلت: هل أسلمت؟

لم يجب على سؤالي، ولم الح عليه ولم أُحرجه، وكان مرتبكاً، فتركت الأمر معلقاً، من أجل أن أتحقق عن أمره، وأمرعائلته، فأجبت على سؤاله أن على المسلم أن يصوم كفارة يمينه ثلاثة أيام، أو أن يطعم عشرة مساكين[٢٢٢] ثم ودعني وذهب إلى داره.

عدتُ إلى بيتي وأنا في حيرة من أمره، وداره لا تبعد عن داري سوى ١٥٠ متراً تقريباً، ما الذي أفعله؟ كيف أتصرف معه؟ ولماذا سالني هذا السؤال ولم يتقيد بتعاليم دينه؟ ربما أسلم ولكنه يكتم إسلامه؟ أسئلة كثيرة كانت تدور في مخيلتي، ولكن كلها مجرد تخمينات وظنون، ولاأعرف الحقيقة!! ولكنني عزمت أن أصل إلى الحقيقة بقدرالإمكان... ولكن يجب علي أتعامل معهم بمنتهى الحكمة، وبدأتُ أُفكرعن حلٍ معقول، وقع في بالي أن أقرب جارله هو أبوناظم، وهو من رواد الجامع، من الأخوة الطيبين، فعليَّ أن أُفاتحه بالموضوع لعله يعطيني جواباً مقنعاً، ولعلّه يعرف عنهم أموراً لاأعرفها...؟

سالت أبا ناظم، : ماذا تعرف عن بيت أبي بهاء، اليسوا صابئة؟ وهل أسلموا، أخبرني؟

أجاب الأخ أبو ناظم قائلاً: والله أنا حائر مثلك بأمرهم أيضاً، فلا شك أنهم كانوا صابئة، ولا

---

٢٢١ راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح استاذاً بجامعة الأزهر

٢٢٢ لقوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة:٨٩).

أدري أأسلموا أم لا؟ لأننا نسمع أحياناً قرآءة القران في دارهم كأي بيت مسلم، وعاداتهم في أشياء كثيرة لا تختلف عنا!!

أشكرك ياأبا ناظم، على هذه المعلومات القيمة، يمكننا الوصول إلى المزيد منها بمرور الزمن إن شاء الله تعالى

المهم أصبح لديَّ معلومات أولية، وأنها الخطوة الأولى إلى الأمام إن شاء الله تعالى.. بدأت أسال عن وضع والده في سجن أبي غريب، وأبعث إليه رسائل مع ابنه الكبير بهاء الذي اعتاد على زيارته بين فترة وأُخرى، وأَحياناً تصحبه والدته أُم بهاء، وأحياناً أبعث إليه (الكبة المصلاوية المشهورة) وبعض ما يحتاجه بفضل الله تعالى... فكان يبعث اليّ بالجواب كل مرة، ويشكرني لمعروفي، وأنك الجار الطيب الوفي... بدأت العلاقات تتوسع فيما بيننا، علاقات عائلية، زيارات متكررة...

فاتحني بهاء يوماً قائلاً: ياشيخ أقول لك وبكل صراحة، أننا جميعاً مقتنعون بالدين الإسلامي، ولكننا نخشى العشيرة ومنهم الأقارب فسوف يقاطعوننا، أو يؤذوننا، فماذا تنصحنا؟ وأرجوا أن تكتم هذا الأمر، ويبقى سراً بيننا إلى أن نجد له مخرجاً؟

قلت: سنتصرف إن شاء الله تعالى بحكمة وروية، وأعلم أنك لا تحتاج إعلان إسلامك الآن بين الناس، وعليك أن تنصح العائلة أن يتكتموا أمر إسلامهم إلى أن أجد حلاً معقولاً

بدأ بهاء يدرس الإسلام بشوق، وزودته بالكتب المبسطة عن الإسلام مما دفعه إلى المطالبة بالمزيد من الكتب، والإسراع على إعلان إسلامهم جميعاً...

قلت له: إن من الحكمة أن تعلنوا إسلامكم في غيرهذه المحافظة، لماذا لا نذهب إلى محافظة الأنبار فعندنا أخوة يقومون بالواجب على أفضل وجه فاقتنعوا بالرأى، وحددنا يوم السفر..

وبدأت الرحلة المباركة

إتفقت مع صاحب سيارة أُجرة ((حافلة صغيرة)) بأننا سنقوم بسفرة إلى محافظة الأنبار يوم غد[٢٢٣].

طلب مني بهاء أن لا أُخبر أحداً عن سبب هذه السفرة

قلت: إن شاء الله تعالى...

ومع بزوغ الشمس في الصباح الباكرتوجهنا نحو محافظة الأنبار عبرالطرق الصحراوية، إنها كانت ولله الحمد سفرة إيمانية ممتعة، كانت ملآئكة الرحمن تحفنا من كلِّ جانب، ونحن مقبلون لأمرعظيم، الدعوة إلى دين الله، وليس هناك عمل أفضل من الدعوة إلى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ

٢٢٣ إتصلت مع الأستاذ الداعية الفاضل (ج. ر) تلفونياً أننا قادمون اليكم غداً، وفاتحته بالأمر



أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالحاً وَقَال إِنَّنِي مِنَ المسْلِمِينَ﴾[٢٢٤] ، وصلنا إلى دار الأستاذ (ج. ر) فاستقبلنا –كعادته مع كلِّ قادم - بكل حفاوة وتكريم قائلاً: كأنكم نزلتم اليّ من السماء...

فقدم لنا طعام الفطور، وشربنا الشاي، ثم توجهنا جميعاً: أي جميع أفراد عائلة ابي بهاء إلى المحكمة لإعلان إسلامهم، ومعنا الأستاذ (ج. ر)...

فقد أعلن جميعهم الإسلام بفضل الله تعالى، ناطقين شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله... كان ذلك اليوم عيداً لنا وفرحنا فرحاً عظيماً باركنا لهم إسلامهم... قلنا لهم: أصبحتم إخوة لنا في الدين...

وقام الأستاذ (ج. ر) بوليمة فخمةٍ تكريماً لهم، ولا أدري كيف أصف ذلك اليوم أأفرح لإسلامهم أم أفرح لبشارة المصطفى r لنا؟ بقوله: ((لئن يهدينَّ الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم)) وكما قال رسول الله r عند قدوم جعفر t من الحبشة عند فتح خيبر: ((والله لاأدري بأيهما أفرح بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟)) ثم عُدنا على المكان الذي إنطلقنا منه، حاملين في قلوبنا والسنتنا كلمة التوحيد، لااله الأ الله، محمد رسول الله..

حياة جديدة في ظل الإسلام

ذهب الظلام، وتلالأت الأنوارالربانية في بيت أبي بهاء، وكنت أقول في نفسي: ياليت أبا بهاء معنا...

فأصبح منذ ذلك اليوم بهاء وأخوه علاء من رواد المسجد، ولكنْ ماذا حدث

بعد ذلك...

بدأ الأخ بهاء يفكر في مصير والده الذي لا زال في سجن أبي غريب، كيف لوعلم بإسلام جميع أفراد عائلته بغيابه؟ ماذا يفعل؟ وكيف يبقى على دينه ويكون من أهل النار؟ بدات مخاوف بهاء تزداد يوماً بعد يوم.. ما الحل إذن؟ كيف المخرج؟

بدأت أهدؤه، وأبين له ما جرى لأصحاب رسول الله r من المحن والشدائد

في سبيل دينهم، وكيف فتح الله عليهم، وتجاوزوا كل هذه الأزمات بالصبر والمصابرة، فأنت لم تفعل شيئاً باطلاً كي يعاقبك الله، بل تقربت إلى الله تعالى، فإنه لا شكَّ أنه يكون معك، لأنك أصبحت من أهل التقوى، والله تعالى يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المتَّقِينَ﴾[٢٢٥] ، ففرح وأصبح

---

٢٢٤ سورة فصلت الآية ٣٣

٢٢٥ سورة التوبة الآية ١٢٣

أكثرجرأة، لمقاومة المخاوف التي كان يحسب لها الف حساب...

قلت للأخ بهاء يوماً: ما رأيك؟ أريد أن أبعث لوالدك رسالة أقول فيها أنني مشتاق اليك وأريد زيارتك، فإنه يقيناً يفرح فرحاً عظيماً لأنه يحبني، ويطالبني دائماً أن أكون قريباً منكم، ورسائله لا زالت محفوظة عندي، فأنا مستعد لمفاتحته، لأنني على يقين أن قلبه قد لآن لديننا؟

بهاء: لامانع لديّ أنا موافق...

إذاً نحن على موعد...

رحلة النور إلى سجن أبي غريب

سافرنا إلى أبي غريب، وأنا أدعوا الله تعالى أن يفتح عليَّ، وأن يجعل خروجي هذا في سبيله، وأن يشرح قلب والده للإسلام، كما هدى جميع أفراد عائلته، ليكون على نورمن ربه، كنا قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٢٢٦] ، وصلنا إلى سجن أبي غريب في الساعة العاشرة صباحاً تقريباً، ولكننا تأخرنا أكثرمن ساعة، لحين وصولنا إليه للإجراءات القانونية المعتادة في السجون، التفتيش وختم ايدي الزائرين... ولكننا ولله الحمد وصلنا على المخيم الذي كان فيه، فتعانقنا وجلسنا طويلاً نتحدث عن الأمورالعامة، وخاصة ظروف عائلته وأنهم أمانة في عنقي إلى حين خروجك من السجن...

بدأت أستدرجه وأرغبه بالإيمان بقدرالله تعالى، ففهم ما أريده منه، فأخرج لي بعض مذكراته والقصائد التي نظمها وكان لديه الرغبة في الأدب والشعر والخط العربي، وقد كتب في مذكراته بعض الأدعية والمناجآت، وبدأت أتجرأ معه بالحديث حول الإسلام وهو لا يعلم عن إسلام عائلته شيئاً

فقال لي: والله أنا مقتنع بالدين الإسلامي ولكن؟؟

فقلت: إذن ما المانع من إسلامك؟

قال: لامانع لديَّ

فقلت له: هل أنت مستعد الآن النطق بالشهادتين؟

قال: أجل

قلت: إذن قل معي: أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال: أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فحمدت الله تعالى الذي هداه صراطه المستقيم على يديَّ، فتعانقنا ودموع الفرح تسيل من عيوننا... إنها فرحة ما بعدها فرحة

---

٢٢٦ سورة زمر الآية ٢٢



قلت له: والآن أصبحت أخاً في الله، لأن المسلم أخو المسلم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢٢٧].

فقال بعد ذلك لابنه بهاء: يابهاء منذ هذا اليوم الشيخ هو المسؤول عنكم يأمركم فتستجيبون له، فإننا لا نستطيع أن نقدم له مثل ما قدمه لنا من خدمة طيلة هذه المدة، وحتى أقرب الناس لنا لم يقفوا موقفه.....

قال بهاء: حتى لودعانا إلى الإسلام[٢٢٨] ؟.

فقال أبو بهاء: نعم وحتى لو دعاكم لعتناق الإسلام..

فقال بهاء: ياأبتي كيف نتحول إلى الدين الإسلامي ونترك ديننا ودين آبائنا؟

أبو بهاء: إن هذا الدين هو دين الحق، دين الرحمة والإنسانية

وبعد لحظات أخرج من حقيبته مذكراته التي هي الآن بين يديَّ، فرأيتُ قد كتب بعض القصائد وبعض الشيء عن محاسن الإسلام، وقد تبيَّن لي أنه كان مقتنعاً بالدين الإسلامي، ولكن هناك بعض العقبات قد حالت بينه وبين الإسلام... ثم ودَّعناه وعدنا إلى مدينتنا... فكان الأخ بهاء وأخوه الأصغرمنه علاء يحضران الصلوات الخمس في المسجد، ثم بعد أشهر عديدة فرج الله تعالى عن والدهم أبي وخرج من السجن، وشاءت القدرة الإلهية أن والدهم قد إنتقل إلى جواربه بحادث سيارة بعد خروجه من السجن بمدة سنة وشهر[٢٢٩] ، ولكن نال شرف الإنتساب إلى هذا الدين العظيم

ومات على الإسلام، وخيرما تركه سجل ذكرياته، وفيها معلومات عامة عن أركان الإسلام والإيمان بخط يده، وخطه جميل جداً، وقد كتب على غلاف السجل، تائب وراء القضبان.

وأنقل شيئاً يسيراًعن سجل ذكرياته، في الصفحة الأولى ذكر قوله تعالى: ﴿حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا الهَ الا هُوَ إليه المَصِيرُ﴾[٢٣٠].

---

٢٢٧ سورة الحجرات الاية ١٠

٢٢٨ وكان بهاء يكتم إسلامه عن والده

٢٢٩ وقد ذكرت أبنته سميرة في نفس السجل نبذة مختصرة عن حياته: ولد عام ١٩٤٧م وتوفي عام ٢٠٠٠م، تربى في كنف عائلة غير مسلمة على الديانة (الصابئية) في مدينة بغداد، أكمل دراسته، وأصبح موظفاً حكومياً مدة ٢٥ سنة تزوج خلالها ورزق بثلاثة أولاد وأربعة بنات، أُتهم بتهمة باطلة أحيل على إثرها للمحكمة ثم السجن ١٥ عاماً قضى منها ثلاث سنين أسلم وهو في السجن، ثم خرج منه صابراً محتسباً، وبعد سنة وشهر توفي بحادث سيارة.

٢٣٠ سورة غافر الآية ١ - ٣



ومن جميل دعائه في السجن: اللهم أدعوك أن تعمِّربيتي، وتسترعائلتي، اللهمَّ اسالك أن توفق أولادي وتجعلني وذريتي من القوم الصالحين، وتنصرنا على القوم الظالمين[٢٣١].

أرجوا الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويثبت ذريته على الإيمان، إنه نعم المجيب...

راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح أُستاذاً بجامعة الأزهر

إنه السيد عبدالرشيد الأنصاري، ولد في أُسرة إنكليزية ارستقراطية، وتلقى تعليماُ منزلياً، حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد عمل في أثناء الحرب على مسرح: ((باسيفيك)).

بعد انتهاء الحرب أصبح ممثلاً مسرحياً عالمياً مشهوراً في أوربا، ثم مرض مرضاً خطيراً طويلاً، إتجه في أثنائه وبعده إلى الشعر والرسم، وقد نجح في هذه الفترة في رسم بعض الشخصيات المشهورة، كما طبعت قصائه الشعرية في كثير من الأقطار الأوربية... وبعد ذلك اتجه إلى دراسة الفلسفة، ثم التصوف، وفي سنة ١٩٦٠م سافر إلى الهند ليعيش هناك في ديرللرهبان، وبعد تجارب ودراسات دينية عميقة وشاقة؛ إعتنق الدين الإسلامي الحنيف. وعند عودته إلى إنكلترا مرة ثانية أسس مجتمعاً إسلامياً، واعتنقت أُمه الإسلام على يديه، مع عدد ممن هداهم الله معه. وبعد فترة من إسلامه وعمله بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة، فكرفي السفر إلى مصر، بلد الأزهرالشريف، ليدرس الإسلام دراسة علمية سليمة، وفي أثناء وجوده في مصر عمل أُستاذاً للغة الإنكليزية بجامعة الأزهرالشريف، والدراسات العليا به، وبجانب ذلك كان ينشرفي الصحف والمجلات العديد من دراساته، وقصائده الشعرية التي كانت غالباً ما تعبر عن مكنون نفسه ووجدانه، من عشق للإسلام، ورسول الإسلام، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

ومن أبرز تلك الموضوعات، فلسفة الطريق – لغة الشوق التي لا يدركها الأ الله – أسراررحلتي مع الحب الإلهي – الشك طريق إلى اليقين – الإنجيل والكنيسة لم يثيرا فيَّ أي الهام.. – الحقيقة غائبة تحت أضواء النون – قبلت نبوة عيسى ولم أقبل الوهيته – أي هذه التراجم أصح؟!

وأيها يكون الأصل؟!

أكثر رجال الغرب لا يفهمون الإسلام، ولو فهموه على حقيقته لانقلبت الموازين – نمو الطائفية كان لعنة على المسلمين بالهند خاصة – لمحات من الصدق– الطريق إلى الله – من أين أبدأ بحثي عن الله؟!

الإسلام وحديث الصدق بعيداً عن ضلالات المبشرين – المدخل إلى حقيقة وجود الله – يجب أن

---

٢٣١ من سجل ذكرياته

أنجو من الخطر – محمد يأخذ بيدي – الحمد لله أصبحت مسلماً –

١- حقاً ما يقوله: والله لو علم هؤلاء حقيقة الإسلام لأنقلبتِ الموازين، فعلى الدّعاة الصادقين أنْ يعوا كلامه، ويستخدموا الأخلاق الإسلامية الصحيحة مع خصومه

الأنصاري يروي قصة إسلامه

لقد قيل إن كل امرىء عليه أن يجد طريقه إلى الله، ذلك أنه لايوجد بيننا إثنان يسلكان نفس الطريق، هذا حق لا مرآء فيه، بيد أني أُريد أن أُؤَكد بأن أُضيف: أن الناس يسلكون طرقهم المختلفة، ولكن تجمعهم في النهاية طريق واحدة. إن عدد الطرق تفضي بنا إلى وفاق، عندما توصل هذه المرحلة إلى أشرف الغايات، الآ وهي الحضرة الإلهية

فإذا اهتدينا إلى الله؛ فإننا واجدون هذه الطريق، والأ فإننا سنضرب على غيرهدى في تيه وأرض موحشة، وهنا تضل الروح في معترك الحياة، وهذا ليس أمراً يسيراً، ذلك أن كثيراً من الناس تستلب قلوبهم لمشقة الطريق؛ ومن ثم فإنه ليس على الإنسان أن يناضل ويغالب مخاوفه، وأسباب فشله فحسب، بل يجب عليه كذلك أن يقاوم شكوك الآخرين وسخريتهم منه، وهؤلاء الذين يقلقهم وضوح الحق، ويكونون من أنفسهم على استحياء، على أن هناك نفراً من ذوي الالباب يشدون أزرالمرء، ويقوّمون من عزمه على أن يمضي في سبيله مهما كان من أمر...

هذا وإن قهر النفس في سبيل الله أمر فطري لا شعوري، كامن في رغبة لا تتزعزع، وقد تكون هذه الرغبة واهية لدى بعض الناس، قوية عند الآخرين؛ بيد أنها قد تكون قوة متدفقة غلابة عند قلة نادرة، لا يقر لهم قرارحتى يدركوا بغيتهم... كانت حياتي صرعاً مستمراً بين المادية والروحية، وهذا الصراع قادني أحياناً إلى أعجب المواطن وأحمق المواقف، ذلك أن الشد والجذب بين بين الحالتين أدى إلى أن أحيا حياة أدنى ما يقال عنها أنها كانت جد غريبة!!

فقد كنت دائماً أرغب في أن أعيش وأتذوق وأُجرب كل ما في الوجود!! مهما كلفني ذلك غير عابىءٍ بالثمن ما حييت، بيد أني كنت راغباً في الله ومعرفته حق المعرفة؛ ذلك أني قد عرفت بفطرتي أن هذا هو السر الحقيقي في الحياة الذي عاش المرء ينشده خلال القرون الطويلة، وفي آخر المطاف إنتصر الجانب الروحي بعد التضحية والصراع العنيف. وبفضل الله وحده، أقبلت مرحلة من عمري، كان كل همي فيها أن أجد الله، ولو كان ذلك يعني الاذهاب إلى ما وراء الأرض.

الشك طريق اليقين!!

يقول الأستاذ عبدالرشيدالأنصاري، الشَّك طريق اليقين، ويستدلُّ بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٣٢].

فيقول: إن هذه الآية الكريمة من أشهر آيات القران الكريم، وأنه لمن المناسب حقاً أن نبدأ بهذه القصة...

لقد كانت هذه الآية موضوعاً لحجة الإسلام الإمام الغزالي: ((مشكاة الأنوار))، ولكن من أين يجب أن أبدأ؟

ولقد كتب: ((لويس كارول)) ذات مرة فقال: ((إن أفضل نقطة للبدء هي البداية ذاتها)) بيد أنه من الصعب أن نجد البداية، في سلسلة متتالية ومتداخلة من الحوادث، نظراً لأن تتابع الأسباب والآثارالمترتبة عليها تعود بالإنسان دائماً خطوة إلى الوراء، فيجد الإنسان نفسه في النهاية كالطفل في رحم أُمه!

وهذا هو أقصى ما يمكن تصوره فيما يختصُّ ببداية أي فرد، فقد وُجهتْ اليَّ كثيرمن الأسئلة من أُناس يدينون بأديان مختلفة، وينتمون إلى جنسياتٍ متعددة، لذلك على كتابة هذه القصة، عسى أن تكون ذات أثر في حياة من يحاولون التقرب إلى الله، والله أسال أن يرعاهم كما رعاني.

المعنى الكامل للحياة!!

أعتقد أن أول مرة استيقظتْ فيها روحي، كانت في إحدى الليالي خلال الحرب العالمية الأخيرة، وكنت إذ ذاك حدثاً محوطاً بكل مشاكل الشباب، وفي تلك الأوقات العصيبة – التي تبدو فيها كل الأشياء المالوفة لنا، والتي نظن أنها مأمونة وسالمة، أسبه بصورة تحطمت على صفحة مرآة مكسورة.. إنني أذكر جيداً الفترة التي وقع فيها ذلك، كنت في لندن حينئذٍ بعد غارة جويو كبيرة، إتخذت لنفسي مأمناً أثناءها، بينما تتساقط قنابل العدو الكثيرة لتنفجر محدثة هزات أرضية عنيفة! بدأ قلبي الآن يستعيد نبضاته الطبيعية، وأن من عاش منكم لحظات خطر كهذه، يدرك الشعور العجيب بالراحة، الذي ينتابه عندما يدرك أنه سليم آمن لفترة قصيرة، يحسبها طويلة، أنه لا يزال حياً، وتوجهت إلى المنزل شاكراً الله، أنظر بتكاسل إلى النجوم التي تملأ السماء المظلمة في هذا

---

٢٣٢ سورة النور الآية ٣٥.

وكأنه يشير إلى قالحديث القدسي الذي رواه أبوذر الغفاري عن رسول الله r أنه: قال ((يقول الله تبارك وتعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا.ومن تقرب مني ذراعا تقربت باعا. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لايشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)). سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥٥



الليل الجميل بالوف من الجواهر اللامعة السحرية.

وبينما كنت أنظر إلى هذا المنظر الممتع؛ بدأت أُفكر في هذه الأرض، وكيف هي أحد الكواكب الصغيرة في هذا العالم الواسع، وأن هذه الكواكب هو جزء من نظامنا الشمسي، وأن النظام الشمسي ما هو الأ جزء من مجموعة، وأن هذه المجموعة ما هي الأ واحد من العالم الكبير! بدأتُ أُفكر في قدم هذا المنظر الجميل الذي أُطالعه، وفي مئات السنين التي عرفها، وفجأة أحسست كأني قديم قدم الكون، وأنني ممن لا يمكنه أن يتبين عدد السنين، وبالرغم من أن هذا الجسد الذي يحتويني ما هو الأ نغمة ريح في العواصف الإعصارية للحياة، الأ أن روحي وقدعرفت الملل والضجر في حياة القرون الماضية!!

إذا خطوت نحو الله خطوة خطا نحوك الفاً

وسرعان ما ذهبت قيمة الوقت، وإذا حواسي تدرك كافة الأبعاد، فخلتني أسبح في الفضاء، والمس النجم البعيد في السماء، وأرى سحب الكون وهي تتمدد، لقد عرفت كل شيء، ومع ذلك لم أعرف شيئاً الأ أن الكل أصبح شيئاً واحداً، وبينما أنا أسبح في الفضاء أدركت نغمة الحياة الأبدية في كل مكان، وكان الكل حياة، والحياة هي الله!! ولقد بأت الحياة المعتادة تثوب إلى نفسي في لطف ورقة، بيد أنها كانت مشوبة بشيء من الغرابة، وقد حاولت أن أعرف كنه هذه الغرابة. وفي محاولتي هذه بدأقلبي يسمع صدى الإجابة من وحي النجوم..(الله) وملأت هذه الكلمة الفريدة العالم، وكأنها تسبيح الملآئكة يتردد في السماوات، وهنا أشعر كأن قلبي قد عرف ذلك طول حياته، وأن كياني يتجه إلى الله، الذي هو المعنى الكامل للحياة، وعندئذً عرفت أن ثمة الها، وأدركت أنه يتحتم عليَّ أن أمضي اليه، وأن أبحث عن الطريق الذي يقود إلى حضرته، ولما فكرتُ في الأمر أدركت أنه سيعاونني، لأنك إذا خوت خطوة خطا نحوك الفًا[٢٣٣].

الإنجيل والكنيسة لم يثيرا فيَّ أي الهام لي

لعل هذا هو النحو الذي بدأت عليه الرحلة، فقدكانت غريبة حقاً ومثيرةً للعجب، لأني على وجه الخصوص لم أكن شخصاً متديناً.كل ما كنت أفعله هو الذهاب إلى الكنيسة.وبصراحة، فقد برمتُ بالإنجيل والكنيسة، ذلك أني لم أجد فيها ما يثير فيَّ الهاماً ما، بل وجدتهما يثيران الحيرة،

---

٢٣٣ وكأنه يشير إلى قالحديث القدسي الذي رواه أبوذر الغفاري عن رسول الله r أنه: قال ((يقول الله تبارك وتعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا.ومن تقرب مني ذراعا تقربت باعا. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لايشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)). سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥٥



ويستعصيان على الفهم، وفي الحق لقد كنت أجد دوافع ذهنية في تلك الكتب، مثل ((She)) (هي) لسير يدرهاجارد، أكثر مما كنت أجد في ((أنت وأنت)) التي تلقى على منبرالوعظ ومع ذلك وبعد تجربتي في تلك الليلة، وبعقل إزداد نضجاً بمرورالزمن،بدأت في دراسة الأديان المعاصرة في محاولة للوصول إلى بعض ما يرشدني إلى الطريق الديني السليم للحياة، ومن ثم إلى الله، وقرأت بحماس كل ما وجدته عن الفلسفة والدين، وحضرت محاضرات كثيرة، وتحدثت مع أشخاص ذوي معرفة، ورجال دين يدينون بمختلف الديانات وصوفية، ورجال يبحثون عما أبحث ومضيت أبحث وأجد الكثير، ولكن لم أعثر أبداً على ما أنشده وهو الحقيقة بأكملها. كل ما وجدته كان كثيراً من التفاهات من الكلام الطويل المِمِل، والفكرالساذج الذي لا صلة له بدور الإنسان الأساسي في الحياة، ومنح الكثيرمنهم عقل راحة معينة بشرط أن أتنازل عن بحثي الملِحّ، ولم يمكنني ذلك لأني أردت أن أكون صادقاً مع نفسي، فهناك أشياء معينة لا يمكن المساومة فيها.

ويجب أن لا تكون هناك ظلال تشوب عقل المرء، وإنما يجب أن يغمره ضوء الحقيقة والصدق.

الحقيقة غائبة تحت أضواء لندن!!

وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها، لم يكن زواجي الذي أعقبها، أو بالأحرى الزواج الغريب، ولم تكن الحياة المحمومة التي عشتها في عالم الفنون، هما الدافع لطموحي الروحي.

وكان من المستحيل البحث عن الحقيقة بين أضواء لندن، وعلى الرغم من ذلك وجدت مصادفة أضواء هنا وهناك حيث كنت أتوقعها، وأصبحت حياتي الغارقة في الملذات سريعة وزاخرة — في ظاهرها — بكثيرمن الحفلات والغرام الحافل بأحاديث الحب غيرالطبيعي، ولأن زوجي مادي كانت ترمز إلى ما فيَّ من مادية، وقد أشارت مرة في ملاحظة تافهة بعد لحظة نادرة أمضيتها متأملاً إلى أنها عندما تنظر إلى عيني ترتعش خوفاً من المجهول الذي تراه فيهما.

كانت زوجتي إمرأة جميلة، ولكن ينقصها الإهتمام بالعالم الآخر الذي يحوطنا، مثل كثير من الناس، وعندما انفصلنا أخيراً أصبحت حياتي — خلال فترة أعدها غريبة — أكثر تهيجاً ومليئة بالفساد، حتى أشرفت أخيراً على شفا الهاوية!وأصبحت الحياة بلا معنى.. وبالإنتحار محتوماً[٢٣٤] ،

---

٢٣٤ المسلم يعالج الأزمات النفسية بالذكر والدعاء والتضرع إلى الله تعالى،فيجد ثمرة عملة في قلبة، وذلك قوله تعالى: ﴿الذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ الا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ لقد قرأ ت وأنا شاب لا أتجاوز الخامسة والعشرين من عمري كتاب (دع القلق وابدأ بالحياة)، والمؤلف يريد معالجة الأزمات التي يواجهها الإنسان في حياته، وهل تدري أن المؤلف مات منتحراً!! لم يستطع أن يعالج نفسه، فالقران هو العلاج الناجع لكل إنسان كما قال تعالى:



ووجدت نفسي في الفراغ المظلم محوطاً بنفوس عقيمة.

سرُّ الطريق إلى الله!!

يبدو أنّ كل من يخوض تجارة مروعة من نوع نادر حتى ينضج، وتطرح أرواحنا السلاسل التي تقيدها وتعوق حركتها، وبعد ذلك سقطتُ طريح الفراش لمدة سنة، وعندما استعدت نشاطي ودعتُ حياة الفساد هذه، لأهب نفسي للعمل الإجتماعي، لعلي أكون نافعاً في هذه الدنيا، وراجياً أن أجد الله في خدمتي للآخرين، لقد كان عملاً شاقاً جداً، ووجدتُ نفسي في بعض الأحيان أؤدي أحقر الأعمال، وفي أحيان أُخرى كنت أجدني ممسكاً بيد محتضر، أُساعده وهو يجود بروحه، ومثل كثيرين سبقوني وجدتُ أني بمساعدة الآخرين أُساعد نفسي أيضاً، وشعرت بتغييرفي داخلي، كما تغيرت نظرتي للعالم المحيط بي، وأنا أنظر إليه من جديد، واكتأب قلبي لما تراه عيناي، وبدا أن عالم الروح قد اختفى بتفجيرالقنبلة الذرية...

قبلت نبوة عيسى... ولم أقبل الوهيته!!

كانت أول لمحة عثرت عليها في المسيحية، ولأنني ولدتُ بهذا الدين كان من الطبيعي أن أبدأ بدراسته، وعندما قمتُ بذلك أدركت حقيقة الحب الإلهي الذي لا يمكن تجنبه، أن الله هو الحب، ولهذا يجب أن يحبنا، يحب مخلوقاته التي وهبها الحياة، إنني أعتبرالمسيح عليه السلام رجلاً عظيماً ونبيلاً، ولكنني لم أستطع قبول الوهيته التي يعتمد عليها الكيان الكلي للمسيحية، في أنه الله المتجسِّد[٢٣٥] ، وتضحيته بنفسه بأنْ يُصلب تكفيراًعن خطيئة إرتكبتها مخلوقاته في جنة عدن

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القران مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الا خَسَاراً﴾. وقد سبق ذكر قصة العلاج النفسي القراني.

٢٣٥ وقولهم فالاله واحد خالق واحد رب واحد، هو حق في نفسه، لكن قد نقضوه بقولهم في عقيدة إيمانهم: نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، اله حق، من اله حق، من جوهر أبيه مساو الأب في الجوهر، فأثبتوا هنا الهين، ثم أثبتوا روح القدس الها ثالثا وقالوا: إنه مسجود له، فصاروا يثبتون ثلاثة الهة ويقولون: إنما نثبت الها واحدا وهو تناقض ظاهر، وجمع بين النقيضين بين الإثبات والنفي. ولهذا قال طائفة من العقلاء إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها، الا مقالة النصارى وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلموا بجهل وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولا. وقال آخر: لو سالت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولا وامرأته قولا آخر وابنه قولا ثالثا. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أو العباس – دار العاصمة – الرياض – ط١ / ١٤١٤هـ - تحقيقيق: د. علي حسن ناصر ود. عبدالعزيز أحمد العسكر ود. أحمد بن محمد ٣ / ٢٩٩ وقد سبق أن فصلت القول في هذا الموضوع على هامش قصة إسلام البروفسورعبد الأحد داود أُستاذ علم اللاهوت.

المفقودة من فترة طويلة! أوليس الله هو الغفور؟! وأنه على كل شيء قدير؟! إن تجريد مثل هذا الشيء لم يعن شيئاً لي[٢٣٦] ، ومما ثبط من عزمي أيضاً أنني وجدت المسيحية قد استوعبت العديد من الشعائر الوثنية في كفاحها لتبقى، وأن فريزر في كتابه ((الغصن الذهبي)) وآخرين يقدمن لنا براهين جلية على ذلك، وعلى الرغم من أن بعض هذه الشعائر تدعو إلى الإحساس بالجمال، الأ أنها تخلو من المعنى الحقيقي عن العقدة الخالصة للإنسان، ويصدق هذا على الأديان الأخرى، حيث نبذت شعائرها عبادة الله الخالصة التي بها يقبل الإنسان على خالقه في صمت وصدق.

أي هذه التراجم أصح؟؟ أيها يكون الأصل؟!

وعندما درست الكتاب المقدس، وأحطت علماً بكثير من الترجمات التي تمت، والتعليلات اليسيرة أحياناً في معاني كلمات هامة، والتي لا يمكن يجنبها غالباً عندما نترجم من لغة إلى أُخرى، بالرغم من حسن المقصد، ومن سعة علم المترجم... وهكذا بدأت المشكلة: أي هذه التراجم أصح؟! وأيها يكون الأصل؟!

إن مخطوطات البحر الميت التي اكتشفت حديثاً والتي تحتوي على نصوص النبيين ((أشعيا وحبقوق)) تلقي ضوءاً جديداً قيماً على كتاب العهد القديم، لأن ما بقي من مخطوطاته العبرية والآرامية واليونانية والسوريانية واللاتينية ترجع إلى زمن متأخر. والعهد الجديد مبني على ترجمات من المخطوطات اليونانية والعبرية والآتينية، وصدرت أخيراً في أمريكا ترجمة هامة للإنجيل، أخذت من ترجمة الملك ((جيمس)) في عام ١٦١١، ونقحت طبقاً للمعلومات الحديثة للغات الأصلية التي كتبت بها تلك المخطوطات القديمة. ورثت المسيحية كثيراً من الديانة اليهودية، لأنها كانت الأمم التي أنجبتها —كان المسيح يهودياً ثار ضد تعاليم الكهنة المعوجة، وجاهد للرجوع إلى عقيدة موسى والأنبياء الخالصة، ولأنه كان صوفياً فإن كلماته قد أسيء فهمها غالباً، وكذلك معجزاته، والتوراة وهي كتاب اليهود المقدس، ويعرفها المسيحيون بالعهد باسم القديم.

ومن المثير، أن أول ما سمع عن اليهود، كان أثناء حكم أول ملك عرف بعبادة الكائن الأعلى، ((الشمس)) وهو المتصرف المصري المشهور ((أخناتون)) فرعون المملكة الجديدة، الذي حكم مصر مع زوجته الجميلة ((نفر تيتي)) وتصف الواح تل العمارنة التي يرجع تاريخها إلى حوالي ١٣٠٠قبل الميلاد —كيف غزت القبائل العبرية الكنعانيين والفلسطينيين الذين استنجدوا بفرعون

---

٢٣٦ والمبدأ الإسلامي الواضح والذي يقبله كل عاقل، أن الله تعالى لا يعاقب أحداً بذنب غيره، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. الأنعام: من الآية١٦٤) لقد أصاب الأنصاري كبد الحقيقة بعقله، وجاء النص الصريح من كتاب الله تعالى موافقاً لما قال.

لمقاومتهم، ووجدت لمحة أُخرى من الصدق بين المخطوطات القديمة، فالتلمود يقول: ((التوراة مصدرحياة لمن يدرسها)) والإسلام ثالث الأديان السماوية، ولسوء الحظ أن لا يفهم الكثيرون ذلك في الغرب، باستثناء قلة من المستشرقين، ووجدت؟ أن الترجمة الإنكليزية للقرآن والكتب الأخرى عن الإسلام عادة ما تعطي صورة شاملة لخليط من العقائد المسيحية واليهودية، مع جمال الماضي الأسطوري، بينما يظن أوساط الناس أن المسلم شخص غير أخلاقي، يعيش في عالم الف ليلة وليلة، وعلى الرغم من ذلك نجد لمحة صدق أخرى هنا مع ما تحتويه هذه الكتب من تشويه، ولقد رفضت قبول هذه الصورة عن دين يتبعه الملايين، وكلما تعمقت في قرآءة الإسلام كنت أزداد إقناعاً به، لأن الدين الذي يمكّن قبائل بدوية في قلب الصحراء العربية من سيادة وحكم نصف العالم في ذلك الوقت، في أقل من مائة عام لابد أن يقوم على الصدق والالهام، من الواضح عندئذً أن محمداً عليه الصلاة والسلام صفي من أصفياء الله.

نمو الطائفية... كان لعنة على الهند!!

وجدت في الديانة الهندوكية لمحة صدق أُخرى، ذلك أن كاتبي الفيدا كانوا أصلاً غزاة من القطر الشمالي، وراء جبال الهملايا، فهؤلاء الغزاة الآريون ومن جاؤا قبلهم في عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، كانوا يمارسون طقوساً دينية، تشبه من بعض اللوحات عبادة الأقطار التي يضمها الهلال الخصيب؛ كما جلبوا معهم ثقافة مماثلة دامت حتى فتح المسلمون الهند سنة ٧٠٠ ميلادية... ونظرة الهندوكية إلى الكون معقدة، بل تتعدد فيها الإلهة **وتؤمن بالتناسخ...**

ولقد ساعد هذا الطالع على نمو الطائفية التي كانت لعنة على الهند، بيد أنها بدأت الآن تتحرر من ربقة الإعتقاد في التناسخ الذي يعنى بها أن الإنسان قد قدر عليه أن يرث حياة سابقه، وقد وجدت مغزى عظيماً في روحانية الهند وكتبها المقدسة، فإن(الأوبانيشاد) تزخر بالحكمة: أنت الإله خالد، جلي، ومن الضياء الذهبي، بأعماق كل قلب تتجلى لمن يبحثون عنك.

وبالرغم من ان الهندوكية مثل غيرها من الديانات الأرضية قد صرفت عن العقيدة الأصلية ومن ناحية أُخرى فإن المعروف عن متعة الحياة هو إنكار للذات وبعد عن الأنانية، وليس إنكار الذات للحياة، وأن الهدف من العمل وإنكار الذات هو معرفة أعماق النفس في داخل المرء، وعرفت براهما من خارجه، ويتحقق من هاتين المعرفتين تطابقهما، فإن النفس هي براهما وبراهما هو كل شيء.

الطريق إلى الله!!

وأن هذه الأديان قامت منذ فترة سحيقة في مهد الإنسان، وهو الشرق الأوسط، وأنني يجب أن

أذهب هناك، لعلي أجد الإجابة عما أبحث.

وجدت تلك الحقائق في كل شيء قرأته، وفي الناس الذين تحدثت معهم، وفي الأقطار التي زرتها، وانتهيت إلى أنني يجب أن أترك الضلال الذي يعيش فيه الغرب إلى روحانيات الشرق، إذا قدر لي أن أعثر على الحقيقة وترددت في اتخاذ مثل هذا القرارالهام، لأنه يعني أن أترك كل ما عرفته وفهمته، عالمي الخاص إلى شيء غريب ومختلف عما تعودته، وبعد فترة مليئة بالشك والبحث عن الروح؛ قررت أن أُودِّع أصدقائي وأسرتي (الذين كانت مواقفهم تجاهي بين أن يظنوا بي الجنون، وبين عدم تصديق ما اعتزمت عليه) لأبدأ في أهم رحلة في حياتي، ونذرت الأ تنتهي هذه الرحلة الأ بعد أن أجد علة وجودي الحقيقية... الطريق إلى الله.

إن اتخاذ هذا القرار الفذ، سيؤدي إلى حوادث غير طبيعية، ولكنني وصلت إلى نقطة لا معدل عنها، أما أن استمر أو تخمد النار المشتعلة بدخل نفسي تدريجياً، وهذا سيكون خطيئة حقيقية، لأنني بذلك أكون قد أنكرت وجود الله.

وأعلم الآن أنني إذا كانت قد بقيت؛ فإن روحي لم تكن لتكفَّ عن الصراع الآن وبفضل الله تستقر روحي بين يديه.

من أين أبدأ بحثي عن الله؟!

لقد كان ذلك في ليلة من شتاء عام ١٩٦٠، حينما غادرت انكلتراعلى ظهر باخرةٍ صغيرةٍ لكي أكتشف العوالم المجهولة، ليس من الناحية المادية فحسب، بل ومن الناحية الروحية أيضاً.

وعندما أخذت الباخرة تشق طريقها ببطء خلال الآفاق الباردة الشاسعة من ظلام المحيط، وقفت على ظهر السفينة فشهدتُ خيوطاُ من الضوء على الشاطىء الساكن، ثم أخذت تتلاشى واحدة بعد الأُخرى حتى لم يبق الأ رذاذ من مياه البحر التي كانت تتناثر على وجهي، وحينئذ بدأتُ أشعر قليلاً بالوحدة والخوف من المهمة التي أمامي، وتضرعت إلى الله قائلاً: ها أنذا ياالهي، خذ بيدي، فقد خطوت خطوة في الظلام بحثاً عنك، وإني لفي حاجة إلى عونك ومساعدتك، لقد تركت كل شيء وليس معي شيء ما، وأنا الآن بين يديك، فاشملني اللهم برعايتك، واهدني اليك ياحبيبي ويامعبودي... وعندما دعوت الله بدأت أشعر ببطء بأقوى شعور في نفسي بأني مصيب فيما أنا قادم عليه، وتلاشت مخوفي عندما رحب قلبي بوجود الله فيه، ولقد كانت السفينة تسير ببطء مريح ولم يكن عليها سوى مسافر واحد غيري، ووفقاً لبرنامج الباخرة ستقف في عدة موانىء في رحلتها البطيئة إلى الشرق، ولهذا كان لدي متسع من الوقت وقليل من المغريات، واعتدت أن أمعن عدة ساعات إلى البحر المتغير وأُفكر ثم أُفكر، وأنا سعيد وراضٍ بالقرار الذي إتخذته، ولقد



كانت رحلتي ممتعة وهادئة.

ولقد كانت هناك لحظة لا تنسى خاج ميناء (جنوا) وذلك في عصر أحد الأيام، فبالرغم من أن اليوم كان جميلاً، كان البحر هائجاً والريح عاصفة والأمواج متلاطمة، مما ملأ الجو بضباب من مياه البحر، وظهر قوس قزح حيث تناثرت أشعة الشمس، فبدت جميع الالوان الطيف الشمي الجميلة فوق البحر، وكان ذلك بلا شك مبعث سرور كبير لي: (منظر من الجنة خلق بأمر من الله، لإدخال السرور على الإنسان الفاني)، وفي ذلك الوقت لم أكن على بينة من أمري، ولم أعرف من أين يجب أن أبدأ بحثي عن الله، ولذلك تركت نفسي بين يديه.

أول لقاء ببعض علماء الإسلام..

وكان ما في الأمرأني تلقيت بعد مغادرتي انكلترا دعوة للإقامة في أحد الأديرة بالهند، ولقد تلقيت هذه الدعوة بمزيد من السرور، وأخذتها على أن هذه هي النقطة التي يجب أن أبدأ منها البحث... وبينما أنا في طريقي إلى ذلك الدير، مكثت في مدينة (كراتشي) بعض الوقت، ومن العجيب أني وصلتُ إلى تلك المدينة في شهر رمضان المعظم، وظننت أني سالتقي ببعض علماء المسلمين الذين سوف يحدثونني عن الإسلام.

وعقب وصولي إلى تلك المدينة أخذت أتجول أثناء الحرِّ الشديد، وإذا بي المح فجأة القبة القرنفلية الجميلة لمسجدها، تكاد تختفي وراء المباني القديمة المحيط بها، وبنظرة فاحصة من خلال البوابة الحديدية الأنيقة الصنع، الموجودة في مدخل المسجد، شهدت نافورات المياه وسط صحن المسجد الفسيح، والمياه تتدفق منها.

وشاهدت كذلك أُناساً كثيرين وهم يمرون في صحن المسجد بتؤدة، كما رأيت رجالاً آخرين، وقد افترشوا البساط الأخضرمن الحشائش الندية.لقد خلب ذلك كله مجامع شعوري، وجعلني أشعر بأنني لابد لي من الدخول إلى المسجد، وفعلا دخلت بعد أن ترددت قليلاً في ذلك، وكنت منتظراً تماماً أن مجموعة من الناس سوف تهجم عليَّ لتطردني من المكان، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، ففيما عدا بعض نظرات غريبة وجهت اليَّ، سرت في طريقي إلى المسجد، دون أن يعترضني أحد أو يكلمني، وسرت نحو السلم الذي يؤدي المسجد، ثم سالت أحد الموجودين: هل أستطيع دخول المسجد؟ فأجاب مبتسماً ((أجل)) ولكن يجب أن تخلع حذاءك أولاً من فضلك، وحينئذٍ ولأول مرة دخلت مسجداً، لقد كان كبيراً وواسعاً، ولم يكن به مذابح أو أصنام أو رسوم أو صور، وأنه كان عبارة عن باحة كبيرة واسعة مفتوحة حليت جدرانها وسقفها بزخارف مركبة، وهنا وهناك جلست جماعات من الرجال يتحدثون على البساط الناعم.

ولقد كان ذلك كله ممتعاً ومثيراً حقاً، وسالت الشخص الذي تحدثت إليه آنفاً والذي تفضل مشكوراً أن يكون مرشداً لي عما إذا كان هناك من يمكن أن أتناقش معه في الدين الإسلامي، فرحب مسروراً بطلبي.. وقال: أنه سيأخذني إلى رجل مشهور بقيم المدينة.

الدكتور الأنصاري وأول حديث عن نبي الإسلام..

وتثاقلت في الخروج من هذا المسجد الذي أدخل عليَّ سروراً عظيماً، ثم أخذ رفيقي بيدي، وهرول بي خلال شوارع ضيقةٍ مزدحمةٍ إلى منزل قديم جداً، فدخلنا وصعدنا سلماً خشبياً مهتزاً يعلوه التراب إلى الطابق العلوي..

ثم قدمني إلى الرجل الذي قدر له أن يؤدي دوراًهاماً في حياتي الآ وهو الدكتور الأنصاري القادري، وهو يحظى بشخصية جذابة محببة ويسعد الإنسان في حضرته كأنه سحر يجذبني اليه، وقد بدا لي وأنا قادم من فوري من الغرب كأنه شخصية إنجيلية من العهد الماضي، وذلك نظراً لأثوابه الفضفاضة، وشعره الطويل الأسود، وذهنه الوقاد، وكذا لحيته الطويلة السوداء، وخلقه الوديع، الأ أن لغته الإنكليزية الممتازة تربطه بالحاضر... ولما أُخبر بسبب حضوري اليه، قام اليَّ وحياني تحية حارة، واعتذرلعدم إمكانه تقديم شيءٍ من المرطبات اليَّ، لأننا كنا في ذاك في شهررمضان، وكان القوم صائمين، ولكنه دعاني للعودة لتناول طعام الإفطار معه بعد غروب الشمس، وانتهاء فترة الصوم اليومية، ولقد قبلت ذلك بكل سرور؛ وقبل انتهائنا من طعام الإفطار في المساء، كنا قد تعمَّقنا كثيراً في مناقشاتٍ طويلةٍ عن الإسلام، لقد كانت بداية وتاريخاً، ولقد كانت مبادىء ومعتقدات وقصصاً عن سيرة قائد هذا الدين وزعيمه محمد r ...

إستغرقنا في الحديث حتى ساعةٍ متأخرةٍ من الليل، وفعلنا ذلك في الليلة التالية والتي بعدها، وطالما كان يشاركنا أبناؤه وأصدقاؤه في الحديث، ونحن جلوس على الوسائد الأرضية، حيث نواجه بعضنا بعضاً، وأتذكر أنه قال لي حينذاك: (لماذا لا تناقش وتسالني أكثر من ذلك؟) بيد أن ذلك لم يكن في استطاعتي، لأنَّه عندما كان يتكلم كان كأنما يصغي إلى صوتي الخفي، ولقد كان هذا اللقاء تجربةً بديعةً ورائعةً بالنسبةِ اليّ، وكان كلما تحدث اليَّ كانت كلماته لالئ من الحقيقة التي كانت مختلفة منذ أمدٍ بعيد في ذهني، والتي لو أمسكت بها لكانت بمثابةِ حلقةٍ لا تنفصم بيني وبين الله، وهذا هو ما حدث لي بفضل الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

الإسلام.. وحديث الصدق بعيداً عن ضلالات المبشرين

ولقد أوضح في كلمات من الحق، كيف؟! ولماذا قام خاتم الأنبياء والمرسلين محمد r ينشرالإسلام منذ ١٤ قرناً في الجزيرة العربية لا على أنه دين جديد، ولكن على أنه تأكيد لجميع الأديان

السماوية السابقة التي أنزلها الله الواحد الأحد، الذي نركع له ونطأ برؤسنا الأرض خشية له ورغبة فيه، وتعبداً له؟!.

ولقد ذكر لي ما عاناه الرسول العظيم، وكيف انتصرفي النهاية، وعاش حتى رأى الإسلام ديناً راسخاً يدين له جميع العرب... وشرح لي كذلك القران المحتوي على كلمات الله الموحاة إلى سيدنا محمد والتي لم تتغيرأو تتبدل منذ نزوله في أي معنىً من المعاني، وهي كلمات الله الحقيقية...

ولقد كان لي المامٌ بكثيرٍمن الأمورالتي تحدث عنها، ولكن كلماته الخاصة أضافت معاني جديدة، والقت الكثير من نورالإيمان ونورالحق على تلك الأمور، وعلى كثيرمن المعلومات المضلَّلة الملتوية التي سمعناها من قبل عن الإسلام، وبدأت أفهم كثيراً من الضلالات التي تنشرعن الإسلام في الغرب، كلما تجاذبنا الحديث معاً، وكلما حدثني حديثا منطقياً قائماً على الحقائق فيما يختص بالرسالة الإسلامية التي يعتنقها ٧٥٠ مليوناً من البشر في شتى أنحاء المعمورة...

ولقد شرح لي أركان الإسلام، الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج وأركان الإيمان الستة...

المدخل إلى حقيقة وجود الله..

وبعد: فهذه باختصارهي عمدة الإسلام التي أصبحت أفهمها حقَّ فهمها، والتي صارت فيما بعد هي عمدة حياتي، وتتركز فيها قوة الإنسان المسلم،

لأنها إذا فهمت جيداً وطبقت تطبيقاً صحيحاً تصبح سبيلاً إلى الجنة...

كل هذه الأمور أساسيات الإسلام، وبعض حقائق أُخرى جعلتني أقتنع اقتناعاً جازماً بسهولتها وصفائها، وأنها تتمشى مع العقل والمنطق السليم، وأكدت لي صدق الدين الإسلامي، وأوضحت لي المدخل إلى حقيقة وجود الله. وقد أجابت على كل استفساراتي وأسئلتي، تلك الإستفسارات والأسئلة التي وجهتها إلى كثير من رجال الديانات الأُخرى عدة سنوات، دون أن أحظى بجواب شافٍ، وأكثر من ذلك كله، أنها لم تتطلب مني نوعاً ما من الضمانات أو المصالحة، وذلك أن الدين الإسلامي في مجموعه دين متكامل، وديانة حقيقية (ولا يسمح بالحل الوسط).

وعلى الرغم من أن عقلي قد قبل هذه العقيدة، الأ أن هذا لم يكفي، بل كنت محتجاً إلى إقناع روحي كذلك، لأنه بدون الإثنين معاً لا يكون الإقناع بدين من الأديان حقيقياً وكاملاُ، وكان هذا أمراً هاماً لي، فقد أتيت من بلاد نائية وتعلمت الشيء الكثير إلى حدٍ لا يمكنني معه أن أحصل على الإستقرار النفسي المنشود، الأ بعد تحقيق رغبتي تحقيقاً كاملاً...

وكان ذلك حينئذٍ هو السبب الوحيد الذي أعيش من أجله، وكل ما سوى ذلك زائد كانت أُموراً ثانوية، ولم تكن تعنيني في شيء، وعندما ذكرت ذلك كله لصديقي – وقد فهم كل شيء بالطبع،

باركني عندما غادرته مستكملاً رحلتي إلى الهند، وعلى العموم، فقد كان المفروض أننا سنلتقي مرة أُخرى...

ما عشته كان رؤيا!!

وبينما أُمارس حياة التقوى، وهذه الحياة اليسيرة، شعرتُ بحواجزالعالم المادي تنهارمن حولي، وأنا أبتهل إلى الله، وأجلس متأملاً!!

وذات ليلة رأيتُ رؤيا، بعد أن أمضيت فترة طويلة أدعو الله أن يهديني إلى ما يريدني أن أفعله، ولأني مطلع على التفسيرالنفسي للأحلام، تأكدت أن هذه الرؤيا تجاوز النطاق الدنيوي، لأنها كانت حقيقة، وأنا أُدرك أن ما عشته كان رؤيا... بيد أني كنت واثقاً من أن الله سوف يتولى هدايتي وحمايتي فيها، أنا ذلك المتجول في أرض الله...

الشيخ الشرقاوي... وقصة إعلان إسلامي

وهناك سعدت بمقابلة أول صديق مصري، وهو الأُستاذ أحمد الشرقاوي، الأستاذ بجامعة الأزهر..... وذات يوم بينما نحن في طريقنا إلى المسجد إقترح عليَّ قائلاً: أن هذا الوقت وقت مناسب للإحتفال باعتناق الدين الإسلامي، وعلى هذا، فقد قمت بالنطق بالشهادتين باللغة العربية:

(أشهد أن لا اله الأ الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) أمام كبير القضاة بمدينة مدارس وبحضور جمع غفيرمن الناس، وقد نطقت بالشهادتين باللغة العربية، ثم قرأت الفاتحة، وصرتُ بعد ذلك ((عبدالرشيد الأنصاري المسلم)) وكان قلبي إذ ذاك مليئاً بالفرح والسرور إلى درجة لم أتمكن معها من الكلام، عندما التف الجميع حولي يهنئونني ويرحبون بي في دين الإسلام...

ولقد كانت لحظة من السرور، قلما تمر بحياة الإنسان، ولقد شعرت أن هذا ما كنت أودُّ أنْ أكونه ((إنساناً)).

أسلمتُ.. وأسلمت أُمي معي..

في الواقع لا توجد نهاية ما، وكل ما يستطيعه الإنسان هو أن يضع خاتمة لأحداث معينة... ففي عام ١٩٦٣م عدت إلى انكلترا من الباكستان لأجد نفسي غريباً في وطني الخاص، فلم أعد بعد رجلاً إنكليزياً، وإنما إنسان قد صار مسلماً، وأرض الله واسعة، وفي أي بلدٍ تظلني سماؤه، وتحملني أرضه، وأصبحتُ أعملُ وأُفكر كمسلم...

ولقد حدث لي الكثير من الأُمرمنذ سافرت من إنكلترا، بحيث أصبح من المتعذر على أن أعود إلى الحياة الغربية مرة أُخرى، ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة اليَّ، وكانت أُذني دائماً تصغي إلى الأذان



دعوة الإسلام إلى الصلاة ولكن كلما سمعته كان صوت الخنافس، أو بعض النغمات الغربية لبعض الشبان المراهقين التي تذكرنا بعض أنغام ما قبل التاريخ البالية...

لقد كان كل شيء غريباً محزناً، وعلى كل حال فقد هدّئت أُمي من روعي، وواستني باعتناقها الدين الإسلامي، وأصبح اسمها مريم... وعندما عزمت على العودة إلى الشرق حزنت حزناً شديداً، وأرادت أن تأتي معي إلى الشرق، الأ أنَّ حالتها الصحية جعلت اصطحابها في حكم المستحيل...

لقد عرفت من صميم قلبي أني لم أشعر بالسعادة وأنا بعيد عن إخواني العرب... لذلك تركت إنكلترا مرة أُخرى وعدت إلى الشرق، بيد أني عدت في هذه المرة كما يعود المرء إلى أهله، ولقد كانت زيارة مصر وأراضيها العربية إحدى رغباتي دائماً، ولقد استهواني منذ فترة طويلة تأريخها العظيم، إذ أن ذلك التاريخ يحوي الكثيرمن ماضي الإنسان، والعالم أجمع يعرف الكثيرعن فراعنة مصر، ويعد القطر بأجمعه كنزاً كبيراً، وإن عظمة الأهرامات لمشهورة...

وعندما رأيتها لأول مرة شعرت شعوراً قوياً وإنها لآثارعجيبة هائلة لعصرمضى ولقد أُقيمت بأثقل الأحجاروكأنها بنيت بأخف أنواع الحصى...

الأزهر مركز العلم في مصر

إن لمصرتأريخاً طويلاً لا يتأتي للمرء أن يقصر في معرفته بمجرد وجوده في هذا القطر، ولكن مركزالعلم هو الأزهرالشريف بالقاهرة، وأن هذه الجامعة التي هي أقدم جامعات العالم قد عرفت منذ أكثرمن الف عام على أنها مركز الفكر الإسلامي، وهي مشهورة للدورالذي لعبته في التاريخ الإسلامي منذ أنشأها الفاطميون في عام ٩٧٠ م، ويفِدُ اليها رجال ونساءٌ من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليدرسوا بها، ولقد وفدت اليها أنا كذلك لدراسة اللغة العربية، والدين والفلسفة على علمائها.

إن العلم والمعرفة قوةٌ في حدِّ ذاتهما، ويجب أن يحصل عليهما الإنسان إذا قدر له أن يعيش في هذا العالم الصاخب، وأن الحياة ليست سوى معركة لا تنتهي، حيث يكون الضعيف فيها تحت رحمة القوى القادر، إن العلم هو الذي أعطى الغرب قوته الهائلة، وبينما نرى جزءاً كبيراً مما نتعلمه يأتينا عن طريق الغرب، يجب أن نتذكر دائماً أن ما عندهم قد أُستُمدَّ أُسسه مما منحهم علماء المسلمين منذ قرون مضت، حينما كانت أوربا راكدة في العصورالوسطى المظلمة، وعلى أساس ذلك العلم، وتلك المعرفة التي نهلوها من الجامعات الإسلامية، قامت مدنيتهم الحالية وبلغت شأواً بعيدا...

الغرب مجتمع غير قانع...



وإذا أرادوا أن يتقدموا، فإن عليهم أن يفرقوا بينما يجب أن يتعلموه عن الغرب، وما لا يجب، إذا كان كثيراً من علوم الغرب ضار وخطر، ولقد خسرت الشعوب الغربية الشيء الكثير بقدر ما كسبت خلال نضالها في سبيل التقدم، وأصبح المجتمع الغربي مجتمعاً غيرمتزن وغيرمنسجم مع طبيعة الحياة البشرية... إنه مجتمع مترف ولكنه غير قانع...وفي رأيي أن من الممكن راجع ذلك إلى أربعة أسباب:

١- الثورة الصناعية

٢- الحربان العالميتان الأولى والثانية

٣- النضال في سبيل المساواة بين الجنسين (الرجل والمرأة).

ولعلَّ أهمها جميعاً:

٤- فقدان الثقة في الكنيسة المسيحية، فلعلها حقيقة مؤلمة أن نذكرأن

معظم الناس في أوربا لا يذهبون إلى الكنيسة الا ثلاث مرات في حياتهم، مرة عند التعميد، ومرة ثانية عندما يتزوجون، والمرة الثالثة والأخيرة عندما يموتون

إن الشجرة بدون جذورسرعان ما تسقط، وهكذا الحال بالنسبة إلى كل الحضارات مهما بلغت من التقدم، إذا قامت على رمال من الشك، وعدم الإيمان...

وأما الإسلام فإن له جذوراً مكينة تمتد في أرض الله القوية المتماسكة، وإذا درسنا مبادئه الخالدة فإننا نراه يمتد من هذه الجذور شجرة قوية من الإيمان الخالد القوي العميق المتأصل في قلوبنا. كما أن جماله سوف يبعث فينا الحياة، ثم أن قوته سوف تحمينا، وثمرته هي غذاء لأرواحنا ومنبع لقوتنا. ولهذا السبب فإن كل مسلم في كل قطر يجب أن يدرس دينه ويفهمه حق الفهم، بل يجب أن يدرس كذلك لغة الدين الآ وهي اللغة العربية...

إن اللغة العربية هي جزء لا يتجزأ من تراثنا، كما أنها في نفس الوقت لغة القرآن...

إنها كذلك لغة مقدسة، والأ لما أنزل الله بها كتابه الكريم إلى العالم..

إن القران واللغة العربية شيئان لا يمكن انفصالهما عن بعضهما لفهم العالم الذي حولنا، وبدراستهم تتلاشى الحواجزبين الشعوب، ويزول الشك، ويعرف بعضنا بعضاً حق المعرفة على أساس من الأخوة والوحدة، **وعلى هذا الأساس السليم يمكن بناء صرح شامخ للعلم الإسلامي والحضارة الإسلامية، إن جميع المسلمين لهم عقيدة مشتركة، ولغة مشتركة، وهذا يساويان هدفاً واحداً هو الإسلام.**

فإذا عرفنا هدفنا فإننا حينئذً نعرف كيف نحيا حياة كاملة نتمسى مع سنة الله في خلقه، وبذلك

نكون قد أرضينا خالقنا[٢٣٧].

ويمكن للمسلم المعاصر أن يستفيد من تجربة هذا المسلم، لأنه أعطى لنا الخطوط العريضة، والأسس السليمة التي توصلنا إلى مواكبة – أو التفوق - التقدم العلمي الحاصل في الغرب، والذين بنوا علومهم وحضارتهم على أنقاض الحضارة الإسلامية، وهذه الحقيقة لا يستطيع أحد أنكارها...

قصة إسلام عبدالله من أمريكا Abdullh

روى لنا الأستاذ إمتياز أحمد قصة إسلام عبدالله قائلاً: كان عبدالله شاباً قد أتمَّ تعليمه الثانوي، وأمضى بضع سنوات في الخدمة الفعالة في الجيش الأمريكي، حيث تعلم بعض المهارات الفنية، وهو يعمل الآن مصلحاً لأجهزة الإستنساخ والفاكس، يكسب من ذلك رزقه...

إن قصة إسلامه قصةٌ ممتعة، وإنه من المثيرأن نعرف كيف كان إسلامه. في أثناء حرب الخليج بين قوات التحالف الدولي والعراق أُرسل إلى السعودية، وكان يتسوَّق في أحد المتاجر، فاختارشيئاً ما، ووافق على السِّعر الذي طلبه البائع... وعندما كان في وشك دفع ثمن ما اشتراه، جاء صوت المؤذن من مسجد مجاور، فقال التاجر: " نتوقف عن هذا " ورفض القيام بأي عمل بعد سماع الأذان، ثم أغلق متجره، ومضى مسرعاً إلى المسجد...! ذهل عبدالله ودهش لهذه الحادثة.. لماذا رفض البائع أخذ الثمن وقد اتفقنا على السِّعر؟!

لمْ يرَعبدالله في حياته شخصاً يرفض أخذ المال، ففي التجارة يتسابق الجميع للحصول على المال بأية وسيلة، تُرى أي نوعٍ من الناس هذا البائع

وأي دين هذا الذي له هذه الأولوية في نفْسِ هذا البائع؟

كان عبدالله شديد التَّطلُّع، وأراد معرفة المزيد عن هذا الدين، فقرأ الكثير عنه، وأخيراً قرر أن يسلم بعد عودته إلى أمريكا...

في نيويورك تعلَّم مبادىء الإسلام، وكيفية قراءة القران الكريم على يد بعض المدرسين الجيدين، وأخذ عبدالله الدين بقوة، والزم نفسه أوامره...

يقول الأُستاذ إمتياز: وحصل أن تعرفت عليه عندما انتقل إلى (دترويت) Detroit وقرَّرالإقامة بجانب مسجد التوحيد مركز(دترويت) Detroit، وكان يصلي معظم أوقاته في المسجد، وكنت أديرشؤون المسجد متطوعاً، وإدارة شؤون منظمة إسلامية مهمة شاقة...

حدث بيني وبين الأخ عبدالله كثير من الأمر، أوجدت بيني وبينه مشاكل مؤقتة، فكلانا كان

---

٢٣٧ راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح أستاذاً بجامعة الأزهر – قصَّة إسلامه بشكل مختصر غير مخل ص ٧٧

مخلصاً بطريقته الخاصة، واختفت خلافاتنا بمرور الوقت، ومع ذلك فإنَّه امتحانٌ عظيمٌ للصبر أن تختلف في الرأي مع شخص تلقاه مرات عدة في اليوم في بيت الله..

واليكم جانباً من هذه الخلافات: كنت أتمنى الحصول على مشاركة الأخ عبدالله في بعض أنشطة المسجد، إذ أنه كان مواظباً على أداء جميع أوقات الصلاة في المسجد..

وفي أحد الأيام طلبت منه الأذان، فأراد أن يؤذن خارج المسجد في الطريق الرئيسي، فأخبرته أننا حالياً نقوم بعملية الحصول على إجازة البناء مع قسم الإطفاء المحلّي وبلدية (دترويت Detroit، والبلدية عقدت جلسة عمومية بخصوص هذا الأمر، فلم يهتم لكلامي، وكان عليَّ أن اخبره بحدّة؛ بأن علي مواجهة الحكومة والمحامي، وسلطة المنطقة، وقسم تخطيط المدينة...

وقلت له: ((أيها الشاب، أدِّ صلاتك واتركِ المسجد، فليس لديك أية فكرة عن الصعوبات التي نواجهها في دائرة البلدية...

إن علينا أن نلتزم بشيء من الحكمة والحذر في أداء شعائرنا الإسلامية، لماذا نضايق ونثير جيراننا غير المسلمين؟ علينا أ نركز على إحياء الإيمان في قلوب المسلمين، بدلاً أن نخلق المشاكل مع جيراننا غير المسلمين)).

فلم تثنه كلماتي عن عزمه، ورفض الأذان داخل المسجد، فطلبت من غيره أداء الأذان، أسال الله أن يغفر لي...

وبالمناسبة، أودُّ أن أقول، أنني لا أعرف أنَّ في أمريكا الأ مسجداً واحداً لديه الأذان بوضع سماعاته خارج المسجد، وقد حصل على هذا الأذان بقرار من المحكمة لصالح المسلمين في (ديربورن يشيغيان) Dearborn Michigan بسبب الأغلبية المسلمة حول المسجد...

طلب مني الأخ عبدالله مفتاح المسجد، فأخبرته بأن المسجد يُفتَح للصلاة، وبأننا نضع المفاتيح في عهدة عددٍ قليلٍ من الأشخاص لأسباب تتعلق بالتأمين...

وبعد عدة أسابيع طلب الإذن بأن أسمح لضيفه المبيت في المسجد، فرفضت وسالته: ولماذا لا تأخذه إلى منزلك؟

فقال: لأنني متزوج

فقلت: وسآخذ ضيفك إلى منزلي..

فقال: والست متزوجاً؟!

فقلت: بلى، ولكني سأجد مكاناً لضيفك، وإن لم أجد فسآخذه إلى الفندق، وأدفع ثمن مبيته..

فذهب الأخ عبدالله مغاضباً، لأنه أراد أنَ يتمَّ الأمرُ بطريقته هو، واشتكى لكثير من المسلمين

مني، بالرغم من مشاعره الغاضبة هذه، كان يحافظ على صلاة الجماعة في المسجد...

حفظ الأخ عبدالله الكثيرمن القرآن، ولتلاوته سِحرٌ وتأثيرٌ بالغان، فطلبتُ منه أن يؤُمَّ المصلين في صلاة العشاء يومياً...

كان يحفظ كل يوم المزيد من القرآن، ويحب كل سورة يحفظها، ويفضل قراءتها في الصلاة، ولكن حفظه الجديد كان لا يخلو من أخطاء، جعلت الكثير من المصلين غير مرتاحين...

فتكلمتُ معه في الأمر واقترحت عليه أن يقرأ السورالتي أتقنها فقط، وأن يتلوا حفظه الجديد أمامي عدة مرات في اليوم الذي يسبق الصلاة، فَرَاق به الإقتراح..

وبهذا تطور، وأدرك وجهة نظري وبدأت أخطاؤه تختفي تماماً، وساعد عملنا الجماعي والموقف المتعاون في الصلح بيننا...

ثم واجهتنا مشكلة أُخرى معه، فقد اعتاد أن يقرأ في كل ركعة سورة طويلة، بعدها سورة الإخلاص وكانت الصلاة تستغرق وقتاً طويلاً، قد يصل إلى عشرين دقيقة أحياناً، والناس ليس لديهم هذا الالتزام وهذا الصبر فأبلغت الأخ عبدالله مشاعر الناس، فأجابني: بأنه يجب أن يقرأ على طريقة أصحاب محمد r ، كان يقرأ سورة الإخلاص في كل صلاة...

قلت: ولكن على ما أعرف كان يقرأ سورة الإخلاص في الركعة الثانية فقط

فقال: وقد قرأت في الحديث أنها في الركعتين[٢٣٨].

ومع ذلك لم يستطع أحد أن يثني عبدالله عن تلاوته لسورة طويلة متبوعة بسورة الإخلاص...

في أحد الأيام رأيته مستلقياً على أرض المسجد على شقه الأيمن[٢٣٩] ، ويده تحت رأسه بين سنة الفجر والفريضة، فانتابني القلق واقتربت منه وسالته مابك ياعبدالله؟

فأجاب: أنا بخير، والوضع الذي أنا عليه من سنن الرسول r ، وأنه كان يفعل ذلك...

عبدالله كان يحب عمل أي شيء يقرأه في القران الكريم والسنة النبوية بلا تردد... حياته العائلية

---

٢٣٨ ولعله قرأ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله r بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم (بقل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله r فقال: ((سلوه لأي شيء فعل ذلك؟)) فسالوه فقال: لأنها صفة الرحمن عز وجل، فأنا أحب أن أقرأ بها. قال رسول الله r : ((أخبروه أن الله عز وجل يحبه)). سنن النسائي (المجتبى) في كتاب الإيمان وشرائعه ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى سنة 303هـ- بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ط٢ ١٤٠-هـ- – ١٩٨٦م ٢ / ١٧٠

٢٣٩ لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النبي r إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن)). رواه البخاري في كتاب التهجد باب الضجعة على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر ١ / ٣٨٩



رائعة، زوجته وأُختها أسلمتا على يديه، وأقرباء زوجته دخلوالإسلام، لديه الكثير من الأطفال، وكلهم يجيدون حفظ القران يبلغ أكبرهم حوالي سبع سنوات، يحفظ جزءاً كبيراً من القران بإشراف والده، ويحضر بانتظام صلاة الجماعة في المسجد، حتى في صلاة الفجر...

ولم أعرف أحداً يُحْضِرُ ابنهُ الذي عمره سبع سنوات بانتظام لصلاة الفجر حتى في البرد الشديد والثلج والعواصف سوى عبدالله...

واعتاد عبدالله أن يعلِّم ابنه القران بعد صلاة الفجرفي المسجد...

ثقافة ابنه الإسلامية وسلوكه وتصرفاته كانت متميزة، وحفظه ممتازكوالده يتصرف كشاب ناضجٍ في الثلاثين من عمره، وآخر فيه أنه سيكون إمام مسجد جيد... ثم فيما بعد، لم يقتصر الأمر أن صارت مفاتيح المسجد عند الأخ عبدالله، بل لقد أصبح مسؤولاً عن إدارة الصلاة فيه...

لقد حان الوقت المناسب ليكون عبدالله خطيب المنبر...

فقلتُ له: الا تخطب خطبة الجمعة؟ فقبل مع التردد أن يخطب مرة واحدة ليجرب نفسه... ولكنه ولله الحمد نجح في أداء الخطبة، لذا اختير لمهمة القاء خطبة الجمعة في مسجد التوحيد في مركز (دترويت) Detroit ومسجد التوحيد مركزفارمنجتون هلز – ميشلغيان – Farmington Hills Michigan. كل اسبوع، وكان يؤدي مهمته بشكل جيد تطوعاً في السنوات الماضية، ولا أبالغ إذا قلت: ان كثيراً من الناس جاءوني من المسجدين وطلبوا مني بقاءه خطيباً ثابتاً، وكانوا يحبون تلاوته للقران الكريم...

كنا نحصل على تبرعات أكبر من المسجدين كلما كان يخطب عبدالله. وفي يوم من الأيام دخل الأخ عبدالله مسجد التوحيد في مركز (دترويت) Detroit مع أخ مسلم بعد صلاة الفجر، وتفرق المصلون، وكنت أقرأ القرآن، فأتما صلاتهما، وكانا قد عادا من الحج لتوّهما، فسلمت عليهما، والححت عليهما لتناول الإفطار عندي، ولكن الأخ عبدالله رفض لأنه لم يذهب لمنزله بعد، فقد جاء مباشرة إلى المسجد من رحلته، وقال بأن الرسول r كان يقصد المسجد بعد عودته من سفره، وقبل ذهابه لمنزله ولقائه بأهله، فتسائلت: مَنْ مِنَ المسلمين من يفعل ذلك؟

عبدالله الماضي، وعبدالله الحاضر

يضحك عبدالله الآن من تصرفاته الصارمة في الماضي، ويتقبل الإختلاف في الرأي، لذا بدأ يؤذن داخل المسجد

وبعد أول خطبة له بعد عودته من الحج، قدمته للمسلمين الحاضرين، وتحدثت عن إسلامه، وعن ولده الذي يفتخر بحضوره لصلاة الفجر يومياً وكان الأخ عبدالله متلهفاً لمعرفة مستواه الخطابي بعد



أنْ خاض تجربته الجديدة، فأخبرته بأنها كانت ممتازة، لا سيما أنه نجح في إنهاء خطبته في حدود الوقت المقرر له: أي دون إطالة مملة.. فغادرالمسجد مرتاحاً وبعد صلاة العشاء، أراد الأخ هاني التحدث معي فقال: الأخ عبدالله متضايق، فثناؤك عليه أمام الحضور كان بمثابة قطع عنقه، كما جاء في الحديث فأجبته: بأنه يجب عليه ملاحظة الحديث الآخرالذي يعلمنا أن نعطي كل ذي فضل فضله، كما أن النبي شعيباً عليه السلام يركزعلى الأ يقلل أتباعه من الثناء حين يجب ذلك، وذكرذلك في القران في غير موضع. وبعض الناس يبني أحكامه على حديث واحد يقرؤه، ووالحمد لله أني لم أُبالغ حين قدمته للجمهور، ثم من حق الناس أن يعرفوا شيئاً عن خطيبهم الجديد. وفي اليوم الثاني شرحت رأيي لعبدالله فبدأ مرتاحاً من حديثي بالأمس، بعد أن علم مشروعية الثناء أحياناً.

وبعد شهر قدمته للجمهورمرة أُخرى، وفيهم قد جاءوا إلى المسجد حديثاً وهم لا يعرفونه، لأنفعهم بعد خطبته الثانية...

فقلت: أنا لا أمتدح الأخ عبدالله، ولكني أرى أنه من العدل أن أُبين الحقائق، والمميزات الحقيقية لخطيبنا الجديد، وبعد تقديمي أضفت، بأن السلطة والمسؤلية تسيران جنباً إلى جنب، الأخ عبدالله والأخ هاني مسؤلان الآن في غيابي عن المسجد، ما شاء الله، وكلاهما يؤديان مسؤليتهما ويمارسان السلطة بشكل ممتاز.

وكان الإخ عبدالله يحضر درس اللغة العربية في كلية الطائفة المحلية، يقدمها الدكتور الشيخ علي سليمان، ويتكلم العربية، ويفهم بعض قواعد النحو، ويتلو ويحفظ سوراً من القران، وكما يتعلم أحاديث نبوية جديدة ويخطب الجمعة، وعلى يديه يهتدي الكثيرون ....

شاب ليس لديه الأشهادة الدراسة الإعدادية، ولكن لديه الإخلاص والالتزام يستطيع أن يقوم بكل هذه الأشياء الرائعة، فيقدم الإسلام لغير المسلمين، ويدعو إليه بينهم .... الأخ عبدالله نتيجة لحرب الخليج، وقد أسلم كثيرغيره من العسكريين بعد عودتهم من المملكة العربية السعودية[٢٤٠].

كما يروي لنا صاحب الكتاب.

قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد، للشباب والشابات إمتياز أحمد... أشكر جزيل الشكر

---

٢٤٠ TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS (For Yoth and Ladies)Imtiaz Ahmad M. S.، M phil(London)..

للأُخت الفاضلة دجانة عبد الغني سعدالدين التي قامت بترجمة هذه الرسالة الصغيرة بحجمها والرائعة بمضمونها، وكما أشكر الدكتور كاظم الجوادي لمراجعته لها[٢٤١]...

قصة إسلام جيمس حسين جيبة James abiba

كنت أُدرس الرياضيات من المرحلة التاسعة إلى المرحلة الثانية عشرة في ثانوية (**فورت ميد**) FortMeade في (**ميريلاند**) .Maryland، وكان عليَّ أن أُدرس خمس مجموعات من التلاميذ، كل مجموعة تتالف من حوالي ٤٠ طالباً، جيمس حبيبة لم يكن مسجلاً بأي من هذه الصفوف، ولكنه اتصل بي بواسطة أحد أحد طلابي يطلب مقابلتي فوافق حالاً، ولما جاء واجهني سالني بعض الأسئلة الأساسية عن الإسلام...

وأجبته عن أسئلته باختصار، وبعد مدة قصيرة جاءني بالمزيد من الأسئلة فسالته: وهل هذه الأسئلة من واجبات المدرسة في علم الإجتماع؟

فأجاب: إنه قد قرأ كتاباً عن الإسلام في مكتبة المدرسة استثارشوقه لمعرفة المزيد عن الإسلام وقد لفت نظره للصراع بين الدين والدولة، وكما هو معروف أن المدرسة ليس المكان المناسب لمثل هذه المناقشات المطولة، لذا دعوته لتناول وجبة خفيفة في مطعم الوجبات السريعة، ودارببننا نقاش إيجابي جداً، وكان عمرجيمس آنذاك ستة عشرعاماً فقط، أُموركثيرة شغلت فكري، فقدكان جيمس مجرد مراهق غير راشد، وهناك احتمال بأن يضايقني والده، (فورت ميد) FortMead قاعدة عسكرية واقعة بجانب وكالة الأمن القومي، وكانت تراودني أحياناً مخاوف من وجود أمر غير سار ينتظرني، علاوة على ذلك، فإن والد جيمس يعمل موظفاً بدوام كامل في وكالة الأمن القومي، ومع ذلك كان بيننا عدة جلسات في مطعم الوجبات السريعة، وكانت محاوراتنا صريحة ومثمرة، أراد جيمس أن يرى مكان العبادة الإسلامي، فأريته منزلاً قديماً جداً يستخدم مسجداً في المدينة المجاورة (لوريل ميرلاند) .Laurel Maryland وشرحت له كيف يصلي المسلمون، فأحبَّ البساطة، وحذرته كذلك أن الردة عن الإسلام أسوأ عمل عند الله تعالى، ولهذا فإنه يجب عليه أن يقضي وقتاً أكبر في دراسة الإسلام قبل أن يسلم بعد أيام قليلة أصرَّعلى أن يدخل الإسلام، فأسلم والحمد لله، والآن أمامي وأمامه تحديات كثيرة، ولديَّ مهمة أقوم بها وهي اصطحابه يوم الأحد من منزله لتأدية صلاة العصر في المسجد، وفي أثناء مكوثه في المسجد علمته الأحرف العربية، فأتقنها بسرعة، لأن جيمس كان موسيقار، وكان حريصاً على تعلم الأذان،

---

٢٤١ المصدر نفسه



وسرعان ما أصبح مؤذن المسجد، وقد لاحظت أن الأذان الذي يؤديه المسلم الجديد يكون أكثر تأثيراً، ثم بدأ شيئاً فشيئاً يقرأ القران بالعربية.

ذهبت في أحد الأيام لإصطحابه من منزله، فوجئت أنه يرتدي الزيّ العربي من رأسه إلى أخمص قدميه، كان هذا الأمر صدمة لي، لاسيما وأن طلابي ووالديه وأصدقاؤه كانوا يتهامسون عن زيارتي المنظمة لمنزله. أخبرته انه يجب عليه أن يتجنب الظهور بهذا المظهر، فالمسلم يستطيع الصلاة بالزي الأمريكي كذلك. فقال لي: يأحمد أنت ضعيف الإيمان. فسالته: هل والداك متضايقان من هذه الثياب؟

فقال: لا، إنهما متفاهمان جداً، حتى أن والدتي تجهز لي الأكل الحلال كل يوم. فبعث قوله هذا الراحة في نفسي. كان جيمس لا يزال في المدرسة الثانوية حين فاتحني برغبته في تغيير اسمه إلى اسم إسلامي.

فقلت له: وبحذر، أنه باسمه الحالي يستطيع الإتصال بأقرانه بشكل أسهل، ليتسنى له شرح مبادىء الإسلام لهم، أما باسمه الإسلامي فقد يتجنبونه.

قال لي بحدة مرة أُخرى: يا أحمد: أنت ضعيف الإيمان، وكان اسمه الجديد جيمس حسين جيبة، وتخرج من مدرسته الثانوية، وكان يبحث عن عمل صيفي يدفع منه نفقات دراسته الجامعية، فعيَّنته زوجتي في عيادتها الطبية موظف استعلامات، وبما أنها كانت حديثة عهد بعملها، فلم تكن عيادتها مزدحمة، وكان لدى جيمس الكثيرمن الوقت ليقرأ عن الإسلام، إعتاد جيمس أن يحتفل بالعيد مع عائلتي، وفي إحدى السنوات شاء الله أن أزور مكة المكرمة في شهر رمضان، وكانت أول مرة أقضي فيها رمضان بأكمله في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حتى أنني قضيت العيد في مكة المكرمة، وكنت مع هذا أُفكر بوحدة جيمس في أمريكا، وعند عودتي إلى الولايات المتحدة، سالت حالاً من بعض الإخوة في مسجدنا عن جيمس؟ فأجابوا بحماس: إنه شارك في العديد من الأنشطة في رمضان، كما أن اعتكف في المسجد في أواخر رمضان، إنه دائماً في المقدمة في تطبيقه للإسلام، كان متواضعاً ولم يتكلم لي عن اعتكافه في المسجد، وأسال الله تعالى أن يتقبل من اخلاصه في الطاعة، ودخل الكلية وتخرَّج متخصصاً في التأريخ الإسلامي، وكان رئيساً معروفاً لمنظمة الطلبة المسلمين في الحرم الجامعي في (كريج بارك ميرلاند College Park Maryland. وتزوج مسلمة هندية، وبدآ يعملان بالتدريس، فـ-ي المدرسة الإسلامية العالية في (شيكاغو Chicaho، وكان لقائي الأخيربه في (مؤتمر لمنظمة المجتمع الإسلامي لأمريكا الشمالية)، وكان يرتدي زيّاً خاصاً مع عمامة خضراء كبيرة، فسالته ما هذا؟



فقال: ياأحمد أرجوك لا تخاطبني في ذلك[٢٤٢]... إنتهت

قصة إسلام يوسف استس[٢٤٣]

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري

قصة إسلام الدكتور يوسف استس، الذي يعد أحد عمالقة الفكرالإسلامي المعاصر، والذي كان من دعاة النصرانية فهداه الله تعالى إلى الإسلام. كثيرون يتركون معتقداتهم، حتى لو كانوا من أشد المتعصبين لها، ويتحولون إلى نورالإسلام واليقين، بعد أن قذف الله في قلوبهم الإيمان، وشرح صدورهم للإسلام، ووضع أيديهم على الحقيقة المطلقة،وما ذلك الأ ترجمة للآية الكريمة: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٢٤٤].

أحد هؤلاء هو الداعية الإسلامي الكبير د. يوسف استس الذي زار الكويت مؤخراً بدعوة من لجنة التعريف بالإسلام، والقى العديد من المحاضرات عن الإسلام في الغرب، وتجربته في الدعوة إلى الله، ولمكانة هذا الداعية

وجهوده الإسلامية الكبيرة التقته ((العالمية)) وأجرت حواراً موسعاً معه، قام بترجمته: أيوب صالح هارون وفيما يلي تفاصيل الحوار:

---

٢٤٢ TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS

قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد ص٧

٢٤٣ الاسم قبل الإسلام : جو سيف إدوارد إستس

- بعد الإسلام : يوسف إستس
- أمريكي الجنسية
- حاصل على شهادة الماجستير في الفنون عام ١٩٧٤م ثم الدكتوراه في علم اللاهوت
- إعتنق الإسلام سمة ١٩٩١م
- إمام وخطيب في السجون الفيدرالية منذعام ١٩٩٤م
- مقدم برامج تلفزيونية بمدينة نيويورك ومنها برنامج الإسلام اليوم، والدين على الخط، ويذكر أن التلفزيزن الباكستاني يقوم ببث برامجه
- مشرف على موقع إسلامي بالإنترنيت Islam Today - Com، يقدم هذا الموقع خدمات جليلة للمسلمين وغير المسلمين.

له نشاطات دعوية واسعة في المساجد والقواعد العسكرية والمدارس الخاصة والعامة والمعاهد الدينية والجامعات والسجون والجمعيات الخيرية الإسلامية.

٢٤٤ سورة القصص الآية ٥٦



أسرة متعصبة

س - نودُّ أن تحدثنا عن نشأتكم، وكيف كان حال أسرتكم قبل إسلامكم؟

ج - نشأتُ في أُسرةٍ متعصبة للنصرانية، فأبي كان قسيساً، وجميع أفراد عائلتي كانوا دعاة للنصرانية، وكنت أشدهم تعصباً، وكان هدفي دائماً هو تنصير الناس لا لكي يصبحوا نصارى عاديين، وإنما لكي يكونوا دعاة للنصرانية، وأُسرتي كانت تعمل ضمن جماعة يهودية من أشد الناس عداوة للإسلام، وكانت تنفق بسخاء على الأنشطة التنصيرية، ومن بين أخطرهذه الأنشطة إظهار الإسلام بصورة سلبية ومنفرة، كما كانت أُسرتي تذهب إلى الكنيسة كل يوم أَحد، وكانت منغلقة جداً.

رحلتي إلى اليقين

س- في ظل هذا التعصب الأعمى، كيف وقعت المعجزة، واعتنقتم الإسلام؟ بل وتحولتم من داعية للنصرانية إلى داعية للإسلام؟

ج – يعود الفضل إلى الله تعالى، ثم إلى شاب من صعيد مصر يدعى محمد عبدالرحمن، هذا الشاب دخل مع والدي في علاقة تجارية عام ١٩٩١ ودعاني والدي لمقابلته والتعاون معه، فرحبت بالفكرة للوهلة الأولى، لرغبتي في أن أتعرف على حضارة مصر القديمة، ولماذا يؤمها السواح؟ لكن حينما استطرد والدي وذكر أن هذا الشاب مسلم، ترددتُ في التعامل معه، لأن الإسلام في ذهني كان يعني أن المسلمين يعبدون صندوقاً أسود في الصحراء (يقصد الكعبة) ويقبلون الأرض خمس مرات في اليوم (يقصد الصلوات الخمس) فضلاً عن أنهم إرهابيون ولا يعرفون رباً، وتساءلت كيف أتعامل مع هؤلاء الكفار؟!!!

لكن أمام الحاح والدي وإصراره بوصفه لهذا الشخص بأنه مهذب وخلوق، وافقت على مقابلته بعد أن سيطرت عليَّ فكرة تنصيره، وضربت معه موعداً في أحد أيام الأحد بعد عودتي من الكنيسة، وفي اليوم المحدد التقيته وكان معي الكتاب المقدس والصليب، وكنت أرتدي قبعة مكتوباً عليها عيسى هو الرب، وعندما قابلته وجدتّ هيئة وصورة مغايرة تماماً للصورة التي انطبعت عنه في ذهني، فقد كنت أعتقد أنني سأُقابل شخصاً كبيراً في السن، تظهر عليه ملامح الرجل الإرهابي، يرتدي جلباباً قصيراً، وصاحب لحية كثة، ويلبس عمامة، ومقطب الوجه، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً، فقد قابلت شاباً أصلع، لا لحية له يرتدي ملابس عصرية وجهه بشوش، إبتسامته لا تفارقه، وهذا الأمر كان مدهشاً، فقد أحببته حباً عجيباً وشعرت تجاهه بالإرتياح، حاولت مقاومة هذه المشاعر، وصممت على بذل كل المحاولات لتنصيره فما زالت الصورة

الإرهابية للمسلمين لا تفارقني.

جهود مكثفة

في بداية اللقاء رحب بي، وبدأ بمصافحتي، فقلت في نفسي إنه جدير بأن يكون داعية للنصرانية، وسالته: هل تؤمن بالله؟ أجاب: أجل، واحد لا شريك له. ثم سالته، هل تؤمن برسالات آدم وموسى وعيسى، قال: أُؤمن بجميع الرسالات السماوية، ومن بينها الإنجيل، إذ لايكتمل إسلام المرء الا بذلك... كانت إجاباته مدهشة وغير متوقعة. قلت في نفسي، لابد من قراءة الإسلام، واستمررت بمحاججته، فدعوته لكي نتناول الشاي في أحد المقاهي، وجلسنا نتناقش في موضوعي المفضل وهو قضية المعتقدات لمدة ساعات طويلة، وقد استمع إلى حديثي بدقة وانتباه شديدين، وعندما سالته عن إمكانية أن يرتد عن دينه ويعتنق النصرانية، قال: ليس عندي مانع لكن بشرط أن تثبت لي أن النصرانية صحيحة، وتقدم لي الأدلة والبراهين على ذلك، أدهشني بهذه الإجابة، وقلت ان امرتسييره يبدو سهلاً، وبدأت أُشجع والدي على الإستمرار معه في الأعمال التجارية، بل ودعوته لكي يعيش معنا في بيتنا الكبير ببلدتنا في ولاية تكساس، وكان لدينا العديد من المنصَّرين، وكنا نجتمع كل ليلة للحديث في الدين، وحاولة إثبات النسخة الأكثر صحة من الأناجيل المختلفة، فأبي كانت له نسخته من الإنجيل، وأنا لدي نسخة أُخرى، وزوجتي لديها نسخة جيمس سواجارت،وكان يعيش معنا قس كاثوليكي كان لديه الكتاب المقدس الكاثوليكي،كما كان لديه أيضاً ٧كتب أخرى من الإنجيل البروتوستانتي، والى جانب هذه المناقشات كنا قد كشفنا جهودنا لكي يتحول محمد إلى النصرانية. وما أثار دهشتي أنني سالت محمداً عن عدد نسخ القران منذ فترة ظهوره قبل ١٤٠٠ عام، أخبرني، لايوجد سوى مصحف واحد وأنه لم يتغير، وأن الله تكفل بحفظه، كما أن صدور الملايين من المؤمنين قد حفظته،هذا بالطبع كان أمراًعجيباً، أننا لا نستطيع حفظ الكتاب المقدس ومعرفة معانيه[٢٤٥].

وهكذا بقي محمد معنا لمدة ثلاثة أشهرعلى هذه الحال، وذات يوم فوجئت أن القسيس الكاثوليكي إصطحب محمداً إلى المسجد، ليتعرف على عبادة المسلمين، ثم عاد مسلماً، ودار حوار بيني وبين القسيس الذي كان يعرف بالأب بيتر جاكوب، فتأكدت أنه أسلم، وبعد إسلامه بيوم واحد أعلنت إسلامي، ثم تبعتني زوجتي ثم أبي، وهكذا بدأ الكثير من القساوسة وأصحاب الشرائع الأخرى يتركون معتقداتهم ويعتنقون الإسلام.

---

٢٤٥ بخلاف القران الكريم المنزل، يسّرالله تعالى حفظه للناس، ومعرفة معانيه لأهل العلم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القران لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. (القمر:١٧)



أخواتي متعصبات

س- كيف كان رد فعل عائلاتكم ازاء اعتناقكم للإسلام؟

ج- لقد رحب والدي بذلك وكأنه كان يتهيأ للإسلام الا أنه تأخر بعض الوقت قبل أن ينطق بالشهادتين، أما والدتي فإنها في البداية رحبت – مثل أبي – بالفكرة لكن اخواتي وكن متعصبات على عقيدة التثليث، وقد فارقت الحياة للأسف دون أن تسلم.

س- وماذا كان رد فعل الكنيسة بعد إسلامكم؟

ج- لقد لاقاني أحد زملائي في السوق بوجه عبوس، لأنني أدبرت عن عيسى عليه السلام كما يتصور، وبعضهم جن جنونه لما حدث، والبعض الآخر استبد به الغضب، وهؤلاء من شدة تعصبهم لم يهتموا بأن يعرفوا عن الإسلام وتعاليمه.

س- كيف تعامل معك أصدقاؤك وأقرباؤك بعد الإسلام؟

ج- دخولي الإسلام لم يعجب الكثيرين، فقد أصاب إخواني الذهول، وعاملوني بعد ذلك مثل الكلب! أو أسوأ منه! والآن يردون على مهاتفاتي كلما تحدثت إليهم، والبعض قطعوا علاقاتهم بي جملة وتفصيلاً، وبعض أصدقائي الحميمين أسلموا، أو على الأقل نبذوا فكرة عيسى هو الله أو ابن الله.

كن على الفطرة

س- وهل أسلم أولادكم؟

ج- نعم بناتي صغيرات، وما زلن على الفطرة ثم نشأن في أحضان أبوين مسلمين، ومن الطبيعي أن يكن مسلمات، وقمن بتربيتهن تربية إسلامية، وزوجتي وبناتي يرتدين النقاب.

س- في تقديركم ما سبب عدم إسلام جميع أفراد أُسرتكم؟

ج- السبب - في الغالب – أنهم لا يريدون الإسلام بسبب ما تبثه وسائل الإعلام من صور شائنة عنه، كما أنهم بحكم انغلاقهم وتعصبهم لم يكلفوا أنفسهم البحث عن الحقيقة، لكن بمرور الوقت وبالمعاملة الطيبة، سيتبين لهم الحق ويعتنقون الإسلام.

الإعلام زادهم عتواً

س- وهل أسهم إسلامكم في فتور البعض عن الدعوة للنصرانية؟

ج- في- الأغلب الأعم – أنهم ازدادوا عُتُواً وكرهاً للإسلام والمسلمين، وتعصباً للنصرانية، وإذا سألت عن السبب **أقول: مرة أُخرى، وسائل الإعلام هي التي شوهت الإسلام في أذهانهم، ثم بعض التصرفات الشاذة لبعض المسلمين، فضلاً عن استعداد هؤلاء للتعرف على دين**

جديد.

أفخر بالإسلام

س- ماذا خسرتم بسبب إسلامكم وماذا كسبتم؟

ج- لقد خسرنا تجارتنا المتمثلة في شركة للغناء، ومعاملات مالية وأعمال مقاولات وغير ذلك، وقد كاد لنا الكثيرون وتهجموا علينا، لدرجة أن منزلنا تعرض للسرقة حينما ذهبنا لأداء فريضة الحج، غير أنه الخسارة المادية أمام المكاسب العظيمة التي حصلت عليها أسرتي (من أسلم منها) فهي بسيطة جداً ولا قيمة لها، لأننا كسبنا الله ورسوله، والحياة في ظل الراحة النفسية والطمأنينة والسعادة، وأفخر بأن الله عز وجل قد وفقني لدعوة الكثيرين إلى الإسلام من خلال المحاضرات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وموقع الإنترنيت.

س - ما الدورالذي تقومون به من أجل نشر الإسلام وتوضيح صورته الحقيقية؟

ج – نشاطاتي في هذا الشأن كثيرة، فأنا أعمل ممثلاً لندوة الشباب الإسلامي في أمريكا، وموفداً إلى قمة السلام للقيادات الدينية التي ترعاها الأمم المتحدة، ومقدماً لبرامج إذاعية وتلفزيونية ونشرات يومية على الإنترنيت من خلال موقع Today Islam ونحن ننشر كثيراً من الأشرطة السمعية والبصرية في مختلف أنحاء العالم، وفي أحاديثنا ومحاضراتنا وبرامجنا نتعَّرضُ للقضايا الشائكة التي يثيرالبعض حولها الشبهات، مثل مكانة المرأة في الإسلام، وكيفية التعامل معها، والجهاد وفلسفته، وأركان الإسلام، وعلاقة المسلم بالآخر.

س- كم عدد من أسلموا على أيديكم ومن خلال برامجكم وجهودكم؟

ج- أسلم المئات بل الالوف، ولكن كل ذلك بفضل الله تعالى، وليس لنا أي فضل فيه الا أننا نقوم بواجبنا الديني في شرح كلمة الحق، وتبيانها للغافلين وبيان الحق من الباطل، والله عز وجل هو الذي يهدي: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٢٤٦].

بعضهم يعاملني بلطف

س- كيف ينظر الأمريكيون اليك كداعية إسلامي؟

ج- بعض القساوسة يعاملونني بطريقة غيرلائقة ويحقدون عليَّ، ويتمنون لي الموت، وبعضهم يعاملني بكل احترام وتقدير،ولا سيما الذين التقوابي وتحدثوا معي، فمن وظائفي انني القي خطبة الجمعة في (واشنطن دي سي) والقس المسؤول هناك يعاملني بكل لطف وأدب، وكثير الإتصال بي

٢٤٦ سورة القصص الآية ٥٦



في المنزل للتشاوروحول أفضل السبل لمساعدة المسلمين وتلبية مطالبهم.

س- ما رأيك في الكيفية التي يتناول بها الإعلام الأمريكي قضايا الإسلام والمسلمين؟ وكيف يمكن مواجهته؟

ج- إنه إعلام متحيز ضد الإسلام والمسلمين، إعلام موجه، له أهداف معينة الغرض منها تشويه الإسلام وإظهار المسلم في صورة الإرهابي، وأنا أُسميه إعلام إبليس، وأما المواجهة فتحتاج إلى استراتيجية مدروسة وطموحة، وميزانية ضخمة تصل إلى ملايين الدولارات وذلك لشرح مبادىء الإسلام والتعريف بها على نطاق واسع، وإذا كان المسلمون غير مستعدين لهذا الدور فسوف تطول بنا فصول هذه الإساءات والإفتراءات التي تبثها وسائل الإعلام.

س – ما مدى صحة الأنباء التي تواترت عن أن كثيراً من الأمريكيين اعتنقوا الإسلام بعد هجمات ١١ سبتمبر، وهل لديكم أرقام محددة؟

ج – لاحظنا بالفعل زيادة كبيرة في أعداد الذين أسلموا بعد أحداث سبتمبر الماضي، وليس لدي أرقام محددة، فالله هوالأعلم بها، والنسب المتداولة هي مجرد توقعات وتقديرات، ولكن أستطيع القول بأنه بسبب علاقاتي الواسعة مع جهات عديدة مثل السجون والجامعات والمدارس ورواد المساجد وغيرها من أماكن التجمعات، فقد تأكد أن عدد من أقبلوا على الإسلام قد ازداد بشكل لافت للنظر، ولكن لم يكن هناك تعداد جازم بعددهم.

أقول: ما سبب هذا الإقبال الملفت للنظرلإعتناق هؤلاء للدين الإسلامي؟

يجيبنا لهذا السؤال فضيلة الداعية الكبير عبدالحميد محمود طهماز قائلاً:

ورُبَّ ضارة نافعة، فالأثر الإيجابي الوحيد لما حدث أن كثيراً من الناس في الولايات المتحدة الأمريكية أقبلوا على شراء الكتب الإسلامية، لكي يعرفوا حقيقة الإسلام، فقد تأثَّروا بحملات التبشير بالإسلام، فدفعهم الفضول إلى معرفة الحقيقة، حتى ذكرت وسائل الإعلام المختلفة أن جميع الكتب التي تتحدث عن الإسلام والمعروضة في مكتباتهم قد بيعت ونفدت من الأسواق، وازدادت نسبة المعتنقين للإسلام، حتى بلغ عددهم في خلال الأشهرالثلاثة الماضية خمسة وعشرين الفاً[٢٤٧] ؛ في الولايات المتحدة الأمريكية فقط[٢٤٨].

٢٤٧ أي في الأشهر الأولى من حادث سبتمبر، والكتاب قد الف في ٤/١١/١٤٢٢هـ-، الموافق ١٨/١/٢٠٠٢م ولم ينشر في حينه

٢٤٨ الإنسن في نظر الإسلام، تاليف عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم دمشق ط١ ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ص ٧ – ٨



س- هل ما يتردد عن أن النساء أكثراقبالاً على الإسلام من الرجال صحيح وما سبب ذلك؟

ج – عدد النساء اللائي يدخلن الإسلام في جميع أنحاء العالم وبخاصة في الغرب وبشكل أخص في أمريكا أكثرمن الرجال، والسبب الرئيس هو تعرضهن للمعاملة السيئة وانتهاك كرامتهن وعدم احترام أدميتهن فلا مجال لهن للعيش كنساء طبيعيات في هذه البيئة المفتوحة على مصراعيها[٢٤٩] ، والدليل على ذلك أن كثيرات يتحولن إلى رجال وبعضهن يقلدن الرجال في كل شيء، ويصل الحال بهن إلى درجة أن يتزوجن من نساء مثلهن، ثم الإتجاه نحو تبني الأيتام وتربيتهم وهذا في الحقيقة جنون وحياة غير طبيعية!!

س- هذا يدعونا إلى الحديث عن الإنحلال الخلقي وتيارات الإباحية المنتشرة في الغرب، ما الأسباب في نظركم؟

ج – وسائل الإعلام في أمريكا تعكس واقع الحياة هناك، حيث شيوخ الكفر والملاهي والمخدرات والكحول والجنس واللهث خلف الماديات، والفراغ الشديد، وإضاعة الأوقات في مشاهدة برامج تافهة وغيرذلك، كل هذه الأمور أسهمت بشكل مباشرفي تفكيك الأسر والمجتمعات، والسبب الأدهى هوالعقيدة الباطلة التي يعتقدونها، فقد انفصلوا كلية عن الحقيقة وشرعوا يلهثون وراء المشاعر إلى غيروجهة محددة غير وجهة الإعلام الشيطاني.

سؤال أخير: ما مستقبل الإسلام في الولات المتحدة، وهل صحيح أن للإسلام مستقبلاً مشرقاً هناك؟

ج – الإسلام هو الأمل والمستقبل الوحيد في الولايات المتحدة الأمريكية، ودون أدنى شك أن هذا البلد يحتاج إلى الإسلام وتعاليمه المبينة، ولهذا فإننا نعمل في أمريكا داخل منظمات ومؤسسات تعتمد الية التنسيق والتعاون من أجل تقديم وتوفير الكتب والمصاحف والنشرات الإسلامية وأشرطة الفيديو وغيرها في متناول المسلمين، وبالأمس القريب بدأنا توزيع الC.D، وبالتأكيد إذا لم نضع أمريكا في بالنا وضمن جهودنا الدعوية فسوف نخسر كثيراً، فنحن نصارع من أجل البقاء، ولنعلّم أبناء المسلمين القران الكريم دراسة وحفظاً، وكذلك اللغة العربية وعلومها،

---

٢٤٩ وحقوقهنّ مضمونة في الشريعة الإسلامية كالرجال، والدرجة التي ذكرها القران الكريم درجة القوامة المسؤولية لا تفيل الرجل على المرأة: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمعْرُوفِ وَلِلرِّجَال عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: من الآية٢٢٨)...



حتى يقوموا بواجبهم في نشرهذه الدعوة، فهم أمل الإسلام في الغد[٢٥٠].

وهذا موجزمن حياة هذا المسلم الذي بين لنا بوضوح تام سبب حقد بعض الغربيين على الإسلام والمسلمين بسبب التطرف عند البعض،علماً على يقين أن هؤلاء لا يمثلون الإسلام الحق، بل الإسلام دين الرحمة بكل مخلوق بشراً كان أم حيواناً ودين الإنسانية مسلماً كان أم غيرمسلم. وقد ذم القران الكريم العنف بكل أنواعه، ودعا إلى اللين والتسامح، وترجم نبي الإسلام هذا المنهج إلى واقع لمسه المشروكون، فدخلوا في دينه، ولولاهذا النهج لما نجح رسول الله r في دعوته، فقد أخبرنا القران الكريم عنه بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢٥١].

فالواجب الشرعي يدعونا أن نعطي للإسلام صورته الحقيقية، وعدم تشويه هذه الصورة، لكي نقيم الحجة على أعداء الإسلام والمسلمين، ولكي نقول لهم، هذا هو الإسلام...

قصة إسلام الإعلامية الأمريكية
(ليلى وايت مان رامزي)

الإسلام دين الحق، كما اخبربذلك المولى عز وجل: ﴿هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المشْرِكُونَ﴾[٢٥٢].

فإن المستقبل لهذا الدين إن شاء الله، وهذا ما يتوقعه كثيرمن مفكري العالم اليوم، وذلك نظراً إلى إفلاس سائرالنظريات والفلسفات الأرضية، وعجزها عن هداية الناس على طريق السعادة الحقيقية. نشرت (مجلة الشباب) في عددها ٥٢ أيلول ١٩٩٩م – بغداد ص٣٢ تجربة إسلامية فطرية جرت في عالم الغرب، هي قصة إسلام الإعلامية الأمريكية (ليلى وايت مان رامزي)...

قصتها مع الإسلام

تقص ليلى رامزي قصتها مع الإسلام من البداية فتقول: لقد خلقني الله تعالى إنسانة ميالة إلى القيم والمثل الإنسانية العليا، فقبل أن أسمع عن الدين الإسلامي واعرف عن تعاليمه العظيمة، ومثله وقيمه الإنسانية العليا، كنت أجد نفسي منحازة إلى قيم الحق وعمل الخير بشكل عام، من

---

٢٥٠ العالمية – جمادى الأولى ١٤٢٣هـ- - اغستس ٢٠٠٢م – العدد ١٤٦السنة الرابعة عشر، من أصدار الهيئة الخيرية الإسلامية – الكويت.

٢٥١ سورة ال عمران الآية ١٥٩

٢٥٢ سورة التوبة الآية ٣٣



دون أن يكون هناك إطار ديني واضح يرسخ هذه المعاني في داخلي.

وعندما انتهيت من دراستي الثانوية التحقت بكلية الإعلام بمدينة (فيلا دفيا) الأمريكية، وهناك درست العلوم السياسية والتاريخ، وكان ضمن منهج التاريخ، دراسة لتاريخ الشرق الأوسط، وفي هذا المنهج وجدتُ معلومات ناقصة جداً عن الدين الإسلامي مقارنة بالمعلومات الأخرى، ورأيتُ أنني لابدَّ أنْ أستكمل معلوماتي عن الدين الإسلامي، فاستعرت المصحف الشريف المترجم بالإنكليزية من مكتبة الجامعة، المهم أن قراءتي للقرآن الكريم كانت أول خطوةٍ لي على طريق الهداية للإسلام، ومع قراءتي كانت تزداد كل يوم، وكل مرة كنت أقرأ فيها، أكتشف فيها أشياء عظيمة ورائعة لا يمكن بأي حال من الأحوال أنْ تكون من عند البشر، ولكنها من عند الخالق سبحانه وتعالى.

وهكذا عرفت الإسلام

وبعد أن قرأت القران أكثر من مرة، ودرست معانيه، إقتنعت تماماً بالدين الإسلامي ونطقت بيني وبين نفسي بشهادة أن لا اله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وكان عمري في ذلك الوقت (٢٠ سنة) ولكني شعرت بأني ولدت من جديد، وبمساعدة أحد المسلمين في أمريكا تعلمت فروض الإسلام، وكيفية الصلاة والصوم والحج.

وعن موقف أُسرتها منها بعد الإسلام تقول:

كنت أثناء الدراسة أعيش في بيت للطالبات، ولم يعلم أهلي بأني أسلمت، وقد توفي والدي بعد إسلامي بثلاثة أشهر، ولم يكن يعلم بإسلامي، أما والدتي؛ فيوم ذكرت لها أنني أسلمت لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام، وبالتالي لم تعارض، أما إخواني فهم أصغرمني، ولم يقفوا في طريقي، والتي عارضت بشدة كانت جدتي لوالي وأُسرة والدي.

إرتديت الحجاب عن قناعة

وتواصل ليلى قصتها مع الإسلام فتقول: لقد أسلمت وتحجبت عن إقناع تام وحصلت على البكالوريوس وسافرت إلى كندا لإستكمال دراستي العليا، وكنت أرغبُ في دراسة الأديان المقارنة، ولكنني وجدت أنه من الصعب أنْ أعملَ بعد تخرجي بهذه الدراسة، ولهذا تخصصت في العلوم السياسية، ولكن كانت رغبتي ملحة في تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ولم تكن إمكانياتي المادية تسمح بذلك، فأرسلت لعدد من البلدان العربية بخصوص الحصول على منحةٍ تعليميةٍ لتكملة تعليمي في الأزهر الشريف، وبعد حصولي على هذه المنحة سافرت إلى القاهرة، وقدمت للدراسة في الأزهر الشريف، ودرست على نظام الدراسات الخاصة باللغة العربية وحفظ



القران الكريم، وخلال هذه الفترة عشت في بيت للطالبات، وأخذت دروساً خاصة في اللغة العربية حتى أتقنتها تماماً بهدف تكملتي للدراسات العليا في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية حتى أتمكن من المساهمة في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على المستشرقين، والى جانب دراستي كنت أُشارك في الندوات التي تعقد في الجوامع المصرية، وخلال هذه الفترة تعرفت على زوجي (د. ياسين) وتزوجنا بطريقة تقليدية إسلامية تماماً.

س – وما رأيكِ بالزواج الإسلامي؟

ج – أنا قبل كل شيء مسلمة وداعية للإسلام، ومقتنعة تماماً بالنظام الإسلامي في الزواج، لأن فيه دعوة للحب والعقل والمنطق، وفيه تكريم للمرأة.

س – وماذا عن أُسرتكِ؟

ج – نحن أُسرة مرتبطة ارتباطاً قوياً، وكما ذكرت فإن أُمي كانت سعيدة باختياري الدين الإسلامي، لأنها رأت أنني بعد إسلامي بدأتُ أشعر بالهدوء النفسي، ورأت في الدين الإسلامي ما يهديني، وقالت لي: إذا كان في الإسلام هدايتكِ فلا مانع، وهي أيضاً لم تعارض زواجي، وبالنسبة لجدتي، فهي صحفية وتعمل محررة دينية في إحدى المجلات، وعندما أديت فريضة الحج، أرسلت لها رسالة من مكة المكرمة، شرحت لها مشاعري كمسلمة، وأنا أُشارك المسلمين إجتماعاتهم في مكان واحد لعبادة الله، من دون تمييز في الجنس أو اللون أو الزي أو غيره، الكل سواسية[٢٥٣] ، كانت مشاعري لا يمكن وصفها أثناء الحج، وقد تأثرت جدتي كثيراً من خطابي، وأرسلت لي ردها وقالت لي: لقد كنت أتصورأنكِ بإسلامكِ تركتِ رسالة الأُسرة، وهي البحث عن الله، ولكني أرى أنكِ حالياً تكملين هذه الرسالة، وقد زارتني جدتي وأُختي في القاهرة بعد زواجي، واستقبلتهما في بيتي، وكانت جدتي سعيدة جداً بحياتي الجديدة، وذكرت لي أنها الآن أصبحت مرتاحة نفسياً عن إسلامي وزواجي، وإقامتي في مصر[٢٥٤].

كم هو جميل أن تسمع كلاماً كهذا، واعترافها أنها لم تجد الراحة الأ في ظل الإسلام.

---

٢٥٣ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (الحجرات: ١٣)

يقول الأستاذ عبد الحميد محمود طهماز: فلا حصانة لأحد في الشريعة الإسلامية، وليس فيها ما يسمى في القوانين الوضعية (الحصانة) من القانون التي يحتمي وراءها بعض ذوي النفوذ من الحكام ورجال التشريع، كما أنه ليس فيها تمييز بين الناس، فالناس لكلم في الأصل سواء، وفي التشريع سواء. الإنسان في نظر الإسلام ص ١٠٠

٢٥٤ مجلة الشباب – العدد ٥٢ أيلول ١٩٩٩م – بغداد ص ٣٢

قصة إسلام الدكتور جفري لانج Jeffery Lang[٢٥٥]

هذه القصة الرائعة إختصرتها من كتاب المؤلف نفسه الدكتور جفري المترجم إلى العربية، وهو كتاب ضخم عدد صفحاته ٣٦٣صفحة، وكان سبب تاليفه له سؤال إبنته: لماذا أصبحت مسلماً ياأبي؟ فكان هذا الكتاب ثمرة تلك الإجابة، إنها لم تكن مذكرات عابرة دونها الكاتب في مفكرته التي تحتوي سجل ذكرياته، بل كان عصارة فكرنجم عن بحث وتنقيب حثيثين، ولجفري ثلاثة بنات وهو متعلق بحبهنَّ حباً شديداً، إنه فعلا الأب الذي مليء قلبه الشفقة والرحمة بهن، حقاً إنَّ في هذا الكتاب الرائع وقفات لابد من التأمل عند قرائتنا له، ولكن من أجل أن أختصر الطريق للقارىء الكريم؛ إختصرت له ما هو مهمٌّ منه، لأنني على يقين أن كثيراً من القراء الكرام لا يقرأون مثل هذا الكاتب الضَّخم، وقد يقرأون بعض الصفحات، ويتركون ما هو أهم، إما لعدم إدراكه للتعابير الأدبية الصعبة، لأنَّ الكتابَ قد تُرجم إلى اللغة العربية بأُسلوب أدبي عال

وفوق مستواهم الثقافي، لذا إخترت منه ما هو سهلٌ، وبالمستوى الذي يتناسب مع المستوى الثقافي العام للقراء.

يقول **الدكتور جفري لانج** مؤلف الكتاب: سالتني إحداهن وكأنها تستجوبني: لماذا أصبت مسلماً ياأبي؟

أي جواب تستطيع براءتهن أن تستوعبه؟.

حدَّقت كل منهن بي بهدوء، وكأنه كان الوقت كله لانتظار الشرح.

وربما جئن لا ليفهمن، بل ليسالن وليبدأن بعملية فحص الذات.

قلت في نفسي: لا، لابد أن سؤالهن كان أكثر خصوصية من ذلك، أتذكر عندما سالتُ والدي مرَّة لماذا أنت كاثوليكي؟

فقد كان سؤالي ليس فضول، بل نتيجة لبحثي شخصياً عن تعريف لنفسي، وعندما أصبحت مسلماً لم آخذ في حسابي عدد الخيارات التي كنت أضعها لا لنفسي فقط، بل لبناتي الثلاث، ومن بعدهن لأولادهن طبعاً.

لقد أردن أنْ يعرفنَ لماذا قمت باتخاذ ذلك القرار؟ لأن هذا القرار قد اتخذته من أجلهن وإخالهن سوف يتوصلن إلى تفهيم له في مستقبل حياتهن.

---

٢٥٥ الصراع من أجل الإيمان، إنطباعات أمريكي إعتنق الإسلام د. جفري لانج Jeffery Lang، ترجمة الدكتور منذر العبسي، الترجمة العربية المرخصة لكتاب Struggling to Surrender دار الفكر – دمشق – سورية – دار الفكر المعاصر – بيروت لبنان ط٢/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ط١- ١٩٩٨م

إنَّ الأبَ يجدُ طمأنينة خاصة مع علاقته مع بناته، فمن خلال طبيعتهن الأُنثوية يستطيع الأب أن يصل إلى ما وراء حدود جنسه، وتفتح أمامه عوالم من المشاعر والعواطف أكبر مما تسمح به حياته العامة، فهنَّ يكملنه ويعدن إليه توازنه، ليس إناثاً بل أولاداً، لأنه يرى فيهنَّ إكمالاً لشخصيته، فالسؤال: لماذا أصبحت مسلما؟ له أهميته الخاصة لديَّ عندما يصدرعن بناتي، ذلك أنه يعود في الأصل لي، إنه صوتي المكمّل في حقيقته النقية الطاهرة الذي يستنطقني لقول الحق. شرحت لهن الإجابة باختصار قدر المستطاع، ولكن لم أحسم الأمر معهنّ ، ذلك أني أردت أن ابقي الباب مفتوحاً لمزيد من تسؤلهن، ولكن سؤالهن هذا هو الذي دفعني لكتابة هذا الكتاب، الذي بدأ على شكل ملاحظات ناجمة عن التفكير بسؤالهن كل ليلة.

الدكتور جفري لانج يقص رؤياه المنامية لبناته وهو طفل صغير

يقول **الدكتور جفري لانج:** أنه رأى في المنام: غرفة صغيرة ليس فيها أثاث، ما عدا سجادة نموذجية، الوانها الأساسية الأحمر والأبيض، كانت تغطي أرض تلك الغرفة، ولم يكن هناك أي شيء من الزينة على جدرانها الرمادية – البيضاء، وكانت هناك نافذة صغيرة واجهة لنا تملأ الغرفة بالنور الساطع، كنا جميعاً في صفوف، وكنت أنا في الصف الثالث، وكنا جميعاً رجالاً من دون النساء جالسين على أقدامنا مواجهين للنافذة. كنت أشعر بالغربة إذ لم أكن أعرف أحداً منهم، ربما كنت في بلد آخر، وكنا ننحني على نحو منظم، ووجوهنا تقابل الأرض، وكان الجو هادئاً وساكناً، وكأن الأصوات جميعاً قد توقفت، وسرعان ما كنا نعود للجلوس على أقدامنا، وعندما نظرت إلى الأمام أدركت أن شخصاً ما يؤمّنا، وكان بعيداً عني من جهة الشمال، وفي الوسط تحت النافذة تماماً كان يقف بمفرده، وكنت المح على نحو بسيط ظهره، وكان يرتدي عباءة بيضاء طويلة، وعلى رأسه لفحة بيضاء عليها رسم أحمر، وفي تلك الأثناء كنت أستيقظ من نومي، رأيت هذا الحلم القصير نفسه عدة مرات خلال الأعوام العشرة التالية تقريباً...

وفي البدء لم يكن ذلك ليعني لي أي شيء على الإطلاق، ولكني أصبحت أعتقد فيما بعد أن لذلك دلالة دينية، ولم يكن هذا الحلم ليزعجني، بل كنت أشعر بارتياح غريب عندما كنت أصحومن نومي إثره...

مأساة في الطريق

لقد تصادف الحلم الأول مع إقصائي من دروس التربية الدينية إما قبل ذلك أو بعده بقليل على ما أذكر، وقبل ذلك الفصل الدراسي لم يكن لديَّ أيّ شكوك حول معتقدي، فلقد عُمّدت وأنشئت، وأرسلت إلى المدرسة، ومنحت تثبيتاً دينياً على أنني كاثوليكي...



فقد كانت الكاثوليكية " الديانة الوحيدة الصحيحة " – على الأقل في جنوب ولاية كونّيكتيكت Connecticut... وباستثناء عدد قليل من اليهود، فقد كان أصدقائي وجيراني وأقاربي وأصحابي جميعاً من الكاثوليك، ولكنّ أمراً واحداً قادني إلى شيء آخر... لقد كانت بداية سنتي النهائية في مدرسة نوتردام الثانوية للذكورعندما قرر مدرس التربية الدينية، وهو كاهن متمرِّس حقاً، بأن الله موجود حقاً، وهكذا فقد حاول أن يثبت ذلك من خلال مناقشته للأسباب الأولى للوجود... ولقد كنت طالباً مجداً في الرياضيات، وكنت من المولعين بالمنطق الرياضي، وهكذا لم أستطع كبح الجماح من أن أتحدى نتائجه، وكانت فكرتي ببساطة تتمثل في أنَّ الشرح ليس برهاناً كافياً، وأن وجود الكائن الأسمى - إن جازت التسمية – فقد يفسِّر وجودنا وإدراكنا الأعمق للذنب والخطأ والصواب، وما إلى ذلك ولكن لا بد من وجود شروحات بديلة كتلك التي نتعلمها من العلم، على الرغم من أني يجب أن أعترف أن هذه الشروحات قد لاتكون كافية، فعلى حين ما تزال الديانات تتخبط في تعارضاتها مع العقل، فإن العلم يبدو وكأنه يتقدم بثبات نحو إيجاد حلول غير منقوصة، فمناقشة علم الوجود ليست برهاناً كافياً على وجود الله طالما أننا نستطيع القول بأن للإعتقاد الكبير بوجود الله جذوره في الخوف والجهل الكبيرين، وهذه هي حالة الإنسان العصري، خاصة أولئك الذين يعملون في الأكاديميات.

وخلال الأسابيع القليلة التي تلت ذلك، كنا نناقش في حلقات، وكنت أحظى بتأييدِ العديد من زملاء صفي لوجهة نظري... وعندما وصلنا إلى طريق مسدود محرج، نصحنا المدرس (الكاهن) أنا وزملائي الذين شاطروني الرأي، بأن تغادر الصف، وال نعود إليه حتى تغير وجهة نظرنا، والا فإنه سوف يضع لنا في المقرر علامة الرسوب.

وبعد عدة ليال تلت وعلى العشاء، فكّرت أنه من الأفضل لي أن أشرح لوالديَّ، لماذا سوف أرسب في مقرر التربية الدينية.

صعقت والدتي للخبر، وغَضِبَ والدي فصَرخ بي قائلاً: ((كيف لا يمكنك أن تؤمن بالله؟))

ثم إنه جاءني بإحدى نبوءاته التي كان يؤمن أنها سوف تتحقق، وقال لي: ((سوف يذلّك الله ياجفري! ولسوف يخزيك لدرجة تتمنى فيها أنك لم تخلق أبداً)) ولكن لماذا؟ هل لمجرد أني لم أستطع الإجابة عن أسئلتي؟

وهكذا فقد أصبحت ملحداً في نظرالعائلة والأصدقاء، وزملاء الصف، والغريب عند هذه المرحلة من الزمن، هو أنني لم أتخلّ عن إيماني بالله، وكل ما في الأمر هو أنني كنت فقط أتابع خطّ نقاشٍ لا لشيءٍ الا لمجرد النقاش...



فلم أُصرح قطُّ أنني كفرت بالله، ولكن ما قلته حقاً هو أني وجدت البراهين التي قدمت في درس التربية الدينية غير ملائمة...

ومهما يكن فإني لم أرفض هذا اللقب الجديد، لأنَّ المشاحنة تركت أثراً كبيراً فيَّ.... ثم أدركت أني لست متأكداً مما كنت أؤمن به أو لماذا؟.

لماذا سلك جفري طريق الالحاد في بداية الأمر؟

يقول جفري: وخلال الأشهر القادمة كنت أتحدى في ذهني مسالة وجود الله، ولقد كان من روح عصرنا أن نشك في مؤسساتنا حتى الدينية منها، فقد كنا جيلاً تربّى على عدم الثقة، ففي مدارسنا الإبتدائية كنا ندرّب جسدياً على الغارات الجوية، وخلال ذلك كنا نهرع للقبو خشية الغبار الذري المتساقط. ولقد كانت أقبيتنا مزودة بالمؤن تحسباً لمثل هذه الطوارىء، وأبطالنا، الإخوان كندي Kennedy brothers ومارتن لوثر كنغ Martin Luther King، Jr، ثم اغتيالهم والاستعاضة عنهم بقيادة كان من شأنهم في النهاية أن يرغموا على الذهاب إلى المنفى السياسي والإهانة. وكان هناك مشكلات عرقية وحرائق وسلب ونهب خاصة في المدن الصناعية كمدينتي... وكنا نشاهد الضحايا على شاشة التلفازكل مساء، ولقد كان هناك خوف دائم من أن أحداً ما سوف يؤذيك، وخوف من شيءٍ ما لم تكن لتعلمه.

إن فكرة أن الله خلق الدنيا على هذه الحالة، وفوق ذلك سوف يعاقبنا في النهاية جميعاً، ما عدا نفراً قليلاً منا، كانت أكثررعباً وسيطرة على عقولنا، من فكرة الا نؤمن بالله على الإطلاق. وهكذا فقد أصبحت ملحداً في سن الثامنة عشرة من عمري.

الحرية الموهومة **في حياتي**

في البدء شعرت بالحرية، لأن رؤيتي الجديدة حررتني من الفوبيا، (الإرهاب والهلع) ومن أن أحداً ما كان يعبث بأفكاري وأوهامي ويلعنني، فقد كنت حراً لأعيش حياتي الخاصة بي وحدي، ولم يكن لديَّ ما يدعو للقلق من إجل إرضاء أهواء قوة فوق بشرية، وكنت فخوراً إلى حد ما بأنني كنت أمتلك الجرأة لتمّل مسؤلية وجودي، وأملك زمام نفسي. شعرت بالأمان فيما يختص بمشاعري وبمداركي، وكانت رغباتي طوع إرادتي بعيدة عن سيطرة أو مشاركة الكائن الأسمى أو أي شخص آخر. لقد كنت مركزعالمي الخاص بي وخالقه ومغذيه ومنظمه، وأنا الذي كنت أقرر لنفسي ما كان خيراً أو شراً، صواباً أو خطأً.

لقد أصبح اله نفسي ومنقذها، ولكن هذا لا يعني أنني أطلقت العنان لنفسي أو أصبحت جشعا تماما، بل على العكس أصبحت أؤمن أكثر من أيّ وقت مضى بالمشاركة والرعاية والإهتمام. ولم



يكن الدفع لإيماني لعملي هذا هو الحصول على أي ثواب مستقبلي، بل كان في هذا الأمر أني كنت أشعر بحب إنساني جوهري حقيقي. إننا نؤمن بالحب على أنه أسمى المشاعر الإنسانية، وسواءً أكان هذا الحب ناجماً عن التطور أو عن المصادفة، أو منفعة بيولوجية بيئية، فإن ذلك لا يهم كثيراً، لأن الحب هو شيء حقيقي كأي شيء آخر، وهو الذي يجعلنا سعداء، لأنك عندما تمنح الحب، فإنك في المقابل تتلقى الخير في الحال.

إن السفر بعيداً للالتحاق بالجامعة ليس هو الشيء عينه عندما تغادرالوطن هذا يعني ببساطة أنك لن تعيش مع والديك بعد الآن... إنها مرحلة التحول من التبعية إلى الإستقلال، الأمر الذي يزودك بالزمان والمكان الملائمين بحيث تكون بمأمن لكي تختبر آراءك. وسرعان ما تعلمت أن لا أحد يعرف الوحدة كالملحد...

فعندما يشعر الشخص العادي بالعزلة فإنه يستطيع أن يناجي من خلال أعماق روحه الواحد الأحد الذي يعرفه، ويكون بمقدوره أن يشعر بالإستجابة، ولكن الملحد لا يستطيع أن يسمح لنفسه بتلك النعمة، لأن عليه أن يسحق هذا الدافع، ويذكِّر نفسه بسخفها، لأنَّ الملحد يكون اله عالمه الخاص به، ولكنه عالم صغير جداً، لأن حدود هذا العالم قد حددتها إدراكاته، وهذه الحدود تكون دوماً في تناقص مستمر.

إن الرجل المؤمن يمتلك إيماناً بأشياء تفوق إحساسه أو إدراكه، في حين أن الملحد لا يستطيع حتى الثقة بتلك الأشياء. وعنده ليس هناك من شيء حقيقي تقريباً ولا حتى الحقيقة ذاتها.

إن مفاهيم الملحد عن المحبة والرحمة والعدالة هي في تحوّل وتبدّل حسب ميوله ونزواته مع الشعور بنفسه وبمن حوله أنهم جميعاً ضحايا لمسالة عدم الإستقرار، وتراه منهمكاً في نفسه يحاول الحفاظ على وحدتها واتزانها، وبالتالي يسعى لجعلها ذات معنى.

وفي الوقت ذاته عليه أن يقبل بالقوى الخارجية التي تنافس قواه، تلك هي العلاقات الإنسانية التي تتطفل على عالمه، ولكنه لا يستطيع كبح جماحها فالملحد يحتاج للبساطة والعزلة والإنفراد، ولكنه يحتاج أيضاً أن يمدَّ نفسه فيما وراء نفسه.

إننا جميعاً نصبو للخلود، وبمقدورالمؤمن أن يتخيل السبيل لتحقيق ذلك، أما الملحد فإن عليه أن يفكر بالحل الآن، وذلك ربما عن طريق الزواج وإنشاء أُسرة، أو تاليف كتاب أو إنجاز إختراع ما أو عمل بطولي أو رومانسي، بحيث يعيش في أذهان الآخرين.

إن هدف الملحد الأسمى ليس الذهاب للجنة، بل أن يذكره الناس، ومع ذلك عليَّ أن أسال: ما الفرق بين هذا وذاك في النهاية؟



إن الإنسان يطمح للكمال، وهذا مطلب ذاتي داخلي، يحثنا دون مناص على العمل... هل سأصبح رياضياً عظيماً أو عداء عالميا أو طباخاً أو إنساناً أو والداً يوماً ما؟

فالملحد لا شيء يشبع حاجاته، لأن عقيدته تخبره أنه ليس هناك شيء كامل أو شيء مطلق. وليس أجمل من الإستقرار، ولذا فقد اتبعت النماذج الإجتماعية المجرّبة، لا لأني أقدرها عالياً بل لأنها فعالة ومفيدة.

زواجه ورحلته إلى لافاييت الغربية (إنديانا) Lafayette

West لكي نتابع دراستنا في جامعة بوردو.Purdue University وعلى الرغم من أنّا كنا حديثي عهد بالزواج، الا أننا اتفقنا على ان هذا الزواج ليس التزاماً دائماً، بل بمقدورنا ان ننهيه بمودة إذا ما بدت لأحدنا أو كلينا فرص افضل. أما في ذلك الوقت، فقد كان الزواج ذا منافع عملية من المؤكد أنا كنا أصدقاء، ولكن دون عواطف، وكما كان متوقعاً فقد افترقنا بعد ثلاثة أعوام على علاقات طيبة... ولدهشتي حزنت كثيراً، ليس لانني فقدت حب حياتي، او احداً ما لا استطيع العيش من دونه، إنما كنت اخشى أن أواجه نفسي وحيداً ثانية. ولكن عندما فكرت بذلك ملياً أدركت اني كنت دوماً وحيداً سواء اكنت متزوجاً أم عزباً، فخلال ثلاث سنوات من الزواج، كنت دوماً اترقب مجيء هذه اللحظة، ولقد كانت زوجتي زوجةً رائعة، لكن لم يكن هناك متسع لاي شخص آخر في حياتي. ففي اليوم الذي غادرت فيه – وهي التي اثارت موضوع الطلاق– أدركت بجديةٍ قاسية أن عالمي قد اصبح سجناً أو مكاناً لاختبيء فيه، ولكنني لم اكن اعلم مم كنت احاول الهرب، حقاُ انه ليس من السهل أبداً ان تصبح الهاً...

في تلك اللحظة شعرت بحاجة ماسةٍ لأن اثور، أردت انْ اكونَ أي شيء لكلِّ الناس، ونظرة الناس الي كانت تعني لي الشيء الكثير، على الرغم من انني كنتُ أُصرُّ أنها لاتعني شيئاً...

إننا جميعاً لدينا الرغبة لكي نعلل وجودنا، وإذا لم يكن هناك من شخص آخر يقدر حياتي إذاً ماقيمة هذه الحياة؟

وإذا لم يكن لهذه الحياة أي قيمة فلم الحياة إذاً، ولكن على الأقل كنت مولعاً بالرياضيات، ولذا فقد عزمت على انهاء الدراسة، وخلال العامين التاليين كان لي بعض العلاقات العاطفية، وهذه كانت مدة كافية لأختبر الحب، ولكن غيركافية كي تؤدي إلى ارتباط رسمي (زواج)، ثُم إن شيئاً غريباً حصل لي...

كنت قد دافعت لتوي عن أطروحة الدكتوراه، وكنت انتظرخارج الغرفة بينما كانت اللجنة الفاحصة مجتمعة لاتخاذ القرار.



لقد امضيت خمس سنوات من العمل على أحرمن الجمر، وفجأة فتح أحدهم الباب ليحييني بالكلمات " مبارك يا دكتورلانغ لقد نجحت "، ولكن بينما كنت عائداً إلى شقتي بدأت فرحتي بالتلاشي، وكنت كلما حاولت أن استرجاعها غمرني مزيد من الشعور بالسوداوية وخيبة الامل والمرارة. لقد تذكرت كيف نكبر على العيد (عيد الميلاد)، عندما نحاول جاهدين ان نسترجع إثارات الطفولة، ولاكننا لانستطيع ذلك لاننا لم نعد اطفالاً. اعتقدت ان الحياة قد تكون عبارة عن سلسلة من الاعلانات التلفزيونية، وربما يكون هذا هو السبب الذي يجعلنا تواقين للاشياء التافهة جداً... إننا نخدع أنفسنا عندما نعتقد أن غايتنا في الحيلة تحتوي على بعض القيم الحقيقية، وفي الحقيقة ما نحن سوى نوع اخرمن الحيوانات تحاول ان تعيش، هل هذا هو كل مافي الحياة، نجاح مصطنع يليه الآخر وهكذا.؟ بدأت افكر بكل شئ ثانيةً .

عندما تخرجت من الجامعة كان الوقت كانون الأول ١٩٨١، وبقيت في الكلية محاضراً ادرس لفصل آخر، بينما كنت ابحث عن عمل. فقد خلقت مدينة لافاييت الغربية للتأمل، ولم يكن هناك شيء أخر يمكن عمله فيها. لقد كانت مدينة طلابية صغيرة، تصبح خاوية عندما يغادرها الطلاب لقضاء إجازاتهم. واكان فيها العديد من المطاعم تقدم الطعام السريع، وداران للسينما وبعض الكنائس، وثلاثة اماكن لغسيل الملابس، وبعض مخازن البقالة الكبيرة. كانت مدينة اشبه بالقرية تحيط بها المزارع، وكنت أسير عدة أميال على طول طرقاتها عبرالثلج العميق، ولقد كان ذلك الشتاء ابرد شتاء صادفته في حياتي، لقد كان بحر الثلج هادئاً على نحو جذّاب عندما بدأت امحّص افكاري. لم استطع نسيان تلك الفتاة الشابة التي جاءت إلى مكتبي تطلب المساعدة. وعندما فتحت الباب وجدت قبالتي هذه المرأة الغامضة التي بدت وكأنها من الشرق الأوسط. كانت مغطاة بالثياب السود بشكل كامل، من رأسها إلى قدمها، بالرغم من أن وجهها ويديها كانت مكشوفة. لقد طلبت مساعدتي في الجانب النظري من حقل دراستها وقالت: إن أستاذها أرشدها الي، وافقت على مساعدتها، وسرعان ما تحطمت الصورة التي كنت قد كونتها مسبقاً عن النساء العربيات.

لقد كانت طالبة دراسات عالية في الرياضيات، ولقد افترضت انها مادامت تشاطرمكتباً كمكتبي، مع معيدين آخرين، فلا بد انها معيدة بدورها، ولكني لم استطع تخيُّلها، وهي تقف بتلك الملابس أمام صفٍّ من سكان انديانا الاصليين، ذوي الاصول الجرماني، ولكن في الوقت نفسه كان لها وقار واتزان جعلاني اشعر بالخجل من نفسها.

وجدت نفسي محاولاً عدم التحديق بها على الرغم من أن وجهه كان يشبع بالجمال والبراءة، وعلى

الرغم من أنني أرشدتها في دروسها مرتين فقط الا أني شعرت بالحاجة للتحدث معها ثانية، ولم أكن متأكداً إن كان شعوري فضولاً أم افتتاناً، ربما الإثنين معاً. لقد كان في داخلها قوة لطيفة وجمال أردت التعرف عليها بشكل أكبر، أصبح عندي الآن إهتمام كبير في ديانات أخرى، وبدأت أكون صداقات أُخرى حميمة مع أناس غرباء من مصر والهند والباكستان واليابان والصين، وحتى تلك اللحظة كنت دوما أعتبر المنظر العام للأنظمة الدينية المختلفة دليلاً إضافياً ضد مسالة التوحيد. ولكني وجدت أن المعتقدات الأساسية متشابهة إلى حد كبير، وأما الإختلاف فإنه يقع فقط في الرموز والطقوس والمعبود، فكَّرت أنه ربما كان هناك روح أو طاقة أو قوة خارقة تتخلل وجودنا، ومن الطبيعي أن رموزالتعبير عن ذلك لإدراك تحددها الثقافة التي ينشأ المرء فيها، وهذا بدوره يؤدي إلى تباين الآراء مادمنا نشكل ونتشكَّل حسب ثقافتنا، لذا فكرت أنه ربما كان من الأفضل لي أن أعود إلى جذوري الدينية.

وخلال الصيف عدت إلى وطني كونيكتيت لقضاء ستة أسابيع، ولقد سرَّتْ أُمي كثيراً، على الرغم من أنها لم تندهش تماماً، عندما طلبت أن أُرافقها وأبي للصلاة في الكنيسة يوم الأحد. لقد كان هناك إشارات كافية في رسالتي ومكالماتي الهاتفية لهما إلى أنني كنت أبحث عن الحقيقة.

كنت أقف خلف الكنيسة، كما كان يفعل والدي يوماً، وكنت أصغي باهتمام للخطبة،، على كل فإن الكلمات لم تكن لتصلني، فقد بدا وكأن الكاهن كان يتكلم مع شخص آخر، لقد كان يتكلم لن كان عنده الإيمان مسبقاً. وحتى أُمي وأبي لم يبدوانهما مصغين له كعادتهما على ما أذكر. ولكن لابدَّ أنّ هناك شيئاً ما يثيرهما في ذلك التجمع، والا لما حضرا لمن الأمر كان مختلفاً معي تماماً، فعندما كنا نخرج لأكل الفطائر بعد القداس كان والديَّ يتشاطران خبراتهما الشَّخصية وعدم رضائهما، وشكواهما بي، فهمت أنهما كانا يحاولان مساعدتي، وكنت أُحبهما من أجل ذلك، ثم إني حضرت معهما القداس للآحاد الثلاثة التي تلت، ولكن شقَّ عليَّ على أن أخبر أمي في الأحد التالي من أني لن أذهب معهما للكنيسة، ولم أستطع حتى مواجهتهما، وأدرت ظهري لها عندما جاءت لتوقظني قائلاً: إن الكنيسة ليست لي ياأُمي، كان هناك صمتٌ قصيرٌ، ربَّما كانت تفكِّربطريقة لتشجعني، وربما كانت تريد أن تخبرني بأن أُعطي الكنيسة المزيد من الوقت في التفكير، وأن من السذاجة الإفتراض بأن ثلاثة قداسات قد تكون كافية لكي يصبح المرء مؤمناً.

وأخيراُ قالت أمي: حسناً يابني، وغاصت الكلمات في يأسٍ وإذعان ينتابها حب الأم الرؤوم والمها على ولدها الذي يتالم وهي قادرة على مساعدته. لقد أردت أن أنهض من فراشي وأُعانقها وأعبرعن أسفي لها، ولكني لم أستطع حتى أن التفت اليها... وقفت صامتة قرب سريري لحظة



أخرى، ثم سمعت خفق نعليها وهي تغادر الغرفة...

وفي مدينة سان فرانسيسكو الكبيرة San Francisco كانت فرصتي أكبر كي أبدأ من جديد، لأن الأماكن الجديدة تقدم دوماً فرصاً جديدة، وكونك مجهول الهوية هنا يجعل بمقدورك أن تقوم بأشياء غير متوقعة أو مختلفة. ولقد اخترت جامعة سان فرانسيسكو على الرغم من أن أساتذتي كانوا قد نصحوني بأن أعمل في مكان آخر، ولم أكن واثقاً، لماذا اخترت هذه الجامعة مع أنها ليست مركز بحوث، ولم أكن لأحب المدن الكبيرة؟. وعن بداية الفصل الدراسي كانت حياتي مثيرة وفوضوية، لأنني قررت أعيش ليومي والأ أتمسك كثيراً بالماضي أو المستقبل.

لقد كان رائعاً أن أعيش بمرتب جيد بدلاً من حياة الطالب التقشفية التي كنت قد اعتدت عليها في الماضي، كنت على وشك البدء بمحاضرتي عندما دخل من الباب الخلفي للصف شاب وسيم جداً بدا وكأنه أميرعربي. لقد كان طويلاً ونحيلاً، وقد كان يرتدي ثياباً تنم على ذوق رفيع جداً. لقد لفت انتباه الصف جميعه، وربما اعتقدت أنهم سوف يقفون من أجله. يبدو أن الجميع كانوا يعرفونه، وفي طريقه إلى مقعده، كان يومىء لبعض معارفه بالإبتسامة، وللبعض الآخربإشارات لطيفة مؤدبة، وكان هؤلاء بدورهم يضحكون له لدرجة أن مزاح المجموعة تغيَّر، كانت محاضرتي تتعلق بالبحث الطبي، وطلبت من الصف، إن كان أحد ما يريد المشاركة بالدرس، وما كان لأحد أن يرفع يده سوى ذاك الشاب الجالس في آخر الصف والذي افترضت أنه أمير عربي. لقد قام بإيضاح المسالة برمّتها واثقاً من نفسه على نحو كبير، ومتحدثاً بلغة إنكليزية تامة، ولكنها متأثرة قليلاً باللهجة البريطانية.

- **سالته: ما اسمك؟**

- فأجاب محمود قنديل

- **قلت له: يبدو أنك تعرف الكثير عن الطب، هل هومجال تخصصك؟**

- أجاب: لا، ولكنني صادف أن قرأت عن هذا الموضوع في مجلة طبيبة بالأمس.

شكرته على مشاركته في الصف، وشجعته على دراسة الطب قائلاً له: من الآن فصاعداً سوف أُناديك يادكتور قنديل، فتبسم بلباقة كنت أتقدم على محمود بخمس سنوات من العمر، لكنه كان أكبر ضلاعة مني في معرفة العالم، فلقد أخذ عليّ نفسه العهد كي يعرِّفني مدينة سان فرانسيسكو، كان الجميع يعرفه، أو بالأحرى مفتوناً به، من المحافظ إلى قائد الشرطة إلى نجوم الروك، إلى تجار المخدرات إلى أُناس الشارع، لقد كان سخياً إلى درجة كبيرة، وكان بمقدوره أن يجعل من الإنسان الوضيع شخصاً مهماً، لقد كان انفتاحياً، لكنه في نفس الوقت متواضع.



لم يكن على المرء أن يخفي شيئاً عن محمود، لأنه كان يقبل الناس على سجيتهم، ويتمتع بمهارة عالية في التعامل معهم، وكان بمقدوره أن يكتشف جروحك ويجعلك تنساها ولو آنياً...

وكان فاتناً وساحراً ومن المستحيل مجاراته.

لقد ذهبت معه إلى كل مكان، وفي كل مكان كانت الفتيات تحبه بالقبل على وجنتيه...

لقد كان عالماً لم أرَ مثله في حياتي، عالماً مؤلفاً عالماً في أفخم السيارات، وأزهى الثياب، وأجمل المجوهرات، وأرقى المطاعم، وأشهى الوجبات عالماً في اليخوت، والدبلماسيين وأصحاب المقامات الرفيعة والصاحبات والشمبانيا والديسكوهات، ذلك العام الذي يمهد له السبيل عند الثريات من الطبقة الوسطى لقضاء ليلة في منازلهن، أو لتناول الإفطار كما كنا يقلن.. لقد كان عالماً فاتناً براقاً يلتمع كالجليد من جميع اتجاهاته، يقوم بأدوار قل أن تناسبه، والجميع فيه حرصون على الإستماع بحياتهم، والا يفوتهم شيء من اللذة...

وعلى الرغم أن محمود أدى الدوربراعة، الا أنه لم يكن ممن ينتمون إلى ذلك المجتمع أيضاً.

فمن حيث الجوهر، كان محمود طبيعته شاباً بسيطاً ومتواضعاً وكريماً، وكان سر جاذبيته يكمن في براءته وإخلاصه وصبيانيته، ولم تؤثر مدينة سان فرانسيسكو في صفاته الا قليلاً...

ولم أكن الشخص الوحيد الذي كان قد فقد شيئاً ما، فمحمود بدوره كانت له الامه... فلو لم تكن لمحمود الامه لما أراح الكثيرين من الامهم وكم كنت أرجو له أن يلقى الشيء الذي فقده...

قدمني محمود لأفراد عائلته... ولم يكن واضحاً في الحال أنهم اتخذوني صديقاً، ولكنهم من المؤكد أخبروني عن أنفسهم أكثر مما أخبرتهم عن نفسي...

كان محمود الإبن الأكبر وهو في موقع المسؤولية في هذه الأسرة السعودية، وكان أخوه عمر طالباً لامعاً في الفيزياء في جامعة كاليفورنيا بيركلي California Berkeley كان عمرشاباً طويلاً وقوياً، يحمل الدرجة الثانية من الحزام الأسود في رياضة التايكوندو Tae Kwon Doe وكانت نظرته حادة لدرجة أنه يبدو كأنه غضبان إن لم يكن يتبسم، لكنه عندما كان يتبسم كعادته، يبدو إنساناً رقيقاً ومطمئناً.

أما أُختهم راجية، وهي أيضاً طالبة في جامعة سان فرانسيسكو، فكانت مثال الطيب..أما عروس محمود المستقبلية فهوازن، وكانت ذكية وفطنة. كان والد محمود قد توفي عندما كانوا أطفالاً، وكان واضحاً من تذكرهم إياه أن جروحهم العاطفية لما تندمل، أما أُمهم فهي تعيش في السعودية وحدها، يحيط بها العديد من الخدم. إن الأوقات التي قضيناها معاً سواء في التنزهات أو الرحلات إلى منطقة الشاطىء، أو تناول الغداء في شقتهم لحظات سعيدة جداً في حياتي لم أعش مثلها منذ

زمن بعيد...

لم نتناقش بالدين كثيراً، وعندما كنا نفعل ذلك إنما كان استجابة لتساؤلاتي في معظم الأحيان... لم أحب أن أكون لحوحاً في أسئلتي، لأنني لم أرد أن يؤثر ذلك في صداقتنا. وكنت أدرك أنهم كانوا يبادلونني الشعور نفسه ولكنني دهشت عندما أهدوني نسخة مع بض الكتب عن الإسلام.

فقد عرفت حينئذ أنهم كانوا متمسكين بدينهم. ولكن طريقة عيشهم لم تكن دينية كثيراُ، على الرغم من أني لم أجدهم يهتمّون بشخص آخر فقط.

تسائلت في نفسي، من فيهم أراد إهدائي ذلك الكتب؟ فعمر كان روحانياً، وراجية عاطفية، ومحمود يعرفني جيداً.

تسائلت أيضاً: هل كان يبدو عليّ الحزن؟

على كل حال تلقيتها هدية ومشاطرة لشيءٍ ما شخصي، وفي المقابل فإن عليّ أن أقرأها وأُحاول فهمها، وإذا ما اتخذتَ القران بجدية، فإنك لا يمكنك قرأءته ببساطة، فإما أن تكون لتّكَ قد استسلمت له، أو أنك ستقاومه، فهو يحمل عليك، وكأن له حقوقاً عليك بشل مباشر وشخصي، وهو يجادلك وينتقدك ويخجلك ويتحداك، ومن حيث الظاهر، يرسم خطوط المعركة...

ولقد كنت على الطرف الآخرفي المواجهة، ولم أكن في وضع يحسدعليه إذ بدا واضحاً أن مبدع هذا القران كان يعرفني أكثرمما كنت أعرف نفسي.

لقد كان هذا القران يسبقني دوماً في تفكيري، ويزيل الحوجز التي كنت قد بينتها قبل سنوات، وكان يخاطبني تساؤلاتي.

وفي كل ليلة كنت أضع أسئلتي واعتراضاتي، ولكني كنت إلى حدما أكتشف الإجابة في اليوم التالي. ويبدو أن المبدع كان يقرأ أفكاري، ويكتب الأسطر المناسبة لحين موعد قراءتي القادمة.

لقد قابلت نفسي وجهاً لوجه في صفحات القران، وكنت خائفاً مما رأيت. كنت أشعربالإنقياد بحيث أشق طريقي إلى الزاوية التي لم تحوِ سوى خيار واحد... كان عليّ أن أتكلن لإحد ما، ولكنه ليس لأحد من أُسرة قنديل، إلى أحد لم يكن ليعلم بي، كي لا تكون هناك توقّعات.

في ذلك السبت وبينما كنت في حديقة البوابة الذهبية غولدن غيت العامة Golden Gate Park عائداً من دياموند هايتس Diamond Heghts بعد نزهتي اليومية، توصلت إلى حلٍّ وهو أن أذهب إلى مسجد الطلاب المحلي يوم الإثنين.

إن كنيسة القديس إغناطيوس Stignatius Church. St الواقعة على قمة غولدن غيت بولفارد Boulevard Golden Gateجادة البوابة الذهبية هي مصدر فخرعظيم لجامعة

سان فرانسيسكو، ودليل الجامعة يحتوي على عدة صور لها، ومن زوايا مختلفة. لقد رأيت كنائس أكبر مهابة، ولكن الغمام عندما ينزل ويحللها فإن برجها يبدو وكأنه يصل إلى السماء. وبعد ظهر أحد أيام الأربعاء كان الجو صحواً وكثير النسمات، وقفت خاج مركز هارني للعلوم Harney Science Center، حيث كان يقع مكتبي وحدّقت في الكنيسة.

وفي قبو الجزء الخلفي منها كان يقع المسجد (وفي الحقيقة غرفة صغيرة سمح اليسوعيون Jesuits للطلبة المسلمين باستخدامها مسجداً).

لم أكن قد زرت المسجد بعد، على الرغم من أني كنت قد قررت ذلك مسبقاً، فقد بدأت أُفكر أنه ربما كان قراري لزيارته قراراً سريعاً جداً. وأخيراً قررت المضي بتنفيذ خطتي مؤكداً لنفسي أنني ذاهب فقط لأسال عدداً من الأسئلة وفي طريقي إلى المسجد وعبرمكان وقوف سيارات الكنيسة تمثلت في نفسي ما يمكن أن أقوله عند تقديمي لنفسي هناك... فاتجهت إلى المدخل الجانبي. كان الجو مظلماً في الداخل، ولكن الزجاج الملوَّن سمح ببعض الخيوط من الضوء الملون.

مررت أمام المصلوب (الصليب) دون أن أحني ركبتي (تعبداً واحتراماً)، وتساءلت في نفسي، عجباً!

كيف تتأصل تلك الدروس في أنفسنا؟.

قلت للحاجب: هل تستطيع أن تدلني أين المسجد؟

شعرت أنني ربما بدوت غير متزن، لأن تعابيره كانت مزيجاً من الدهشة والسخط، ولكنني لم أنتظر جوابه!.

وعندما خرجت من الكنيسة أخذت نفساً أو نفسين عميقين قائلاً في نفسي: كم هو مريح أن يكون المرء في النورثانية! إسترحت قليلاً، ثم مشيت حول الكنيسة لأرى إن كانت هناك أي مداخل أُخرى ممكنة للمسجد؟

ولقد كان هناك مدخل إضافي، لكن الباب كان مقفلاً.

وهكذا انتهيت حيث بدأت أمام الدرج قرب التمثال...

وكنت قلقاً، وشعرت بالدُّوارعندما بدأت نزول الدرج...

وفي منتصف الطريق إلى الباب ضاق صدري وازداد خفقان قلبي، وبسرعة إستدرت إلى الوراء وقفلت راجعاً إلى أعلى الدرج...

وبّختُ نفسي قائلاً: مهلاً، إنك تدخل وتخرج من أبواب هذه الجامعة كل يوم.. يا لنفسي! لن يكون هناك سوى الطلاب.



أخذت نفساً طويلاً آخر وبدأت النزول ثانية...

لقد كانت نقطة الوسط أكثر سوءاً هذه المرة، وعندما وصلت القاع شعرت بالإنقباض والغثيان. إن رجلي اللتين كانتا تحملاني ضعيفتين هنا... مددت إلى قبضة الباب فبدأت ترتجف، وأخذت أرتجف وأتصبب عرقاً، ثم ركضت إلى أعلى الدرج ثانية، وقفت هناك جامداً وظهري إلى المسجد لم أدرِ ماذا يجب أن أفعل. وشعرت بالحرج والعزيمة...

فكرت بالعودة إلى مكتبي..

مرَّت عدة ثوانٍ نظرت خلالها إلى السماء محدِّقاً، لقد كانت هائلة ومليئة بالأسرار ومطمئنة...

لقد مضت عشر سنوات كاملة وأنا أقاوم دافع الدعاء، أما الآن فإن المقاومة انتهت وسرعان ما فاضت مشاعري، فأخذت أدعو: اللهم إن كنت تريدني أن أنزل هذا الدرج إلى المسجد فامنحني القوة من فضلك! إنتظرت قليلاً لكني لم أشعر بشيء....

كنت آمل أن الأرض قد تهتز أو أن تنزل صاعقة فتحيط بي، أو حتى أن تنتابني القشعريرة، ولكني لم أشعر بشيء...

إستدرت مائة وثمانين درجة ونزلت الدرج، ووضت يدي على قبضة الباب ودفعته فانفتح. كان في الداخل شابان قصيران يتحادثان، وكانا حافيا القدمين، أما الأول فكان يرتدي زيَّاً شرقياً تقليدياً مع قلنسوة على رأسه، وأما الآخر فكان فكان يلبس ثياباً غربياً.

لقد قاطعت بدخولي محادثتهما، فقال أحدهما: هل تبحث عن شيء هنا؟.

قلت: لقد نسيت الأسطر التي كنت أنوي قولها، فأجبت على عجالة: هل عمرأو محمود هنا؟.

بدأت أشعر بالعصبية ثانية. فسالني صاحب القبعة: ما أسمهما؟ بينما بدأ الآخر مرتاباً...

حاولت أن أقول (قنديل) ولكن دون جدوى.

فقال أحدهما: لأحد هنا سوانا، يبدو أن هذه لن تنفع أيضاً فقلت لهما: أنا آسف، لابد لي في المكان الخطأ، ثم استدرت وكأني أستعد للذهاب... فقال الذي يرتدي القبعة، هل تريد أن تعرف شيئاً عن الإسلام؟

أجبت وأنا أخطو نحوهما: نعم نعم أريد أن أعرف عن الإسلام.

فقال لي شارحاً: هلاّ خلعت نعليك من فضلك، إننا نصلي في هذا المكان. لقد كان الشاب ذو الملابس التقليدية هو الذي يتكلم، وأما الآخر فمن الواضح أنه قرأن براقب شيئاً له، وظهرمن تعابي وجهه أنه غيرعادي.

جلسنا على الأرض في الزاوية اليسرى، فلقد سمحا لي باختيار المكان، فجلست حيث أواجه



الباب وظهري إلى الجدار، كانت هناك غرفة صغيرة للغسل على يميني، وكان هناك غرفة صغيرة جداً للنساء بعيداً إلى اليسار عن شمالي...

كان اسم الشاب ذو القبعة عبدالحنان، وكان طالباً ماليزياً يدرس في الجامعة، أما الثاني فكان من فلسطين، واسمه محمد يوسف.

أخبرتهما بكل ما أعرف عن الإسلام فدهشا بسرور، وتحدثنا مدة خمسة عشر دقيقة.

سالت بعض الأسئلة السطحية، ولكن لم يحدث كما كنت أتوقع. وبدأ عبدالحنان يخبرني بشيء عن الملائكة التي تعذب أرواح موتى الكافرين، وعن العذاب الذي سيكابدونه في قبوره.....

تظاهرت فقط أنني أصغي اليهم، وقلت لهم: عليّ أن أعود إلى مكتبي متذرعاً بحيلة (كانت ناجعة دوماً) وهي أن هناك طلاباً يجب عليّ مقابلتهم وشكرتهما على الوقت الذي أمضياه معي، كنت على وشك أن أنهض للمغادرة عندما فتح الباب، كان الوقت بعد العصر، وكانت الشمس في الزوال وراء الباب، كانت الإضاءة في الغرفة خافتة، وعندما فتح الباب كان الممر أكثر نوراً وبدا لنا رجل، ومن خلفه يتدفق النور، لحيته كثَّة يرتدي ثوباً طويلاً إلى كاحله، وصَنْدَلاً في رجله، ويضع عمامة على رأسه، ويحمل عكازاً في يده. وبدا كأنه موسى عائداً من جبل الطور.

لذا كان عليّ أن أبقى...

دخل المسجد بهدوء وبدا وكأنه لم يلاحظنا..

كان يتمتم ما يمكن أن يكون ابتهالات إلى الله.

ورأسه مرفوعاً قليلاً نحو الأعلى، وعيناه تكادان تكونان مغلقتين... كانت يداه قريبتين من صدره، وكانت كفاه مفتوحتين للأعلى، وكأنه ينظرأن يأخذ حصته من شيء ما...

وعندما فرغ من ذلك سالف محمداً شيئاً ما بالعربية ثم مشى إلى المغسل (مكان الوضوء).

إبتهجا قائلين هذا هوالأخ غسان، إنه الإمام الذي يقود الصلاة.

جاء غسان فجلس بقربي ووضع يده على ركبتي قائلاً: ما الإسم الكريم؟ لقد كانت نبرة صوته ضعيفة ولكنها واضحة، كان في صوته رنين أضفى عليه هالة من الإلهام، ومن خلال لهجته عرفت أنه من الجزيرة العربية. وكان خجولاً بعض الشيء، فقد حاول أن لاينظرفي عينيّ.

- قلت له: جيفري لانغ

- هل أنت طالب في جامعة سان فرانسيسكو؟ إذ كان يبدو أصغر من سني، ففي بداية الفصل طُلب مني مغادرة إجتماع المدرسين، لأنهم جميعاً إعتقدوا أني كنت أحد الطلاب.



- لا، إني بروفيسور في قسم الرياضيات.

إتسعت عيناه، ونظر إلى الآخرين، تحدثنا بضع دقائق، ثم إن غسان إستأذنني بأدب كي يصلّوا صلاة العصر، وكانت هذه أوّل مرة أرى فيها مسلمين يصلّون جماعة...

وانتهزت هذه الفرصة كي أمدَّ رجلي اللتين كادتا تتيبسان من الجلوس على الأرض، وعندما أنهوا صلاتهم، عدنا لجلستنا الأولى، وتابع غسان حديثه قائلاً: إذن كيف بدأاهتمامك بالإسلام؟ تساءلت في نفسي إن كانوا يعرفون عائلة القنديل، ولكنني قلت له: كنت أقرأ عنه، ويبدوا أن ذلك الجواب كان كافياً.

تابعنا الحديث لبعض الوقت، وتركزت معظم مناقشاتنا على بعض المسائل التقنية.سالني غسان: هل لديك أية أسئلة أخرى؟ أجبت بالنفي، ثم إنه خطر ببالي شيء جديد فقلت: لديَّ سؤال واحد إضافي.

تفكرت لبرهة أفكر بالطريقة التي أصوغ فيها سؤالي فقلت: هل لك أن تخبرني كيف يشعرالمرء إن كان مؤمناً؟

أعني كيف ترى علاقتك مع الله؟ **كنت لتوّي قد خبرت أن غسان كان يتمتع بشخصية لها جاذبية رائعة وحدس هما ضروريان لشخصية القائد الروحاني.**

كان غسان مثل محمود قنديل، مرهف الإحساس تجاه الامك الداخلية، ولكن على خلاف محمود، لم يكن ليدعك تتجاهلها، بل على العكس، كان يعظمها لك، ويجبرك على التركيز عليك، وهذه قدرة هائلة قلَّ من يملكها بل إن على كل قائد ديني عظيم أن يتمتع بها، إلى جانب تحمله للمسؤوليات والمخاطر الجسام.

قابل نظره نظري، لكنه لم يجب في الحال، ربما كان يفحص مصدر السؤال، والنية من ورائه، ثم خفض رأسه، وكأنما يدعو الله ويستجمع قوته الروحية[٢٥٦]، حرّك رأسه يمنة ويسرةً، كما يفعل

---

٢٥٦ والذي يتحث في مسائل الشرع يجب عليه عدم التسرع في الجواب، بل الالتجاء إلى الله كي يلهمه الصواب، فإن غسان يظهر كان ورعاً في الجواب، وخاصة اذا كان الأمر متعلقاً بإسلام شخص لا يدين بالإسلام. يقول ابن قيم الجوزية: ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسالة ان ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي، لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب ان يلهمه الصواب، ويفتح له طريق السداد، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسالة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق، وما اجدر من امل فضل ربه ان لا يحرمه إياه، فإذا وجد من قلبه هذه الهمة، فهي طلائع بشرى التوفيق فعليه ان يوجه وجهه ويحدق نظره إلى منبع الهدى، ومعدن الصواب ومطلع الرشد، وهو النصوص من القران والسنة وآثار الصحابة، فيستفرغ وسعه في تعرف حكم تلك النازلة منها، فان ظفر بذلك اخبربه، وان اشتبه عليه بادر إلى التوبة والاستغفار والاكثار من ذكر الله، فإن العلم نور الله يقذفه في قلب

الناس، عندما يجيبون بالنفي، ثم بدأ بالتحدث. كانت أول كلمة نطقها من مزيج من الدعاء والتسبيح، قال غسان: (الله) ثم توقف وتنفّس تنفُّساً عميقاً ثم أضاف (الله عظيم جداً! ونحن بالنسبة له لاشيء، نحن أقل من ذرة تراب واحدة) قال هذا مشيراً بسبابته وإبهامه، وكأنه حمل ذرة تراب ثم أطلقها ليجعل مثله أكثر تأثيراً، وأضاف: ومع ذلك فإن محبة الله لنا هي أكثرمن حب الأم لطفلها الوليد![٢٥٧] ؛ كان يقاوم مشاعره، وكانت عيناه شبه مغلقتين وكان لا يزالُ مطأطئاً رأسه، من هذه النقطة إلى وحتى كلماته، كنت أرى روحاً تتَّقد خوفاً ورجاءً ورغبة...

وكانت كل كلمة يقولها موجة مشاعر، ترتفع تارة وتنخفض أُخرى. وأضاف غسان: وما تشاؤون الأ أن يشاء الله!

فعندما نستنشق (يضع يده على صدره) نزفر، فإن ذلك بمشيئته، وعندما نرفع قدماً لنخطوا فإننا لا نستطيع أن نضعها على الأرض الا بأمره. وما تسقط من ورقة من الشجر على الأرض الا وهو يعلمها[٢٥٨].

وعندما نصلي ونضع أنوفنا على الأرض في السجود فإننا نشعربالقوة والطمأنينة والسورتفوق حدود هذا العالم، ولا يمكن وصفها في كلمات، ولا يعرفها الا من جربها...

بقي غسان صامتاً لعدة ثوانٍ سامحاً لهذه الكلمات أن تعبر مشاعري، ولَكَمْ تمنَّيت أن أكون في مكانه، ولو لبضع دقائق، كي أشعر فقط بهذا الشعور من الرغبة إلى الله، وهذه المعاناة، وهذا الشوق إلى المليك!

لقد اردت أن أعرف مشاعر السكينة والعذاب والخوف والرجاء التي تنبثق من العدم، لترتقي إلى

عبده، والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ ذلك النور أوتكاد ولا بد ان تضعفه. وشهدت شيخ الإسلام قدس الله روحه اذا اعيته المسائل واستصعبت عليه فر منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله، واللجأ إليه واستنزال الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي ان يتتابع عليه مدا وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بايتهن يبدأ، ولا ريب ان من وفق لهذا الافتقار. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية ٤ / ١٧٢

٢٥٧ وكأنه يشير إلى ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب t أنه قال: قدم على رسول الله r بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فالصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله r : ((أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟)) قلنا: لا والله وهي تقدر على أن تطرحه. فقال رسول الله r : ((لله أرحم بعباده من هذه بولدها)) صحيح مسلم للإمام ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ-، دار الفكر، عنى بطبعه والاشراف عليه محمد فؤاد عبد الباقي ط٢ –١٣٩٨هـ- – ١٩٧٨م في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله ٤ / ٢١٠٩

٢٥٨

التسليم، لقد آن لروحي أن تبعث من موتها، عندما خاطبني غسان قائلاً: إذن، هل تريد أن تصبح مسلماً؟

إخترقت كلماته الصمت لتنفجرفي ضميري.

تساءلت في نفسي، لماذا كان عليه أن يقول ذلك لي؟ فإنني لم آت من أجل ذلك، تخيلت أنني أشرح ذلك لأسرتي وزملائي وأصدقائي، لقد كنت أعمل في جامعة يسوعية، فماذا عن عملي؟

تزاحمت الوجوه والأصوات في مخيلتي... تساءلت في نفسي وأنا مضرب إنما جئت في الحقيقة لأسال بعض الأسئلة، فقد أردت العودة إلى مكتبي.. يبدوغسان قد مرّ بمثل هذه التجربة، فقد عرف كيف لا يستسلم بسهولة في مثل هذه الحالة، فقال لي ثانية بلطف: ولكنني أعتقد أنك تؤمن بالإسلام، فلماذا لا تجربه؟...

إختفت الوجوه والأصوات من مخيلتي، ولم يكن هناك حاجة لكي أنزعج فليس هناك من أحد على أحد شيء – لاغسان ولا أصدقائي، لا أحد، إن القرار هو قراري وحدي... ثم إني تذكرت والديّ وقصصهما لي ولإخوتي الأربعة عن كوننا جرمانيين (فكل ثقافة لها التعاليم نفسها التي تعرفها على أنها ملكها الخاص)، **وتذكرت بشكل خاص أحد هذه الدروس وهو أنك إذا شعرت، فإن شيئاً ما صحيح فاتبعة بغض النظر عما يعتقد الآخرون به، فقد اعتادت أمي أن تقول: إتبع مشاعرك...**

١- إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا الا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ الا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ الا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)

وكنت أول مرة أطبق هذه الفلسفة عندما قمت بتغييردراسة مناهجي الجامعية.

وعندما تأملت مسترجعاً تلك الأحداث الماضية، تذكرت أن ذلك كان بالمقارنة أمراً يسيراً. نظرت إلى الثلاثة وأومأت برأسي قائلاً نعم، أعتقد أني أريد أن أصبح مسلماً. إرتسمت تعابير البهجة والسرورعلى وجوههم لقد ذكروني بإسلام مهندسي ناسا NASA (مؤسسة الأبحاث الفضائية الأمريكية) بعد هبوطهم الناجح على سطح القمر...

لم أكن لأعلم لماذا هذا الإطراء الزائد، إنك لتعتقد أنهم هم الذين أسلموا؟.

وعلى كلٍ لم أكن أسلمت بشكل رسمي، فقد كان عليَّ أن أعترف بالإيمان: أي أنطق بالشهادتين...

بدأت المفاجآت، وأسلم جيفري لانغ



دارت قبضة الباب ثانية، وكان هناك حزمة ضوئية أخرى، وفتح الباب، وتدفق نور من الخارج، وإذا برجل آخر قادم إلى المسجد، لقد كان رجلاً أشبه بغسان من حيث شكله وملابسه، الا أنه كان أكبر حجماً وأكثر وزناً، فناداه غسان قائلاً: مصطفى! هذا الأخ يريد أن يصبح مسلماً....

تهلل وجه مصطفى الكبيرالأبوي الرقيق (لقد كان أشبه بِ بيرل أيفس Burl lves)، وهرع ليعانقني.

قاطعه غسان قائلاً: ولكن عليه أن ينطق بالشهادة أولاً، فترجع بهدوء كما أنه لو اكتشف شيئاً ثميناً. ولكنّ غسان لم يشأ أن يحرمه مشاركته وانفعاله، فقال له: أخبر الأخ ما عليه أن يقول في الشهادة؟ كررمصطفى الشهادة لي في الإنكليزية، بحيث أعي ما ما يجب عليَّ قوله...

كان صوته أشبه بالهمس، كما أنه لو يتحدث إلى وليد جديد، ثم إنه لفظ لي الشهادة بالعربية وكان يقول في كل مرة كلمة أو كلمتين، وكنت أُردد خلفه. قال مصطفى قل: أشهد

- قلت: أشهد (أقر وأعترف) حاولت جهدي أن أنطقها بشكل صحيح. لقد كنت كمن يحاول تعلم الكلام ثانية.

- قال مصطفى: أن لا اله

- قلت: مردداً: أن لا اله (ليس هناك من اله).

لقدكنت أؤمن بهذه العبارة بمفردها طوال حياتي حتى هذا اليوم وكأنها حقيقة...

وأما الآن فقد أدركت للمرة الأولى الحقيقة المرعبة لهذه العبارة وخلو معناها ونتائج أُخرى.

- قال مصطفى: الا

- قلت: الا (باستثناء) الا أداة إستثناء تشير إلى أن هناك شيئاً مغفلاً.

إنها كلمة صغيرة وقفت بيني وبين ملء ذلك الفراغ الهائل وهو حياتي، مبعدة إياب عن الواقع الذي كنت أبحث عنه.

قال مصطفى: الله.

قلت: الله (المعبود) كانت هذه الكلمات كقطرات الماء الصافية تنحدرفي الحلق المحترق لرجل قارب الموت من شدة العطش، وكنت أستعيد القوة بكل كلمة كنت أصحو للحياة ثانية.

قال مصطفى: وأشهد أن..

قلت مردداً: وأشهد أن (وأقر وأعترف بأن).

كنت أنضم إلى اتباع الأنبياء جميعاً الذين يؤمنون بكافة الرسل الذين أرسلوا في مختلف العصور

لجميع الأجناس والأعراق[٢٥٩] ، ماداً يدي كتابع ومصدق لمن بعث للإنسانية منذ أربعة عشر قرناً خلت.

الرائع، لقد كانت قراءته كمناجاة طفل مهجوريناديي والديه.

لقد كان يتضرَّع إلى الله بترنيمة إيقاعية محكمة...

ونحن واقفون في صفوف محكمة التنظيم كنا نتحرَّك وكأننا جسد واحد.

لقد أديت أربع صلوات في المسجد يوم الخميس ولكن ليس بهذا العدد من الناس...

وأما الآن فإن هناك حوالي الثمانين مصلياً حشروا في غرفة صغيرة شباباً من جميع بلدان العالم، يمثلون ربما عشرين بلداً يؤدون شعيرة جماعية...

قد نسيته تماماً، أما الآن فقد صعقت وذعرت وتساءلت في نفسي، أأنا في حلم حقاً، وهل سأستيقظ؟ حاولت التركيز على ما يجري، لأرى إن كنت حقاً نائماً[٢٦٠] ، سرت موجة من البرد فيَّ وتبعه دفءٌ رقيق يشع من الداخل وقد يرى الكافر رؤيا صادقة، كما في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، كما قال تعالى على لسا ن الملك: ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾. يوسف الآية ٤٣- ٤٤ = يتبع

ففاضت عيناي بالدموع...

إنتهت الصلاة، جلست على السجادة أتأمل الجدران الرمادية البيضاء محاولاً أن أجعل معنىً من كل ذلك... إن الأحلام شيء غريب، وهناك الكثير مما نجهله عنها ولكن مهما تكن الالية المتحكمة، فإني من خلال حلمي هذا رأيت قطعاً من حياتي (أشياء فعلتها، أُناساً قابلتهم، حالات مررت بها، خبرات حققتها دون أن تعني لي شيئاً في حينها) قادتني هذه الصلاة لتصل إلى

---

٢٥٩ إشارة إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ وَالمؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَالَيْكَ المَصِير﴾. (البقرة:٢٨٥)

٢٦٠ وقد سبق ذكر رؤياه لبناته وقد رآها وهو طفل صغير، ولابد هنا من التفرق بين الحلم والرؤيا، فما كان مزعجاً وفيه التهويل فهو حلم وهو من الشيطان. روى البخاري في صحيحه عن عن النبي r قال: ((الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان)). رواه البخاري في في كتاب التعبير باب الرؤيا من الله ٢٥٦٣/٦. يقول ابن حجر: قوله الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، أن التي تضاف إلى الله لايقال لها حلم، والتي تضاف للشيطان. لا يقال لها رؤيا وهو تصرف شرعي، والا فالكل يسمى رؤيا. ويقول: وإضافة الحلم إلى الشيطان، بمعنى أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك، بخلاف الرؤيا الصادقة، فأضيفت إلى الله إضافة تشريف، وان كان الكل بخلق الله وتقديره، كما أن الجميع عباد الله ولو كانوا عصاة. فتح الباري ٩٦٣/١٢- ٩٩٣.

ذروتها في هذا السجود...

أدركت أن الله كان قريباً دوماً مني بوجه حياتي، ويخلق لي الظروف والفرص كي أختار، ومع ذلك كان يترك لي مخرج الإختيار في المسائل الحاسمة...

تملّكني الخوف والرهبة عندما شعرت بالحبِّ والعطف كانا دوماً موجودين وكل ما علينا عمله للحصول عليهما هو أن نعود إلى الله. لاأستطيع الجزم باليقين، على أن هذا كان معنى رؤياي، ولكني أستطيع القول، بأني وجدت في هذه الرؤيا إيحاءً وتشجيعاً وفرصة جديدة في الحياة[٢٦١].

وكان جواب يوسف عليه السلام: ﴿قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون﴾. يوسف الآية ٤٧، وما رآه الملك رؤيا وليس حلماً كما ادعى الكهان، لذا جعل يفسرها، يقول القرطبي: هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافروأنها تخرج على حسب ما رأى لا سيما إذا تعلقت بمؤمن فكيف إذا كانت آية لنبي ومعجزة لرسول وتصديقا لمصطفى للتبليغ وحجة للواسطة بين الله - جل جلاله- وبين عباده. الجامع لأحكام القران ١٧٣/٩، فتعد رؤيا جفري كرامة له، فقد هداه الله تعالى، وشرح صدره للإسلام بعد أن صلب عوده، وخاض تجارب عديدة من أجل الوصول إلى الدين الحق.

الأمريكية (جينفر دواير) تعلن إسلامها

كنت قد عملت في مجال الخدمة الإجتماعية ورعاية الأطفال ضد العنف الواقع عليهم في بلدهم المتحضرأمريكا، ولكنها مع الوقت اكتشفت زيف ادعاءات الحضارة الأمريكية، وذلك بالإمتهان الدائم لحقوق الإنسان والمرأة والطفل، فاتجهت لقراءة القران والدراسات الإسلامية ثم انتقلت للإقفامة في العراق بلد الأنبياء والصالحين لنقف على المكانة الكبيرة التي حفظها الإسلام للمرأة، واختلاف ذلك عن امتهان المرأة في المجتمعات الغربية...

وهناك جامع بمدينة (سياتل) الأمريكية إرتدت الداعية (جينفردواير) الحجاب لأول مرة في حياتها معلنة تطوعها لنشرالدين الإسلامي في صفوف الأجنبيات العاملات في البلدان الإسلامية..

س – ما هي البدايات الأولى التي مهدت لتفكيركِ للدخول في الإسلام؟

ج –كانت البداية حوار بيني وبين زوجتي حول كيفية تربية أطفالنا، وهل نربيهم على الإسلام أم غيره؟ وكان رأيي أن نتركهم يختارون ذلك.

فقال زوجي وهو مسلم من أصل عربي: كيف سندرسهم المسيحية وانت مقتنعة بها؟ وبالفعل لم

---

٢٦١ الصراع من أجل الإيمان ص ٤٧

أكن مقتنعة بأن المسيح عليه السلام اله، ومنذ تلك اللحظة قررت أن أقرأ الإسلام وأُعايش المسلمين حتى إذا ما وصلت على قناعة كافية بالدين الإسلامي أعلنت ذلك، واعتنقت الإسلام، وكان ذلك في مدينة (سياتل) الأمريكية بعد بحث طويل وتأمل في صفات الدين الإسلامي الحنيف، وكنت قد سمعت قبل ذلك كلاماً كبيراً في الغرب يشوه الدين الإسلامي ويصوره أنه يعارض حرية المرأة، ولكنني أحسست منذ البداية أنها ادعاءات كاذبة، ولهذا تزوجت رجلاً مسلماً عربياً قبل إسلامي، لعلمي أن المسلمين يقدسون الحياة الزوجية والأسرية، ويهتمون بالمرأة، وفي زواجي هذا وجدت الأمان افتقدته، وعشت الحياة الأسرية المترابطة التي لم أكن أشعر بها سابقاً...

س – كيف كان شعور زوجك عندما أعلنت إسلامكِ؟

ج – فرح فرحاً كبيراً، وتأكَّد أنَّ إسلامي جاءَ عن قناعةٍ وتفكيرٍطويل وقراءة متعمِّقة في كتب الإسلام، وهوالآن سعيد جداً بعملي في مواصلة الدعوة الإسلامية في أي مكان نعمل فيه، تاركة خلفي صورتشويه الإسلام المتلاحقة من قبل الغرب ومنها أنَّ محمداً ﷺ يحمل السيف لقتال الناس، وإن وان المرأة في الإسلام ليست لها حقوق، ولكني اكتشفت فيما بعد كذب هذه الإدعاءات والأكاذيب، وأتذكر أن يوم إسلامي الأول كان في مسجد بمدينة (سياتل) الأمريكية وارتديت الحجاب وقتها وأنا أشعرأني أولد الآن من جديد ثم أديت فريضة الحج في العام الماضي وعندما وقعت عيناي على منظرالكعبة الشريفة إنتابني شعورٌ عظيمٌ بالإيمان والرهبة والفرحة بهذا الإسلام وعلى الرغم من صعوبة بعض مراحل الحج، لأأنني جهزت نفسي بالكتب التي تشرح هذه الفريضة، وعندما انتهت تمنيت أن أبدأ الحج ثانية، وأصبحت أتمعن في أي صورة تحمل منظرالكعبة، أومسجد الرسول ﷺ فما تزال ذاكرتي ممتلئة بمنظرالمصلين والطائفين حول بيت الله الحرام.

س – ماذا كانت طبيعة عملكِ قبل إسلامكِ، وأين أقمت؟

ج – عملت في أمريكا أخصائية اجتماعية لرعاية الأطفال في حالات العنف ضدهم وضد النساء، ومثل هذه الظواهر تكثر في أمريكا، وبعد أن أعلنت إسلامي سافرت إلى العراق، ووجدت منذ اللحظة الأولى المعاملة الحسنة التي عاملني بها الشعب العراقي، إذ كان تعاملهم معي راقياً وممتازاً على عكس ما توقعه الكثيرون لي من سوء وضرر، وعدت إلى أمريكا ثانية ولكني أحسست بالغربة وباعتيادي على المجتمعات الإسلامية فسافرت إلى قطر، وما زلت في هذا البلد أتعلم وأعلم الإسلام على النساء...وحقاً أقول: انني لم أشعر بأية غربة في العراق، وشعرت بأنني واحدة منهم وساعدتني الصلوات الخمس علفى تنظيم وقتي بين مهام البيت والأسرة والعمل.

س – من خلال تجربتكِ الشخصية، ما أهم النظرات التي يمكن الوقوف عليها في حال المرأة المسلمة اليوم؟

ج – تختلف المرأة المسلمة كثيراً عن الغربية التي لا تؤمن في الغالب بالقيم والتقاليد، ولكن وجدت بعض النساء المسلمات يردن تقليد المرأة الغربية في حياتها، وتريد أن تربي أطفالها على الطريقة الغربية، وهنا تكمن قمة الخطأ، فمثل هذه الطريقة ينشأ من خلال الأطفال على إيمان ضعيف ومتزعزع وفي تجربتي، فقد اخترت لأطفالي تنشئة إسلامية سليمة، فأحرص على تأسيسهم منذ البداية على عبادة الله تعالى وحده، إذ نستيقظ مع صلاة الفجر لنبدأ يوم عبادة وعمل جديد، وأحرص يومياً على أن أقرأ لأطفالي بعض قصص القران وقصص الأنبياء، وقد ساعدتني المعيشة في البلدان الإسلامية على أن أكون أسرة إسلامية واعية...

أما عن المرأة الغربية فهناك بعض ما يعوقها عن الإيمان بالإسلام: أهمها عدم الجرأة لتغيير نمط الحياة التي اعتدن عليه، رغم أن الغربيين عموماً يؤمنون بالرب الواحد، وفي أمريكا لدينا قنوات تلفزيونية اسلامية تبث يومياً من ساعتين إلى ثلاثة، لكلفتها الباهضة، أما بعد أحداث (١١أيلول) فقد زادت مبيعات الكتب الإسلامية والمصاحف بشكل ملحوظ، وبدأ الإقبال على الإسلاميزيد يوماً بعد آخر[٢٦٢]...

معركة الحجاب تنتهي بإسلام عدد من الأساتذة والطلبة

كان السبب الأول لإسلام الدكتور(محمد أكويا) حجاب طالبة أمريكية مسلمة ومعتزة بدينها ومعتزة بحجابها[٢٦٣] ، بل لقد أسلم معه ثلاثة من أساتذة الجامعة وأربعة من الطلبة، لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة – الذين صاروا دعاة إلى الإسلام - هو هذ الحجاب، لن أطيل عليكم في التقديم وفي التشويق لهذه القصة الرائعة والتي سأنقلها لكم على لسان الدكتورالأمريكي الذي تسمى باسم النبي ﷺ وصاراسمه(محمد أكويا) يحكي قصته فيقول: قبل أربع

٢٦٢ جريدة الزمن العدد ١٠ شباط ٢٠٠٢م العراق ص ٣

٢٦٣ من الغريب حقاً أن الغربيين يحاربون الحجاب وستهزؤن به، ضناً منهم أن المسلمة وحدها هي المعنية بالحجاب! سبحان الله! اليست النصرانية الحقة من عقيدتها أنها تؤمن بأن مريم عليها السلام كانت تغطي شعرها وجسدها بالحجاب الكامل، هل كانت السيدة مريم عليها السلام حاسرة الرأس والجسد أم محجبة؟ اليست ما تمثل صورتها أو نصبها في الكنائس النصرانية موجودة، وعلى رأسها الغطاء؟ أجيبوني بصراحة؟... ولا ننسى أن الكثيرات من الرهبات في البلاد الشرقية، وحتى اللغربية يرتدين الحجاب الكامل، ولا ترى من جسدها غير وجهها وكفيها...



سنوات التحقتْ للدراسة في جامعتنا طالبة أمريكية مسلمة محجَّبة، فثارت في الجامعة زوبعةٌ كبيرةٌ، حيث كان من مدرِّسيها رجلٌ متعصبٌ ببُغْضِ الإسلام، ويتصدى لكلِّ مَنْ لا يهاجمه، فكيف بمن يعتنقه، ويظهرشعائره للعيان؟

كان يحاول استثارة الطالبة كلما سنحت له الفرصة للنيل من الإسلام، وشن حرب عشواء عليها، فكانت تقابل ذلك بهدوء، مما ازداد غيضاً منها، فبدأ يحاربها عن طريق آخر، حيث الترصد لها بالدرجات، والقاء المهام الصعبة في الأبحاث عليها والتشديد عليها بالنتائج، فلما عجزت المسكينة من أن تجد لها مخرجاً، تقدمت بشكوى لرئيس الجامعة مطالبة فيها النظر في موضوعها، فكان قرارالإدارة أنْ يتمَّ لقاءٌ بين الطرفين (الدكتوروالطالبة) ولما جاءَ الموعدُ المحدَّدُ حضرأغلب أعضاء هيئة التديس، وكنا متحمسين جداً لحضورهذه الجولة التي تُعتبرالأولى من نوعها في الجامعة.

بدأت الجلسة، فذكرت الطالبة أنَّ المدرِّس يبغض ديانتها، ومن أجل هذا هضم حقوقها العلمية، وذكرت أمثلة عديدة لهذا، وطلبت الإستماع لرأي بعض الطلبة الذين يدرسون معها.

وكان من بينهم من تعاطف معها وشهد لها مع اختلاف دياناتهم للإسلام، حاول الدكتورأن يدافع عن نفسه، واستمر بالحديث فأخذ يسب دينها، فقامت تدافع عن الإسلام، وأدلت بمعلومات كثيرة عنه، وكان لحديثها قدرة على جذب الحاضرين، وأنا منهم، فكنا نقاطعها لنسالها عما يعترينا من استفسارات فتجيب عليها. فلما رآنا الدكتورالمعني مشغولين بالاستماع والنقاش معها، خرج من القاعة، فقد تضايق من اهتمامنا بها، وبقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الديث، فقامت يتوزيع ورقتين علينا الأولى بعنوان (ماذا يعني لي الإسلام) والثانية شرحت فيها مشاعرها صوب الحجاب وغطاء الرأس الذي ترتديه والذي تسبب كل هذه الزوبعة. لقد كان موقفها عظيماً ولأن الجلسة لم تنته بأي قرارلأي طرف قالت: إنها تدافع عن حقها وتناضل من أجله ووعدت إن لم تظفر بأي نتيجة لصالحها أن تبذل المزيد لمتابعة القضية...

كان موقفها قوياً لم يتوقع الأساتذة أن هذه الطالبة بهذا المستوى من الثبات من أجل مبدئها. بقيت هذه القضية يدورحولها النقاش داخل الجامعة...

أما أنا، فبدأ الصراع يدور في نفسي، من أجل تغيير ديني، فما عرفته عن الإسلام حبَّبَني فيه كثيراً ، ورغَّبني في اعتناقه.

بعد عدة أشهر أعلنت إسلامي وتبعني دكتورٌ ثانٍ وثالثٍ في نفس العام، كما أنَّ هناك أربعة طلاب أسلموا، وفي غضون فترة بسيطة أصبحنا مجموعة لنا جهودٌ دعويةٌ في التعريف بالإسلام والدعوة اليه، وعمّا قريب إنْ شاء الله ينتشر خبر إسلام مجموعة أخرى داخل أروقة الجامعة،

والحمد لله وحده[٢٦٤].

فالإسلاميفرض نفسه على الناس، لأنه حقٌ ووحي من الله تعالى بلا شك. إننا نلمس في هذا القرن إقبال الكثيرين لإعتناقه، لأنه لا يجد في الأنظمة التي تحكم العالم اليوم ضالته، أو قيمة للإنسان المكرّم بل القيادة بيد القوي الذي يسوقه كالدّواب من أجل أن يحقّق المصلحة لنفسه... إننا نعتقد أنّ الإسلام قضية عادلة، يحقق المصالح لكلِّ البشرية، ولكن – ومع الأسف – هناك من يسيءُ للإسلام لقلة معرفته بعرض الإسلام للناس، فهو بمثابة المحامي الذي درس الحقوق، وعمل محامياً، ولكنّه فشل في ميدان عمله، وصدق في هؤلاء قول من قال: الإسلام قضيّةٌ عادلة، ولكنّه بأيدي محامين فاشلين...

قصة إسلام الحاج اللورد هدلي الفاروق[٢٦٥] (انكلترا)

Al-Haj Lord Headly Al-Farooq

من المحتمل أن يتصور بعض أصدقائي أنني وقعت تحت تأثير المسلمين، ولكن ذلك ليس هو السبب في تحولي إلى الإسلام، لأن اقتناعي كان حصيلة لدراسة دامت سنوات عديدة...

لم تبدأمناقشاتي مع المسلمين المثقفين الا منذ أسابيع قليلة، وكم كان اغتباطي وانشراح صدري عندما وجدت أن نظرياتي في مقدماتها ونتائجها كانت تتفق تماماً مع تعاليم الإسلام...

واختيارالإنسان لهذا الدين –كما يقررالقران – يجب أن يكون تابعاً عن إقناع شخصي ذاتي، ولا يمكن أن يكون بالإكراه أبداً، وقد كان المسيح يقصد نفس المعنى عندما قال لحوارييه ما معناه ((وإن أحداً لن يتقبلكم أو يصغي اليكم عندما ترحلون)) إنجيل القديس مرقس الإصحاح ٢لقد عرفت حالات كثيرة عن البروتستانت الغيورين الذين رأوا أن واجبهم يحتِّم عليهم زيارة الديار الكاثوكيكية الرومانية للتبشير بعقيدتهم بين سكانها وتحويلهم عن عقيدتهم، ولا شك أن مثل هذا السلوك الشائك غير القويم، تمقته النفس، وقد طالما أدى إلى الشعور بالإستنكار والى إثارة أحقاد

---

٢٦٤ جريدة الإتحاد الإماراتية العدد ٦ رمضان ١٤٢٢هـ

٢٦٥ تعريف اللورد هدلي: اللورد هدلي الفاروق هو رايت أونورابل سير رولاند جورج الانسون ولد سنة ١٨٥٥، وكان من أكبر شخصيات الأشراف البريطانيين وكان سياسياً وؤلفاً، درس في كامبردج واصبح شريفاً سنة ١٨٧٧،خدم في الجيش برتبة كابتن وأخيراً برتبة لفتنانت كولونيل في الفرقة الرابعة المشاة في نورث منستر، كان مهندساً ومع ذلك فقد كان يتمتع بذوق أدبي ممتاز. وكان يوماً ما محرراً لجريدة ((ساليسبوري جورنال)). وله مؤلفات عديدة أشهرها A Western Awakening to Islam (رجل من الغرب يعتنق الإسلام). وقد أعلن إسلامه في يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٣وأصبح اسمه الشيخ رحمة الله الفاروق، وكان كثير الأسفار وزار الهند سنة ١٩٢٨م.



ومنازعات قد تسيء إلى كرامة الدين. ويؤسفني أن أرى كثيراً من البعثات التبشيرية تتبع نفس هذه الأساليب مع إخوانهم المسلمين...

وإني لا أستطيع أن أجد مبرراً لهؤلاء الذين يحاولون التبشير بين قوم هم في الواقع أقرب منهم إلى تعاليم المسيحية الحقيقية، وأقول أقرب إلى التعاليم المسيحية، أعني ما أقول، لأن البر والسماحة وسعة الأفق العقلي في عقيدة الإسلام، أقرب إلى ما دعا إليه المسيح من تلك العقائد المستحدثة الضيقة المتزمتة في المذاهب المسيحية المختلفة...

ولنضرب لذلك مثلاً بالمذاهب الأثناسي الذي يعالج عقيدة ((التثليث)) في أُسلوب بالغ الإضراب؛ وهذا المذهب مع ما له من أهمية ومكانةعندما يتناول إحدى المعتقدات الرئيسية في المذاهب المسيحية فهو ينص بكل وضوح على أنه يمثل العقيدة الكاثوليكية، وأننا إذا لم نؤمن به فسوف نهلك إلى أبد الآبدين؛ وإننا مطالبون بالإعتقاد بالتثليث إذا أردنا لأنفسنا النجاة وبتعبيرآخر، أننا يجب أن نؤمن برب ندعوه أنه رحيم عظيم، ثم نعود إلى الفورلنصفه بالظلم والقسوة، تماماًكما نصف أقسى العتاة الجبارين من البشروحاش لله سبحانه، أن يحدد صفاته تصورعبد ضعيف، تعتقد بمبدأ التثليث...

ومثال آخر يتعلق بافتقارالمسيحية إلى البر والمحبة فقد تلقيت عن موضوع إتجاهي إلى الإسلام، رسالة يقول مرسلها إنني إذا لم أؤمن بالوهية المسيح فلن تُكتب لي النجاة؛ ولم تكن مسالة الوهية المسيح يوماً ما لتنال أهمية مسالة أخرى في نظري وهي ((هل بلغ المسيح وسال الله إلى الجنس البشري أم لا))؟.

ولو كان عندي شك في هذه المسالة لأقلق ذلك خاطري، ولكن حمداً لله لم تساورني فيها الشكوك، وأسال الله أن يظل يقيني بالنسبة للمسيح وبما أوحى إليه من تعاليم، ثابتاً قوياً كيقين أي مسلم أو أي مسيحي...

وأعتقد كما سبق لي أن ذكرت مراراً، أنَّ الإسلام والمسيحية التي دعا اليها المسيح نفسه، دينان شقيقان، وإنَّما فصلت بينهما بعض النظريات والمصطلحات التي يمكن الإستغناء عنها...

وفي زماننا هذا بدأ الناس ينحدرون إلى عدم الإيمان بالله عندما يطلب اليهم الإيمان بمذاهب ضيقة متزمتة، وفي نفس الوقت هناك ولا شك تعطش إلى دين يخاطب العقل ويناسب العواطف البشرية، وإنني لأتساءل هل سمع أحد برجل مسلم إنحدرمن إيمانه إلى الالحاد؟...

ربما كان هناك بعض الحالات الفردية ولكنني أنظراليها جميعاً بالشك والحذر...

إنني أعتقد أن هناك الافاً عديدة من الرجال والنساء مسلمون في ذات قلوبهم ولكن يمنعهم من

إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف، وخوفهم من النقد والإتهام ورغبهم في تلافي ما يتبع إعلان هذا التحول من مشاكل.

لقد أقدمت على الإعلان بأنني اعتنقت الإسلام مع ثقتي التامة بأن كثيراً من أصدقائي وقرابتي ينظروني لي الآن كأنني ضللت سواء السبيل في عرفهم إلى حد لا يجدي معه نصح أو ينفع معه دعاء...

ومع ذلك فإن عقيدتي هي هي كما كانت منذ عشرين عاماً، إنما كان إعلاني لها أخيراً على الملأ، هو ما أفقدني حسن تقديرهم...

لقد في إيجاز بعض الدوافع التي حدث بي إلى اتباع تعاليم الإسلام.

وبينت أنني أعتبر نفسي بهذه الخطوة نفسها أصبحت مسيحياً أفضل مما كنت قبل ذلك.

وإني لأهيب بغيري أن ينهج نفس المنهاج الذي أعتقد مخلصاً أنه الصراط المستقيم، الذي يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الأمام، وليس فيها على أية حال مع العداء للمسيحية[٢٦٦].

قصة إسلام محمد أسد[٢٦٧]. (النمسا)

Muhammd Asad

وهو سياسي وصحفي ومؤلف

في سنة ١٩٢٢م غادرت موطني النمسا للسفرفي رحلة إلى أفريقيا وآسيا، لأعمل مراسلاً خاصاً لبعض الصحف الأوربية الكبيرة... ومنذ تلك السنة وأنا أكاد أقضي كل وقتي في بلاد الشرق

٢٦٦ لماذا أسلمنا، مجموعة من المقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام، ترجم إلى العربية وطبع بأمر الشيخ قاسم بن حمد الثاني وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب، ترجمة مصطفى جبر، مراجعة السيد أبو يوسف ط٢ ١٣٩٤هـ - - ١٩٧٤م مطابع قطر الوطنية ص ٤٣- ٤٦

٢٦٧ تعريف بمحمد أسد: كان اسمه ليوبولد فايس، ولد في ليفو بالنمسا (تتبع الآن بولندا) سنة ١٩٠٠، إعتنق الإسلام، لأنه آمن بالإسلام كشرع كامل لمختلف نواحي الحياة، ولما بلغ عمره إثنين وعشرين عاماً زار الشرق الأوسط، ثم أصبح بعد ذلك مراسلاً أجنبياً مرموقاً لجريدة ((فرانكفورتر زيتنج)) وبعد اسلامه تنقل في العالم الإسلامي، وعمل فيه من شمال إفريقيا إلى أفغانستان شرقاً. وبعد انقطاع من دراسة الإسلام صار علماً من أعلام الإسلام في العصر الحديث، وبعد قيام باكستان إشتغل مديراً لدائرة تجديد الإسلام في البنجاب الغربية، ثم صار فيما بعد مندوباً مناوباً لباكستنان في الأمم المتحدة، وله كتابان هامان هما: ((الإسلام على مفترق طرق)) و((الطريق إلى مكة)) و ((منهاج الحكم في الإسلام)) و ((التقليد))، وقد أصدر أيضاً جريدة شهرية اسمها ((عرفات)).من مقدمة كتابه الرائع التقليد محمد أسد – الناشر – مكتبة المنار بالكويت - مطابع المكتب الإسلامي – دمشق ص ٢، لماذا أسلمنا ص ٥١



الإسلامية. وكان اهتمامي بادىء الأمر بشعوب هذه البلاد التي زرتها، وهو ما يشعر به الرجل الغريب.

رأيت أول ما رأيت مجتمعاً يختلف في مظهره كل الإختلاف عن المجتمع الأوربي وبدأت منذ الوهلة الأولى أحس بميل ينساب في نفسي ويزداد إلى هذا اللون الهادىء المستقر من فلسفة الحياة، بل أقوى الحياة الإنسانية إذا قورنت بالأسلوب الميكانيكي المرسوم بالسرعة في حياة الأوربيين.

هذا الميل بدأ يوجه شعوري تدريجياً إلى دراسة أسباب هذا الإختلاف وبدأت أهتم بدراسة التعاليم الدينية في الإسلام، على أنني في ذلك الوقت لم أشعر بدافع قوي يكفي ليجذبني إلى اعتناق الإسلام، الا أنني بدأت أرى صورةً حيةً لمجتمعٍ إنسانيٍ متطورٍ يكادُ يخلو نظامهُ من التناقضات الداخلية ويتسم بأوفر قسطٍ من الشُّعور الأخروي الصحيح.

وقد ظهرت لي حقيقة واضحة – مع ذلك – هي أن حياة المسلمين اليوم بعيدة كل البعد عن الحياة المثالية التي يمكن أن تحققها لهم تعاليم الإسلام، فكل ما كان في الإسلام من قوى دافعة ومن حركة، إنقلب بين المسلمين إلى كسل وجمود، وما كان فيه من كرم واستعداد لبذل الروح أضحى بين مسلمي اليوم ضيقاً في الأفق العقلي، وحباً للحياة السهلة والوداعة، وقد تملكتني الحيرة عندما رأيت ذلك، ورأيت هذا التناقض العجيب بين ما كان في ماضي المسلمين وحاضرهم، فحفَّزني ذلك إلى زيادة العناية بهذا اللغز الذي رأيته، فحاولت أنْ أتصوَّر أنني فعلاً أحد هؤلاء الذين تضمهم دائرة الإسلام، ودخلت بذلك في تجربة تصورية بحتة، وسرعان ما تكشف لي الحل الصحيح.

وجدت السَّبب الذي ليس معه سبب آخر للتخلف الإجتماعي والثقافي بين المسلمين، ذلك أنهم بعدوا رويداً رويداً عن اتباع تعاليم الإسلام وروحه...

إن مجتمع الإسلامي لا زال قائماً، الا أنه جسد بلا روح، والعنصرالذي كان يوماً سرَّ قوة العالم الإسلامي هو نفسه الذي انتهى به إلى ما هوفيه اليوم من ضعف، لقد بنى المجتمع الإسلامي منذ نشأته على أساس من الدين وحده، ونتيجة حتمية لضعف هذا الأساس أن يضعف معه الكيان الثقافي، ومن المحتمل أن يكون ذلك سبباً في زواله واختفائه نهائياً.

وكلما تكشف لي من قوة تعاليم الإسلام ومن ملاءمتها غيرالمحدودة للتطبيق الواقعي في الحياة، كلما ازداد عجبي وتساؤلي عن السبب الذي حدا بالمسلمين إلى التخلي عن الالتصاق الكامل بهذه التعاليم وممارستها فعلياً في واقع حياتهم.

ناقشت هذا الأمر مع كثير من مفكري المسلمين في جميع الدول الإسلامية تقريباً مابين صحراء



ليبيا وجبال الباميرفي وسط أسيا، وما بين البسفور والبحر العربي، حتى اصبح شغلي الشاغل الذي استولى على فكري وطغى على كل اهتمام آخر لي في محيط العالم الإسلامي.

وازداد يقيني في ما لهذا البحث من أهمية قصوى، حتى أصبحت – وأنا غير المسلم – أُدافع عن الإسلام أمام المسلمين مستنكراً إهمالهم وتراخيهم، وكنت لا القي بالاً إلى هذا الإهتمام المتزايد في قرارة نفسي حتى كان ذلك اليوم، وأذكر أنه كان في خريف عام ١٩٢٥ وفي جبال أفغانستان، حين حدثني شاب كان في ذلك الوقت حاكماً لأحدى المناطق، إذ فاجأني بقوله: ((ولكنك الآن مسلم دون أن تدري))، فأدهشتني هذه الكلمات وظللت صامتاً.

وعندما عدت إلى أوربا عام ١٩٢٦ رأيت أن النتيجة المنطقية لسلوكي وفكري هي أن أعتنق الإسلام.

هذه الظروف التي انتهت بي إلى إعلان إسلامي، ومنذ ذلك الحين تكرر توجيه السؤال اليَّ: ((لماذا اعتنقت الإسلام؟ وما هو الشيء الذي أغراك فيه على التحديد؟)) ويجب أن أعترف أنني لا أستطيع تحديد الجواب المقنع لم يكن هناك شيء بعينه من تعاليم الإسلام، هو الذي أخذ بمجامع قلبي، إنه المجموع المتكامل المتناسب والمتماسك من هذه التعاليم الروحية من جانب، والتي ترسم برنامجاً عملياً للحياة من الجانب الآخر.

لم أكن أستطيع عندئذ – وحتى هذه اللحظة – أن أُحدد أي ناحية في الإسلام كان لها في نفسي وقع وأثر أكثر من غيرها، فلإسلام يبدولي وكأنه بناء محكم في هندسته وتصميمه، كل أجزائه متناسبة ليكمل بعضها بعضاً، لازيادة فيه ولا نقصان، ويؤدي بذلك إلى نتيجة واحدة هي التوازن الكامل والإستقرار الشامل...

ربما كان شعوري بأن كل ما في الإسلام من نظريات وتعاليم موضوع في وضع محكم مناسب، هوأكثر الأمور تأثيراً في نفسي ربما كان الأمركذلك وربما كانت هناك مشاعرأُخرى كثيرة، من العسير عليَّ اليوم أن أتناولها اليوم بالتحليل، ولكن على أيِّ حال فإن هذا الموضوع يتعلق بحب نشأ في قلبي لهذا الدين، والحب مزيج من عوامل كثيرة، من رغباتنا وإحساسنا بالوحدة، من أهدافنا السامية وقصورنا ومن قوتنا وضعفنا، وهكذا كان الحال معي، لقد تسلل الإسلام إلى صميم قلبي دون أن أحسه كما يتسلل اللص إلى المنزل في الليل، ولكنه ليس كاللص يدخل ويخرج، إنه دخل قلبي ليبقى فيه إلى الأبد، ومنذ ذلك الحين، وأنا أبذل قصارى جهدي لأتعلم كل ما يمكنني معرفته عن الإسلام، درست القران وسنة الرسول r ...

درست لغة الإسلام وتاريخه، وقدراً كبيراً مما كتب عنه وما كتب ضده...



قضيت أكثر من خمس سنوات في الحجازونجد وأغلبها في المدينة، لكي أندمج في البيئة الأصلية التي نشأت فيها دعوة الدين الذي جاء به ((النبي العربي))، الحجازملتقى المسلمين من مختلف الأقطار، فكان هذا مما يسَّرلي مقارنة وجهات النظرالدينية والإجتماعية السائدة في العالم الإسلامي في عهدنا الحاضر.

هذه الدراسات والمقارنات ركَّزت في نفسي الإقناع، بأنَّ الإسلام بشطريه الروحي والإجتماعي — رغم ما يبدو عليه من ضعفٍ ناشيءٍ عمّا أصاب المسلمين من الوهن — ما يزال أعظم قوة عرفتها البشرية على الإطلاق، ومنذ ذلك الحين، تركز اهتمامي حول موضوع بعث هذا الدين ليعيد أمجاده[٢٦٨].

وقد درس هذا العملاق الثقافة الإسلامية دراسة دقيقة وقارنها بالثقافة الغربية التي نشأ عليها، فوجد زيف ما كان عليه قبل إسلامه من الثقافة الجوفاء، ووجد الإسلام منهاجاً متكاملاً للإنسان السوّي المتحضر، منهاجاً يلبّي كل حاجياته في الحياة، فحذرالمسلمين سلوك المنهج الغربي في جميع مناحي الحياة، بل الأخذ بما هو صالح لحياتهم وترك ما هو فاسد ومن روائع ما كتب؛ رسالته الصغيرة بحجمها والعظيمة بفائدتها لكل مثقف يريد إستيعاب الثقافة الإسلامية من خلال كتابات الداخلين لهذا الدين العظيم، والذي أسماها ((التَّقليد))، ولكي تقف عند هذه الكلمات التي سطرتها أنامل

هذا العملاق، أنقل اليكم هذه الأسطرمنها؛ إذا يقول: إن تقليد المسلمين — سواء أكان فردياً أم جماعياً — لطريقة الحياة الغربية، لهو بلا ريب أعظم الأخطار التي تستهدف لها الحضار الإسلامية ذلك المرض لقد مرت على العالم الإسلامي فترة من الركود، فقفزكثيرون من المسلمين إلى استنتاج سطحي خالص، يتلخَّص في أنَّ النظام الإسلامي في الإجتماع والإقتصاد لا يتفق مع مقتضيات التقدم، ولذا يجب أن يحوَّر حسب الأُسس الغربية...

هؤلاء ((المتنورون)) لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن مدى التبعة التي يتحمَّلها إعتبار الإسلام نِحلة ((مجموعة عبادات فقط)) في تأخر المسلمين. ثم إنه لم يتح لهم أن يروا موقف الإسلام الحقيقي كما في مصادره الأصلية القران الكريم والسنة النبوية، ولكنهم اكتفوا من ذلك كله، بأن تعاليم فقهائهم المعاصرين كانت سداً منيعاً في وجه الرقيّ والتقدم المادي. ثم بدا لهم أن تقليد المدنية الغربية هو المخرج الوحيد من ورطة الإنحلال الإسلامي فاندفعوا بذلك الإتجاه[٢٦٩].

---

٢٦٨ لماذا أسلمنا ص٤٧-٥١.

٢٦٩ التقليد ص ٦ - ٧



ثم وجه المثقف المسلم إلى مراجعة الكتب المعتبرة لمفكرين إسلاميين جندوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمين، من أجل أن لا يتيه المسلم المعاصر في بحار الحيرة وهو يرى التَّقدم العلمي الهائل في العالم الغربي، بينما المسلمون في سباتٍ دائم، فأرشدنا إلى ضالتنا المفقودة قائلاً:إن خير المؤلفات الحديثة من ناحية التفكير– ومنها الكتاب القيِّم ((إسلام لاشماق))
(إعتناق الإسلام) للأمير سعيد حليم باشا – والتي تقطع بأن الشريعة الإسلامية ليست حجرة عثرة في سبيل التقدم الحديث كما ظن بعضهم أخيراً – قد تأخرت في الظهور، فلم تستطع أن تقف التيارالذي طما على الكثيرين من المسلمين بإعجابٍ أعمى بالمدنية الغربية، ثم إن القدرة على الشفاء في هذه المؤلفات قد بطلت بفعل سيل من الكتابات ((وضعها أهله فيما ظنوا للدفاع عن العقائد الإسلامية [٢٧٠]))...[٢٧١].
ولكي يفهم المسلم الفرق بين تقليد المسلم للغرب فيما هو نافع وما هو ضار ومخالف للشريعة الإسلامية يقول محمد أسد: ليس في الإسلام قصرنظر.. ذلك مما لا شكَّ فيه! بل إن الإسلام قد منَّ على الإنسان بمجال واسع من وجوه الإمكان، ما دام لا يفعل ما يناقض الأوآمرالدينية[٢٧٢].
فالأصالة في حضارتنا الإسلامية، ولامانع أن نأخذ من الغرب ما هو صالح، لا فيما ذهبوا إليه من الباطل، فهم كما قال الدكتورعماد الدين خليل: يبدوا واضحاً أن أبناء الحضارة المهزومة[٢٧٣] ؛ يتبعون في نشاطهم الثقافي والعلمي تقليداً غير الذي يتبعه أبناء الحضارة الأصلية المبدِعة.. تقليداً لا يعود في جذوره إلى المعطيات التجريبية والثقافية فحسب[٢٧٤].

٢٧٠ ولا أنسى ما سمعته من أُستاذي الفاضل الدكتورعارف علي عارف في ثمانينات القرن المنصرم، أن أحد العلماء عندما سمع بموضوع : ((دورة المياه في الطبيعة)) ردَّ على كل من يقول به بكتاب عنوانه : ((الصارم البتار، لمن قال ان المطر من البخار))، ظناً منه أنه يتناقض مع قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل:٦٥). وغيرها من الآيات.

٢٧١ التقليد ص ٧- ٨

٢٧٢ المصدر نفسه ص٩

١- ٢٧٣ يقصد بالحضارة المهزومة: بالحضارة الغربية التي أبناؤها يقلدون أقوال دارون في نظريته المشؤومة (النشوء والإرتقاء) بينما هذه المسالة لا تحتاج إلى هذا التهويل لأنها معروفة فطرة، والأديان السماوية متفقة عليها.

٢٧٤ ملاحظة في التقليد الحضاري ملكيوُّن أكثر من ملك، الدكتور عمادالدين خليل – مطبعة الميناء – بغداد ١٩٧٧م ص ٣



قصة إسلام كاثي Kathy

يقول الأُستاذ إمتياز أحمد: تركت مدرسة ميريلاند Maryland حين كنت رئيساً لقسم الرياضيات، والتحقت بمدرسة سيتل Seattle الإسلامية مديراً للمدرسة...

كانت كاثي السكرتيرة المسؤولة في المدرسة، مسلمة ناشطة عاملة في الجماعة، وقد دخلتْ الإسلام بطريقتها الفريدة، وهذه قصتها كما ترويها: كنت في المدرسة الإبتدائية حين ذهبت مع والدتي إلى المكتبة العامة، والمكتبات العامة لا ترمي الكتب المنسوخة أو الغيرالمرغوب بها ولكنها تبيعها بدريهمات معدودة، وكان في المكتبة تنزيلات للكتب، وفي محفظتي دراهم قليلة، فابتَعْتُ كتاباً بخمسة سنتات أو عشرة، وأصبح هذا الكتاب من ممتلكاتي الخاصة من أن ابتعته من محفظتي الخاصة، واحتفظت به في غرفتي...

ومرت أيام حياتي على ما هو مالوف، وانتقلت من المدرسة الإبتدائية للمدرسة المتوسطة، ومن ثم إلى الثانوية، وتخرجت من المدرسة الثانوية وأسعدني الحظ فالتحقت بكلية الآداب، وكان تركيزي على دراسة الأديان المقارنة، واقترح أستاذي منهجاً دراسياً واسعاً في هذا المجال.

وكان الموضوع الرئيسي دراسة المسيحية واليهودية والإسلام دراسة مقارنة، ولم يكن أي من أساتذتي مسلماً، وأكملت هذه الفصول الدراسية بلا مصاعب، وجمع ما يكفي من الدرجات لأتخرج من الكلية.

وحين تخرجت من الجامعة، بدأت أبحث عن وظيفة كما هو شأن الخريجات الأخريات، وكان الحصول على الوظائف بالغة الصعوبة وبالذات في هذه الولاية، فالحصول عليها معجزة، وخاصة وأنا خريجة كلية الآداب، فشعرت باليأس والملل، فجلست في منزلي عاطلة عن العمل معظم الوقت..

فشعرت بالملل والضجر والإرهاق، ولأُخفف عن ما أعانيه من هذه الأزمات التي أرهقت قواي، بدأت أُفتِّشُ في منزلي عن بعض ما أقتنيه في مكتبتي، فوجدت الكتاب الذي اشتريته قبل سنوات، وكان التراب قد تراكمت عليه، فأزلت التراب عنه ونظفته، وانه من الطبيعي أن يعرف الأنسان قيمة الأشياء التي يقتنيها، وخاصة وقد بذلت له مبلغاً من المال.

لقد بدأت بقراءة هذا الكتاب، وإذا به ترجمة انكليزية للقران، وكان رائعاً، وكلما قرأت فيه إزددت فضولاً لأعرف عن الإسلام، فقد كان مختلفاً تماماً عمّا علّمني أساتذتي في الجامعة.

وقلت في نفسي: وهل كان أساتذتي يكذبون؟..

على أية حال، فإن مبادىء الإسلام التي عرضها القران أراحت عقلي وشعوري، وقلت في نفسي:



إن كان هذا هو الإسلام فإنه رائع، وإني أريد أن أصبح مسلمة.
وسالت عن كيفية دخولي في الإسلام، لقد كانت العملية سهلة جداً، فأسلمت ولله الحمد. وتزوجت شاباً من أفغانستان، ونحن معاً نقدم خدماتنا للجماعة الإسلامية، ونعمل معاً مع المسؤولين المسلمين المحليين، ولا نتمني أبدا أن نغير نمط حياتنا، ونرجوا من الله أن يتقبَّل منا هذا القليل من العمل[٢٧٥].

قصة إسلام الموسيقار الإنكليزي

كانت ستيفنسيز (يوسف إسلام)

نشرت مجلة النورالكويتية في الثمانينات، نبأ إسلام الموسيقارالإنكليزي الشهير (كانت ستيفنسز)، وأتذكرصورتين له على غلاف المجلة المصورة في الأولى قد لبس الكابوي، الملابس التقليدية للشباب الطائش في أوربا وأمريكا، وهو بشعره الطويل الثاثر، ولحيته الطويلة الكثّة الثائرة، وبيده الالة القيثارة الكبيرة وهو يغني، والصورة الثانية وقد إرتدى الجبة والعمامة، وبيده المصحف، وقد تنوَّر وجهه الكالح بكلمات الله تعالى، وبنورالقران وهو يقول: كنت لا أُفارق الموسيقى، واليوم لا أُفارق القرآن.
كنت محتفظاً بهذا العدد من مجلة النور، ولكن لم أعثرعليها عندما نويت الكتابة عن حيات جمع من الذين فارقوا دينهم، والتحقوا بالقافلة المارِكة. فكتبت ما كنت أحفظه من ذاكرتي..
وشاء الله تعالى وجدت الشيخ إبراهيم النعمة قد سبقني بالكتابة عنه، ولو بشكل مختصر، في كتابه روائع وطرائف[٢٧٦] لذا اعتمدت على ما كتب فضيلته، إذ يقول: في إنكلترا رجلٌ بلغ القمَّة في الشُّهرة والغنى، وكان معروفاً لدى الخاص والعام، وكتب عنه الكتّاب وأكثروا..
وظن أن السعادة في أن يكون الإنسان غنياً فصارغنياً، وبدأ حياته الدينية كاثوليكياً يتردد على الكنيسة، ولكن الغنى لم يفض عليه السعادة، والكنيسة لم تشبع رغبته في التعرف على الحقيقة والوصول اليها، ووقع أسيرالقلق والإطراب، والأزمات النفسية القاتلة، وأنشب مرض السّل مخالبه فيه، فلم يجد العزاء في معتقده، ولم يسعفه ماله بالسعادة، وكاد ينتحر!
ثم القى بنفسه في أحضان البوذية، ثم الصينية ثم الشيوعية، ثم عاد إلى الكنيسة، ولكن بقي بينه

---

٢٧٥ TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS
قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد ص11

٢٧٦ روائع وطرائف ص ١٣- ١٥



وبين اطمئنان القلب وسكينة الأنفس وسعادة الروح بعد المشرقين! ولم يكن يعرف عن الإسلام والقران شيئاً...!!

وفي ذات يوم أهدى إليه رجل نسخة مترجمة من القران الكريم، فكانت نقطة التحول في حياته! لقد درس القران بقلب منفتح متحررمن التعصب، انه يقول: ((لقد لاحظت في القران شيئاً غريباً، فهو لايشبه بقي الكتب، ولم يكن على غلاف القران الكريم اسم مؤلف، ولهذا فهمت معى الوحي الذي أوحي إلى هذا النبي المرسل بهذا القران من الله تعالى..)) حاولت أن أبحث عن أخطاء في القران الكريم ولكني لم أجد...!

لقد أجاب القران عن كل تسؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة: سعادة العثور على الحقيقة، ووجدت في القران كيف ان هذه السعادة هي الخالدة:

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٧٧].

أما الس-ؤال الخالد على السنة البش-ر: من أن-ا؟

ولماذا أنا ه-نا؟ والى أين أنا ذاهب؟ وجواب ذلك في القران الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ﴾[٢٧٨] ، لو قرؤوها لهم الحقيقة! [٢٧٩] ، وبعد قراءة القران الكريم كله خلال عام كامل، بدأت أطبق الأفكار التي قرأتها فيه، شعرت في ذلك الوقت انني المسلم الوحيد في العالم، ثم فكرت كيف أكون مسلماً حقيقياً؟

---

٢٧٧ سورة البقرة الآية ٢٥٦

٢٧٨ سورة البقرة الآية ١٥٦

٢٧٩ نعم إن هذه الأسئلة قد حيرت عقول الفلاسفة وأصحاب العقول الكبيرة قبل الإسلام، ممن لا يؤمنون بالكتب السماوية الغير المحرفة، والقران قد أجاب عنها بكل وضوح الكريم. من أين جئنا؟ فأجاب عنه القران الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾.(المؤمنون: ١٢) ثم فصل القران بعد بيان أصل الإنسان، كيف يتكون، أو الأطوارالتي يمر بها الإنسان في بطن أُمه بقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ *ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾. (المؤمنون:١٣-١٤) ولماذا جئنا؟ أي هل هناك سبب لوجودنا في هذه الدنيا؟ فأجاب القران الحكمة من وجودنا بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ الا لِيَعْبُدُونِ﴾. (الذريات:٥٦) وقطع القران الطريق أمام المشككين، في الحياة الآخرة بقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ الينَا لا تُرْجَعُونَ﴾. (المؤمنون:١١٥) والى أين أين المصير، وبين أن مصير كل إنسان في هذه الحياة الموت، ثم الحياة الآخرة، أي الحياة ما بعد الموت، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾. (ط-ه:٥٥) ويستطيع الباحث الوقوف على الأجوبة بشكل واسع ببحث مستقل بطريقة علمية، والله تعالى أعلم.

فاتجهت إلى مسجد (لندن)، وأشهرت إسلامي وقلت: أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله!

ويقول: ثبته الله وإيانا على الحق – حينها أيقنت أنَّ الإسلام الذي اعتنقته رسالة ثقيلة، وليس عملاً سهلا ينتهي بالنطق بالشهادتين..

لقد ولدت من جديد، وعرفت إلى أين أسيرمع إخواني من عباد الله المسلمين...

كانت أول مرة أقابل فيها إخواني المسلمين، ولم أقابل أحداً منهم من قبل! وغيّراسمه إلى (يوسف اسلام)!

ثم ينطق بحقيقة مؤلمة مؤسفة فيقول: لعلني قابلت مسلماً يحاول أن يدعوني

الى الإسلام أن أرفض دعوته، بسبب أحوال المسلمين المزرية، وما تشوهه أجهزة إعلامنا في الغرب...

لقد اتجهت إلى الإسلام من أفضل مصادره: وهو القران الكريم، ثم بدأت أدرس سيرة الرسول r ...

وإذا كان يوسف إسلام يتالم لأحوال المسلمين اليوم فقد قال: في الحقيقة لن تمتعض إذا أخذت نظرتك أحداً إسلم من القران والسنة وليس من واقع المسلمين!!

وقد سئل عن تصوره – بعد إسلامه – في رأي الإسلام في الموسيقى، فقال يوسف إسلام: ((لقد نسيت الموسيقى، وسالت إخواني: هل أستمر؟ فنصحوني بالتوقف، والموسيقى أراها تشغل عن ذكر الله، وهذا خطر عظيم))!!

أقول[٢٨٠] : ياليت الذي يقضون لياليهم في سماع الأغاني المحرمة، ومشاهدة ما يحرم من الأفلام - حتى إذا ناموا، ناموا مثقلة أجسامهم بالذنوب والخطاية – ياليتهم يسمعون هؤلاء الذين بلغوا القمة في الشهرة والغناء والموسيقى...!!

وقد يسال سائل: ما فعل يوسف إسلام بالملايين التي كسبها عن طريق الغناء؟

لقد أعلن في العراق أنه تبرع إلى إخوانه المسلمين في أفريقيا، وقال إنه سيكرّس نفسه ووقته للدعوة الإسلامية في الغرب، وسيعمل على نشر الإسلام، وإنقاذ الالآف من الناس التائهين قدراستطاعته!!

ومن أوائل أعماله ان مغني (الروك آند رول) افتتح مدرسة إسلامية لتعليم ابناء المسلمين!

وإذا كان لي أن أعقب بكلمة أقول: ياليت الحاملين والحاملات اسماء مسلمين من الغارقين في

---

٢٨٠ من كلام يوسف اسلام



الشهوات والملذات يتعظون ويقتدون بيوسف إسلام، فيقلعوا عما هم فيه من إغراق أمتهم المثخنة بالجراح بأغانيهم المائعة، ولهوهم الحرام، ويتوبوا إلى الله، فقد كفى الأمة ما بها، وتعالى ربنا القائل: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢٨١].

فعلى عقلاء هؤلاء أن يتعظوا، واللبيب من اتعظ بغيره.

قصة إسلام جِمّ JIM

يقول الأستاذ إمتياز أحمد: في الغرب تسير، عجلة الحياة بسرعة كبيرة، وبالرغم من سرعة هذه الحياة، يخصص الكثير من المسلمين شيئاً لمساعدة المساجد والمدارس الإسلامية. على سبيل المثال، إتفق مصلوا مسجد التوحيد في ديرويت Detroit في أحد الأيام على زيارة مسجد التوحيد في فارمنجتون هلز Farmington Hills بعد صلاة الفجر، فقد أردنا أن نقطع الأشجار الجافة بمنشارغازي، ونقطعها إلى قطع صغيرة، وكنا ننوي أن نحزم هذه القطع ونضعها على حافة الطريق لتأخذها بلدية المدينة، وبهذه الطريقة نُنظِّف المنطقة المحيطة بالمسجد...

وانطلقنا بعد صلاة الفجر للقيام بهذه المهمة في سيارتين، وكان جِمّ JIM مسلماً أمريكياً جديداً، وحديث الوجود في المسجد، فدعوته لمرافقتي في سيارتي، وفي الطريق سالته عن إسلامه، فأخبرني عن تاريخ حياته بالتفصيل قائلاً: إعتدت الذهاب إلى الكنيسة مع والديَّ اللذين كانا يدفعان ١٠ ٠/٠ من دخلهما لهذه الكنيسة لحضورالصلاة فيها، ولم تَرُقْ لهما الممارسات الدينية لهذه الكنيسة، ولهذا انتقلا لكنيسة أُخرى يدفعان ٨ ٠/٠ فقط من دخولهما لحضور الصلاة، ولم يعترض والديَّ على ذلك، لأن كل الكنائس تقريباً تعمل بهذه الطريقة، أما أنا فلم أقتنع بهذه الممارسة، كيف لاتجبرنا الكنيسة على دفع المال ثمناً لحصولنا على مقعد، فقد توقفت عن الذهاب لأي كنيسة، لأني لم أقتنع بأفكارالكنائس التي تمارس هذه السلوكيات مع روادها...

وبعد أ تخرجت من الثانوية، التحقت بالدراسة الجامعية، وهناك التقيت بالكثيرمن الطلاب المسلمين من بلدان شتى فسالتهم: هل توجب عليكم إدارة مساجدكم مبلغاً من المال من أجل الحصول على مقعد في المسجد لأداء العبادة؟ فأجابوا: أبداً، إن لكل مسلم الحق في الخول إلى المسجد وأداء الصلاة فيه بكل حرية...

ومن المفيد أن أضيف هنا أن الحرم الجامعي في الغرب يقدم حرِّية واسعة لرغبات الطلبة.. ولكن

---

٢٨١ سورة الزمر الآية ٢٢



القليل منهم يسيئون استخدام هذه الحرية فيحطِّمون مستقبلهم، ومعظمهم يتفاعلون مع زملائهم من أجل الرقي والبناء الفاعل، وهذا التفاعل الإيجابي أمر يحسدون عليه، فهم لا يجيبون على أسئلة الغير باختصارمخل، بحيث يترك السائل في حيرة من أمره، ولا بإسهاب ممل لا يحث السائل للسؤال مرة أُخرى.. وإضافة إلى ذلك، فهم لا يفرضون وجهات نظرهم على الآخرين، فتبقى علاقات الودِّ قائمة بينهم..

هذا النوع من التفاعل البناء يسري بين الطلبة طول الوقت، وهذا أمرربما استفاد منه وعاظنا.

واعتقد جِمّ JIM حقاً أنه من المنطقي أن لايجبر على أن يدفع ثمناً لاستخدام مكان للعبادة، فَلِمَ لا يكتشف تفاصيل أُخرى عن هذا الدين؟ وقصَّ جِمّ JIM بقية قصته قائلاً: وكنت أستأجر أنا وصديقي شقة نعيش فيها، وكانت بوذية تضع تماثيل بوذا في كل مكان من الشقة، مع أنها لم تكن مواظبة على عبادتها، كما لم أكن مسيحياً ملتزماً، وكنت تستنتج من كلامي اليومي أني أبحث عن حياة جديدة، وكان أحدنا يقبل الآخر كما هو، وأخيراً جاء عيد الميلاد.

وعيد الميلاد في الغرب مناسبة يتوقع منها كل شخص هدية من صديقه، بغضِّ النظرعن الإتجاهات الدينية والمعتقد...

مثلاً: اليهود لا يؤمنون أبداً بالمسيح، وهم عادة أول من يتبادل هدايا عيد الميلاد، ويزينون محلاتهم بشجرة عيد الميلاد الضخمة لجذب الزبائن... وأكمل جِمّ JIM : وأسرعت صديقتي البوذية إلى المتجر لتنتقي هدية عيد الميلاد لي، وهناك وقع في يدها كتاب بدا لها فلسفياً، فقالت في نفسها: ربما يحبُّ جِمّ JIM هذا الكتاب فهو يتبنى دائماً غريبة وغير مالوفة..

وبتُّ أقرأ هذا الكتاب الذي أهدته لي صديقتي البوذية، وكانت نسخة إنكليزية للقرآن الكريم، فأحببتُ قرآءته، فكنت أقرأه كل يوم، وأثارفي نفسي كثيراً من الأسئلة، وكان الطلبة المسلمون يجيبون عنها بشكل منطقي مما زاد رغبتي في اعتناق الإسلام.

وأخيراً كنت مرتاحاً تماماً لنمط حياة المسلمين، واتصلت بأعضاء من جمعية الطلبة المسلمين في جامعتي، فشرحوا لي كيف أدخل الإسلام؟ وماذا أقول؟ فدخلت في الإسلام وأنا مسرور والحمد لله.

عرفت جيداً أن الصلاة فريضة مهمة في الإسلام، فكنت أؤدي بعض صلواتي في الجامعة وبعضها في المنزل، فأخبرت صديقتي بأن تزيل كل التماثيل من غرفة الجلوس حيث أُصلي، فلم ترق لها ما طلبت منها، لأنه يُعدُّ تدخلاً في حرية الآخرين الدينية، وهذا ليس بالأمر البسيط، وعند ذلك أزالت التماثيل من غرفة الجلوس على مضض من أجل إرضائي فقط.

وبما أن إيماني وثقافتي الإسلامية قد رسِّخا، فقد بدأت أُبدي بعض اللامبلاة تجاهها، وقد اختلفنا مراراً بسبب ذلك، وكانت تقول: أنا أُقدِّم أفضل ما لديَّ لأُرضيك، وأنا لازلت على العهد على كل حال، ولكن ما الذي جعلك هكذا؟ لا تهتم بمشاعري بالرغم من وفائي لك؟ فقلت لها بجدية: كل ما قلتِهِ صحيح، ولكني الآن مسلم، ولا أستطيع الزواج من غير مسلمة.. وكانت تعرف أني شخص مهذب بطبعي، ولديَّ علاقة طيبة بأصدقائي، فلم تود مفارقتي بأي ثمن.. فسالتني: وبعد كل هذا، ما الذي عليَّ فعله لأحافظ على علاقتنا؟ فأخبرتها بأنها يجب أن تسلم.. فسالتني: ما هو الإسلام؟

فأعطيتها الخطوط العامة للإسلام في وقت قصير، فلم تستطع هضم كل الأفكار بشكل كامل، ولكنها قبلت الإسلام لترضيني، وأزالت كل التماثيل من الشقة بيدها. وبعد زواجنا إعتدنا زيارة المسجد المحلي، وسارت الحياة كالمعتاد، ولمست من زوجتي عدم المواظبة على صلاتها اليومية، فقلت لها: إنكِ لاتواظبين على صلواتكِ اليومية، أي مسلمة أنتِ؟

فأجابت: أنا أفعل ما في وسعي، فذكَّرتها مرة أُخرى بشدَّة، فبدأت تبكي، وشكت للنساء المسلمات من الجيران عن الخلاف بيننا.

منهم زعماؤنا المسلمون مشكلتنا فانتدبوا زوجين متعلمين للصلح بيننا... فأخبروني بأن زوجتي مسلمة جديدة، والإسلامينفذُ للقلب والروح تدريجياً ولا يجوزالتصرف معها بفظاظة، وهذا التصرف العقلاني من قبل المصلحين هدأني قليلاً من موقفي الحاد تجاهها. وقبل اعتناقي الإسلام كنت أقضي وقتاً لا بأس به مع شباب الجيران، وعندما كنا نجتمع معاً، كان المعظم منا يتكلم في وقت واحد بلا مراعاة لأفكار أو رغبات الآخرين، وكان المنزل بمثابة مسرح للمجانين، يصرخ كل واحد منا بوجه الآخر..

وبعد دخولي الإسلام كنت أحضر هذه التجمعات، وكان أقراني يستغربون من هدوئي، فكنت أتكلم عندما يصغي الآخرون، وكانوا يعجبون من هذا التغير الواضح والمفاجىء في أخلاقي وسلوكي، وكل ما كانوا يقولون، بأن شيئاً ما حصل لجِمّ JIM، ولكني سئمت من هذه الثرثرة والتشدق بالأقوال الفارغة والتي لا طائل تحتها، وما هي الا مضيعة للوقت، وكنت أتمنى الفرار من هذا النوع من الحياة الإجماعية، وحتى مع والدي لاختلاف بيننا في التفكير والإعتقاد، وكان من الصعب عليَّ العيش في هذا المكان، تحت هذه الضغوط، فتمنيت الإنتقال إلى مكان آخر، لكي أستطيع تطبيق التعاليم الإسلامية الجميلة بتدبر وإخلاص..

وبالتالي تركت وطني، ووالديَّ وأصدقائي حتى صرت نزيل ديترويت Detroit. وبقيت زوجتي



هناك لإكمال دراستها الجامعية...

وهناك التقيت بأصدقائي في الجامع ومنه الأخ أحمد مسؤول مكتب منظمة الطلبة الأندونيسيين والماليزيين المسلمين في أمريكا الشمالية.

علماً أنني لم آخذ معي في سفري اليهم سوى الملابس التي أرتديها، فزودني الأخ أحمد جميع ما أحتاجه من المأكل والملبس وجميع وسائل الراحة، ذهبت معه إلى المسجد، فوجدت فيه جواً روحانياً، لذا شعرت بالبهجة والسعادة فيه، وكان قراره أن يقيم في المسجد لبحث لنفسه عملاً...

قدم الكثيرون من أصدقاءه للقاءه في المسجد عندما علموا بقدومه...

بدأ جِمّ JIM يبحث عن وظيفة في ديترويت Detroit، فوجدها سريعاً، يقول الأستاذ إمتياز:

ثم أخبرني الأخ جِمّ JIMأنه يجب أن يترك الوظيفة، لأن صاحب العمل لا يسمح له الذهاب لصلاة الجمعة، هذا لأنه كان موظفاً مستجداً...

ويجب الإشارة هنا أن أصحاب العمل متعاونون جداً مع من يتعاملون معهم من المسلمين ويسمحون بأداءصلاةالجمعة خلال فترةاستراحةالغداء الطويلة تعلم جِمّ JIMالعديد من سور القرآن، وكانت قراءته جيدة جداً، فسالته: وهل ساعدك الأخ أحمد في ذلك؟

فقال: لا، بل في المنزل حاسوب أضع فيه قرصاً خاصاً بقراءة القران، وأعيده مراراً، وأتعلم السور بنفسي.!

سالني جِمّ يوماً: هل تستطيع أن تشتري نسخة من القران مترجمة من المسجد؟

فقلت له: إنها تعطى مجاناً للمسلمين الجدد..

قال: إنني أُريد إهداء نسخة لوالدتي أملاً في هدايتها لو قرأته، كما حصل لي، كما أنني أودُّ أن أرسل بضع نسخ لأصدقائي القدامى في في المدينة.

فأخبرته، أنه بإمكانه الحصول على النسخ التي يريدها من القران بلا باستئذان...

وفي هذا الأثناء التقى جِمّ بجماعة الدعوة والتبليغ، وهذه الجماعة تستقبل المسلمين الجدد بحرارة بالغة، ويعلمونهم العادات الإجتماعية والإسلامية، والمباىء الأساسية للإسلام...

وتعدُّ جماعة الدعوة في الطليعة بين الجماعات الإسلامية الأخرى في هذا المجال. إنضم جِمّ لهذه الجماعة ورحل معهم لمختلف الولايات الأمريكية لتدريس طرائق التعليم وللدعوة للإسلام...

واعتاد زيارة ديترويت ليلة أو أكثربعد سفر يستغرق عدة شهور، وبهذه الطريقة كان يتسنى لنا لقاؤه مدة قصيرة...

لقد كرَّس جِم حياته وشبابه لخدمة الإسلام : أسال الله أن يبارك له في عمله للإسلام، وأن يتقبل

منه تفانيه ووفاءه وخدمته للإسلام... أمين[٢٨٢].

قصة إسلام الدكتور عبد الكريم جيرمانوس[٢٨٣]. (المجر)
Dr.Abdul Karim Germanus
استاذ الدراسات الشرقية

كان ذلك في عصر يوم مطير، وكنت ما ازال في سن المراهقة، عندما كنت أقلب صحائف مجلة مصورة قديمة، تختلط فيها الاحداث الجارية مع قصص الخيال، مع وصف لبعض البلاد النائية؛ بقيت بعض الوقت أقلب الصحائف في غير اكتراث إلى انْ وقعت عيني فجأة على صورة لوحه خشبية استرعت انتباهي، كانت الصورة لبيوت ذات سقوف مستوية تتخللها هنا وهناك قباب مستديرة برفق إلى السماء المظلمة التي شق الهلال ظلمتها؛ وعلى أحد هذه السقوف صور يجلسون في صفوف غيرمنتظمة مرتدين ملابس غريبة الطراز...

ملكت الصورة علي خيالي، اذ كانت في طابعها تختلف عندما تعوَّدنا رؤيته من المناظرفي اوربا، كان منظراً من الشرق، في مكان ما في الشرق العربي، يمثل رجلاً يقص حكايات خلابة على جمهورمن المستمعين يتدثرون بالبرانس.

كانت الصورة ناطقة حى تخليت انني استمع إلى صوت الرجل يسلينا بحديثه، وأنني في زمرة المنصتين إليه من زمرة العرب على سطح البناء وانا الطالب الذي لم يتجاوز السادسة عشر من عمره الجالس على كرسي وثير في المجر، ثم أحسست بشوقٍ غلاب لايقاوم إلى معرفة ذلك النور الذي كان يغالب الظلام في اللوحة.

بدأت ادرس اللغة التركية، وسرعان ما لاح لي ان اللغة التركية الكتوبة لاتحتوي الا على قدر قليل من الكلمات التركية، وأن الشعر التركي يزخر بالكلمات الفارسية، وأن النثر يزخر بالاصول

---

٢٨٢ TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS
قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد ص47 - 40

٢٨٣ تعريف الحاج الدكتور عبدالكريم جيرمانوس:
الحاج الدكتور عبدالكريم جيرمانوس مستشرق مجري معروف وعالم طبقت شهرته آفاق العالم، زار الهند في فترة ما بين الحربين، وقد عمل فترة في جامعة تاغور ((شانتي ناكتن)) Shanti Naketen وأخيراً وفد على ((الجمعية الملية)) Jamia Mille في دلهي، وهناك اعتنق الإسلام، وهو عالم في اللغات ومرجع في اللغة التركية وآدابها، ومن خلال دراساته الشرقية عرف الإسلام واعتنقه. وكان آخر شغله منصب في حياته أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات الشرقية والإسلامية في جامعة بودابيست. لماذا أسلمنا من ص ٧٦-٨٣



العربية، وحاولت ان اتمكن من هذه اللغات الثلاث، حتى استطيع خوض هذا العالم الروحي الذي نشر هذا الضوء الباهرعلى ارجاء البشرية.

وفي إجازة صيف كان من حضي ان اسافر إلى البوسنة، وهي اقرب بلد شرقي إلى بلادنا....

وما كدت انزل إلى احد الفنادق حتى سارعت إلى الخروج لمشاهدة المسلمين في واقع حياتهم وكانت لغتهم التركية ماتزال غامضة لي...

إذ بدأت معرفتها من خلال الكتابة العربية المعقد في كتب النحو، كان الوقت ليلاً، فنزلت إلى الشوارع وكانت خافتة الإضاءة، وسرعان ما وصلت إلى مقهى متواضع يجلس فيه رجلان من اهل البلاد على كرسيين قليلي الإرتفاع ويتناولان ((الكيف)) يرتديان السراويل التقليدية الواسعة يمسك بها في الوسط حزام عريض مدجج بالخنجر، فكان مظهرهما بماعليهما من لباسٍ غريب، عليه مسحة من الغلظة والشراسة، فدخلت المقهى ((قهواخان)) Kahwekhane بقلب مرتجف وجلست منزوياً في ركن ناء عنهما في هلعٍ ووجل.

نظر اليَّ الرجلان نظرةً عجيبة مستطلعة؛ وعندئذ قفزت إلى مخيلتي جميع قصص سفك الدماء التي قرأتها عن تعصب المسلمين في الكتب المتحيزة غير المتحيزة غيرالمنصفة، كانا يتهامسان فيما بينهما وكان موضوع همسهم ولا شك هو حضوري غير المتوقع. وفي اوهام الاطفال أدركني الهلع؛ إنهما ولا شك سيوجهان طعنات خنجريهما إلى صدر هذا الكافر الوافد عليهما وتمنيت لو انني استطعت الخروج والخلاص من هذا المأزق الرهيب، غير ان قواي خانتني فلم استطع الحراك.

وبعد ثوان قليلة أحضر لي الخادم كأساً من القهوة يفوح اريجها، واشار اليَّ الرجلين الرهيبين، فرنوت اليهما بوجهٍ خائف، فالقيا عليَّ السلام في رفق مع ابتسامةِ مودةٍ رقيقة، وفي تردد، اسطنعت على شفتي المرتجفتين ابتسامة باردة، فقام هذان العدوان، كما كنت اتخيلهما وحضرا إلى منضدتي، وساورني شعو عجيب! ترى هل يريدان طردي واخراجي؟ ولكنهما القيا الي السلام للمرة الثانية وجلسا إلى جواري، قدم لي احدهما لفاقة تبغ وفي ضوئها الخافت الراقص لمحت ان وراء هذا المظهر الخارجي الرهيب ارواحاً طيبة كريمة، فجمعت اطراف شجاعتي وخاطبتهما في لغةٍ تركية ركيكة، ومع ذلك فقد كان حديثي مثل العصا السحرية، فإذا بي ارى في محياهما عواطف الصداقة والمودة واذا بي اتلقى منهما دعوةً لي إلى منزليهما بدل ماتوقعته منهما عداء، واذا بهما يفيضان علي مشاعر العطف، فيما كنت احسبهما سينهالان علي بأسنان الخناجر. كان هذا هو اول لقاء لي مع المسلمين. ثم مرت بي سنوات وسنوات في حياة حافلة بالاسفار والدراسات وكنت مع مرور الزمن تتفتح عيوني على آفاق عجيبة وجديدة. لقد زرت كل بلاد اوربا، ودرست في جامعة



القسطنطينية واستمتعت بمشاهدة روائع الاثار في آسيا الصغرى وسوريا، وتعلمت اللغات التركية والفارسية والعربية، وشغلت منصب أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة بودابست، وقرأت الابحاث الجافة الدفينة التي الفت خلال قرون طويلة في الاف الصفحات من كتب العلماء، قرأت كل ذلك فاحصو ومع ذلك ورغم كل ذلك فقد ظلت روحي ظمأى... لقد وجدت في الكتب المختلفة شعاعاً هادياً إلى بعض مراحل العلم ولكنني كنت مع ذلك تواقاً إلى النعيم المقيم في ظل الحياة الدينية، كان عقلي متخوماً، أما روحي فقد بقيت ظمأى، وكان عليَّ أن أتجرد من كثير مما جمعت من المعلومات لأعود فأمن بها من خلال تجاربي الشخصية، خالصة من الشوائب بصهرها في نار الشوق إلى معرفة الحق، كما يعالج الحديد الخام المنصهر بالتبريد المفاجىء فيصبح صلباً مرناً.

وفي ذات ليلة، رأيتُ كأن محمداً r بلحيته الطويلة المخضبة بالحناء، وملابسه البسيطة الأنيقة، يفوح منها أريج طيب، تلمع عيناه ببريق قوي مؤثر، وخاطبني بصوت عطوف: ((لماذا الحيرة؟ إن الطريق المستقيم أمامك مأمون ممهد مثل سطح الأرض، سرعليه بخطى ثابتة، وبقوة الإيمان)).

قلت باللغة العربية في هذا الحلم العجيب: يارسول الله، إن هذا الأمر سهل عليك، وأنت الغالب، وقهرت كل الأعداء، عندما بدأت سبيلك بتوجيه رباني كتب الله لك فيها النصر، أما أنا فما زالت أمامي طريق شاقة ومن يدري متى أجد طمأنينتي؟

فنظر اليَّ في صرامة وحزم، وظلَّ لحظة يفكر،ثم عاد يقول في لغة عربية واضحة، ترن كل كلمة منه رنين الأجراس الفضية، وكأني بلسانه الشريف أستوعب تعاليم ربه، يضغط على صدري، حتى خلتُ صدري يتهشم: ﴿الم نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً * وَالجِبَال أَوْتَاداً * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً *وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾[٢٨٤] قلت في حشرجة وقد أجهدني الالم: إني لا أستطيع النوم، وليس في قدرتي أن أجلو هذه الغوامض التي تخفيها الأستار الكثيفة أغثني يامحمد، أغثني يارسول الله...

وانطلق من خلفي صريخ منقطع، كأنما كنت أختنق من ثقل هذا الكابوس، وكنت أخشى غضبَ رسول الله r ، ثم شعرت كأنما أهوى من عل إلى أعماق الأعماق، وفجأة استيقظت من هذه الرؤيا، أتصبب عرقاً، يكاد الدم يجمد في عروقي، وما مني عضو الأ يتنزَّى الماء، ثم أحاط بي صمت مثل سكون القبور، وشعرت بالأسى والوحدة...

وفي يوم الجمعة التالي وقع الحدث العظيم في مسجد الجمعة الكبير في دلهي رجل غريب شاحب الوجه، وخط الشيب شعره، يشق طريقه مع رجال بارحهم الشباب، بين الجموع المؤمنة التي يزخر

٢٨٤ سورة نبأ الآية ٦-٩



بها المسجد، كنت أرتدي الثي-اب الهندية، وعلى رأسي قلنسوة رامب-ور، وعلى صدري الأوسمة التركية التي أهداها اليَّ السلاطين السابقون، نظراليَّ المسلمون في دهشة وذهول، أخذ جمعنا الصغيرطريقه في اتجاه المنبر،حيث جلس العلماء وذوو المكانة من الشيوخ، فتَلَقَّوني بالسلام في صوت مرتفع رقيق جلست قريباً من المنبر، أتطلع إلى الزخارف الرائعة التي تزين صدرالمسجد، والى دعائمه الوسطى، وقد بنى النحل البري فوقها مساكنه يحوم حولها في أمان، ثم نودي بالأذان فجأة، وقد وقف المكبرون في مواضع مختلفة من صحن المسجد حتى يبلغوا الصوت إلى أبعد أركانه، فقام المصلون، وهم يقاربون أربعة الآف وكأنهم الجند المجندة، يستجيبون للدعوة الربانية وقد اصطفوا صفوفاً متقاربة وصلوا في خشوع عميق، وكنت واحداً من هؤلاء الخاشعين، لقد كانت تلك اللحظة عظيمة ومجيدة حقاً.

وبعد الخطبة أخذ عبدالحي بيدي ليتجه إلى المنبر، وكان عليَّ أن أسير في حذر حتى لا أُزعج أحداً من الجالسين. لقد آن وقت الحدث العظيم، فوقفت عند درجات المنبر وسرت حركة بين الجموع الزاخرة بينما بدت لي الآف الرؤوس المعمَّمة وكأنها حديقة مزهرة، إنهم جميعاً يهمهمون اليَّ وقفت وقد أحاط بي العلماء بلحام الشهباء ينظرون اليَّ مشجعين، فأشاعوا في نفسي حماساً عجيباً لم أعهده من قبل، وفي غيروجل أوتردد إرتقيت المنبر حتى درجته السابعة، واتجهتُ ببصري إلى الجموع التي خُيِّل اليَّ أنها لا آخر لها، وكأنما هي بحريموج بالحياة وقد اشرأبت الأعناق نحوي وساحة المسجد كلها حركة، سمعت من قريب أصواتاً تُردِّدُ ((ما شاء الله)) ورأيت نظرات يشيع فيه الحب والمودة فشرعت أقول:((أيها السادة الكرام)) متحدثاً باللغة العربية ((لقد حضرت من بلاد بعيدة، بحثاً عن العلم الذي لم أستطع أن أجده في بلادي، أتيت لأنها مما تتوق إليه روحي، فاستجبتم لي))... ثم تحدثت عن الدور الذي قام به الإسلام في تاريخ العا لم وعن المعجزات التي أيد الله بها رسوله ﷺ، وتكلمت عن انحلال المسلمين في العهد الحاضر، وعن الوسائل التي يمكن أن يستعيدوا بها مجدهم المفقود وان من المسلكين من يقول: إن كل شيء موقوف على إرادة الله، بينما يقول القران الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢٨٥] ، وركزت حديثي على هذه الفقرة من آيات كتاب الله ثم عرجت على تمجيد الحياة النقية الطاهرة، وعلى ضرورة محاربة التحلل المستشري، ثم جلست.

وكنت مستغرقاً في الحديث بكل مشاعري، وأفقت على هتاف يتردد في صوت مرتفع من كل زوايا المسجد ((الله أكبر))...

---

٢٨٥ سورة الرعد الآية ١١

كان التأثر والحماس يعمّان المكان ولا أستطيع أن أتذكر ماذا كان في ذلك الحين غير أن ((أسلم))، ناداني من فوق المنبر وشد على يدي وقادني إلى خارج المسجد.

قلت له: ((لماذا هذه العجلة؟)).

وقف الناس أمامي يتلقونني بالأحضان، كم من مسكين مجهد نظر اليَّ في ضراعة، يسالني ((الدعوات)) ويريد تقبيل رأسي فابتهلت إلى الله أن لايدع هذه النفوس البريئة تنظراليَّ وكأني أرفع منها قدراً، فما أنا الأ حشرة بين حشرات الأرض، أو تائه جاد في البحث عن النور، لاحول لي ولا قوة مثل غيري من المخلوقات التعيسة.

لقد خجلت أمام أنات وآمال هؤلاء الطيبين، وأحسست كأنني قد خدعتهم، أو سلبتهم شيئاً... الآ ما أثقل الحمل الملقى على عاتق رجل الدولة والسلطان، يضع الناس فيهم ثقتهم، ويطلبون منه العون، ويعتقدون أنه يستطيع ما لا يستطيعون.. أخرجني ((أسلم)) من أحضان إخوتي الجدد، وأجلسني في ((تونجا)) [٢٨٦] ، وذهب بي إلى المنزل.

وفي اليوم التالي وما يليه يفدون عليَّ في جماعات لتهنئتي، ونالني من محبتهم وعواطفهم ما يكفيني زاداً مدى حياتي[٢٨٧].

قصة إسلام السموال

إن لإسلام السموال قصة رائعة، ينبغي لقارىء الكتاب أن يقف عندها و يتأمل كل كلماته التي تحدث بها، لأنه كان من كبار أحبار اليهود[٢٨٨] ، ويعرف كل ما خفي علينا من أسرار دينهم الذي حُرّف من بعد نبي الله سيدنا موسى عليه السلام..

يتحدث السموال عن قصة إسلامه قائلاً: وأنا أذكر سبب ما وفقني الله له من الهداية، وكيف انساقت بي الحال منذ نشأت، إلى انتقالي عن مذهب اليهود، ليكون عبرة وموعظة لمن يقعُ عليه.

---

٢٨٦ تونجا: مركبة خفيفة ذات عجلتين تستعمل في الهند

٢٨٧ لماذا أسلمنا من ص ٧٦-٨٣

٢٨٨ هو الحبر شموائيل بن يهوذا بن آبون، وبعد أن هداه الله تعالى، وشرح صدره للإسلام سمي بـ(السوال بن يحيى المغربي) وهو رياضي طبيب عالم باليهودية والإسلام، وأجمع المترجمون على أنه من أعيان علماء القرن السادس الهجري في الطب والرياضيات..إفحام اليهود وقصة إسلام السموال ورؤياه النبي r ، للإمام المهتدى السمال بن يحيى المغربي المتوفى سنة ٥٧٠هـ-، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، قسم الفلسفة - الإسلامية بكلية العلوم – جامعة القاهرة – طبع ونشر في الرئاسة العامة لدراسات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – المملكة العربية السعودية ط٢ ١٤٠٧م ص ٤٥



وليعلم متأمله، أن اللطف الإلهي، أخفى من أن يحاط بكُنْهِهِ فإن الله يَخصُّ بفضله من يشاء، ويؤتي الحكمة من يشاء، ويهديه صراطاً مستقيما...

وذلك أن أبي كانيقال له: ((الرّآب يهوذا بن آبون)) من مدينة فاس التي بأقصى المغرب...

والرّآب: لقب وليس باسم، وتفسيره: الحبر، وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة، وأقدرهم على التوسع في الإنشاء والإعجاز والإرتحال لمنظوم العبراني ومنثوره.

وكان اسمه المدعو به، بين أهل العربية: (أبا البقاء يحي بن عباس المغربي) وذلك أن أكثرمتخصصيهم، يكون له اسم عربي، غير اسمه العبري، أو مشتق منه، كما جعلت العرب، الاسم غير الكنية. وكان اتصاله بأُمّي، (ببغداد) وأصلها من (البصرة)، وهي إحدى الأخوات الثلاث المنجبات في علوم التوراة والكتابة بالقلم العبري، وهنَّ بنات (اسحاق بن إبراهيم البصري اللِّيوي)، أعني من سبط لِيوي، وهو سبط مضبوط النسب، لأن منه كان موسى عليه السلام.

وكان اسحاق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد، وكانت أُمهنَّ نفيسة بنت ابي نصر الداودي، وكان اسم أمي، بإسم أمي شموائيل النبي عليه السلام النبي قد ولد بعد أن مكثت أمه عاقراً، لا ترزق ولداً، ولا تحمل عدة سنين حتى دعت ربها في طلب ولد، يكون ناسكاً لله، ودعا لها رجل صالح من الأئمة يقال له: (عَيْلي)، فرزقت شموائيل.

وقال أيضاً عن أمه: أنها نذرت أنها إن رزقت وا ذكرا، تسميه شموائيل، لأن اسمها كان باسم شموائيل...

وحين رزقتني دعتني شموائيل، وهو إذا عرب: السموال، وشغلني أبي بالكتابة بالقلم العبري، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها، حتى أحكمت علم ذلك عندكما السنة الثالثة عشرة من مولدي.

فشغلني حينئذ بتعلم الحساب الهندي وحل الزيجات[٢٨٩] وقراءة علم الطب على الفيلسوف أبي البركات هبة الله بن علي[٢٩٠] ، والتأمل في علاج الأمراض ومشاهدة ما يتفق من الأعمال الصناعية في الطب، والمعالجات التي يعالجها خالي أبوالفتح بن البصري يقول: وكان بي من الشغف بهذه العلوم، والعشق لها، ما يلهيني عن المطعم والمشرب، إذا فكرت في بعضها. فخلوتُ بنفسي في بيتٍ مدة، وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها، ورددت على من أخطأ من واضعيها،وأظهرت

---

٢٨٩ الزيج والزيجات: هي الجداول الفلكية، ومن أشهر من الف فيها ابن الشاطر، وأبو حنيفة الدينوري، وأبو معشر البلخي. أُنظر: هامش إفحام اليهود ص ٤٨

٢٩٠ أوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، كان يهودياً فأسلم، وكان من المتميزين في صناعة الطب والفلسفة، قد عمي في آخر عمره وكان وفاته سنة ٥٤٧هـ-. المصدر نفسه ص ٤٨



أخطاء مصنفيها، وعزمت على ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه وأزريت على (إقليدس) في ترتيت أشكال كتابه، بحيث أمكنني، أن غيرت نظام أشكاله أن استغنى عن عدةٍ منها، لا يبقى اليها حاجة.

بعد ان كان كتاب إقليدس معجزاً لسائرالمهندسين، إذ لم يحدثوا أنفسهم بتغييرنظام أشكاله، ولا بالإستغناء عن بعضها، كل ذلك في هذه السنة، الثامنة عشرة من مولدي.

واتَّصلت تصانيفي في هذه العلوم منذ تلك السنة والى الآن وفتح الله عليَّ كثيراً مما ارتجَّ على من سبقني من الحكماء المبرزين، فدوَّنت ذلك، لينتفع به منْ يقعُ اليه.

وفي خلال ذلك ليس لي مكسب الا بصناعة الطب، وكان لي منها أوفرحظ، إذ أعطاني الله من التأييد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التي لا علاج لها[٢٩١] فما عالجت مريضاً الا وعوفي[٢٩٢] ، وما كرهت علاج مريض الا وعجزعن علاجه سائر الأطباء، وكفوا عن تدبيره فالحمد لله على جزيل نعمته وعظيم فضله، واتضح لي بعد مطالعة ما طالعتهُ من الكتب التي بالعراق والشام وأذربيجان وكوهستان الطريق إلى استخراج علوم كثيرة، واختراع أدوية لم أعرف أني سُبقت اليها مما فيه منافع وشفاء للناس بإذن الله تعالى.

إطلعت على التصانيف المؤلفة في الحكايات والنوادر، على اختلاف فنونها ثم الدواوين الكبار، واتضح لي أن أكثره من تالف المؤرخين، فطلبت الأخبار الصحيحة، فمالت همتي إلى التوريخ، فقرأت كتاب: أبي علي بن مسكويه، الذي سماه تاريخ الأمم، وتاريخ الطبري، وأخبار النبي r وغزواته، وما أظهر الله له من المعجزات، وما حباه الله من النصر والتأييد في غزوة بد وخيبر وغيرهما، وما جرى للأعداء الذين جاهدوه من النكبات ومصرعهم بين يديه بسيوف أوليائه ببدر وغيرها، وظهورالآية العجيبة في هزيمة الفرس- ورستم الجبار معهم، في الوف كثيرة، على غاية من الحشد والقوة بين يدي سعد بن أبي وقاص t ، وهم في فئة يسيرة على حال من الضعف، وانكسار الروم وهلاك عساكرهم على يد أبي عبيدة بن الجراح t ثم سياسة أبي بكر وعمر رضي

---

٢٩١ أي لا علاج معروف لها، لأن الله تعالى أنزل الشفاء لكل الامراض كما في الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة t : عن النبي r قال: ((ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء)) رواه البخاري في كتاب الطب باب ما أنزل الله من داء ٥ / ٢١٥١

٢٩٢ كان الأولى به أن يقول بإذن الله في هذا الموضع، كما قال السيد المسيح عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الموْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية٤٩) ولو أنه استدرك قوله بعد أسطر معدودة فذكرأن ذلك بإذن الله.



الله عنهما وعدلهما وزهدهما...

فشاهدت المعجزة التي لا تباريها الفصاحة الآدمية في القرآن، فعلمت صحّة إعجازه، ثم أني لما هذَّبتث خاطري بالعلوم الرياضية – ولا سيما الهندسية وبراهينها، راجعت نفسي في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب[٢٩٣] ، وكان أكبرالمحركات لي في البحث عن ذلك، مطالعتي كتاب (برذويه الطبيب) من كتاب كليلة ودمنه (كليلة ودمنة) [٢٩٤] ، وما وجدت فيه، فعلمت أن العقل حاكم، يجب تحكيمه على كليات أُمرعالمنا هذا، إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الانبياء والرسل، وتصديق المشايخ والسلف، لما صدقناهم في سائر ما تلقياه عنهم، وعلمت أنه إذا كان وإذا نحن حكَّمنا العقل على ما نقلناه عن الآباء والأجداد، علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب على العقل قبوله من غيرامحان لصحته، بل بمجرد كونه مأخوذا عن السلف، لكن من أجل أن يكون أمراً ذا حقيقةٍ في ذاته، والحجة موجودةٌ بصحَّته.

فأما الأُبوة والسَّلفِيَّةُ وحدهما، فليستا بحجَّة، إذ لو كانتا حجةً لكانتا أيضاً حجة لسائر الخصوم والكفار، كالنصارى، فإنهم نقلوا عن أسلافهم: إن عيسى ابن الله، وأنه الرزاق المان- ع والضاروالنافع[٢٩٥] ، فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما نقل عنهم، فإن ذلك يلزم

---

٢٩٣ يقول الدكتور الشرقاوي: كأن السموال يعرض تطوره النفسي والوجداني باتجاه الإسلام وما أثر فيه من قراءات ومواقف... فهو أولا: قد قرأ كتب التاريخ والسيرة والمغازي، فاطلع على معجزات النبي r . ثم ثانياً: أدرك وأيقن بصحة إعجاز القران الكريم، ثم بدأت مرحلة التحول النفسي بالمراجعة والمقارنة والتأمُّل، وترك التقليد، وتحكيم العقل، إلى أن انتهى إلى التيقن بصحة النبوات الثلاث: لموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وعندما صح عنده بالدليل القاطع نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام آمن بهما، الا أن شبهة البرِّ بوالده، والتذمُّم لله منه، منعه أن يعلن إسلامه إذ ذاك، والى أن فتح الله عليه، وحلَّ عنه تلك الشبهة بما رأى مناماً، فهو لم ينتقل إلى الإسلام لمجرد الرؤيا!! بل إن هذه الرؤيا دفعته فقط لأن يشهر ما اطئن بالدليل العقلي القاطع – إلى صحته، فاعتقده سراً. من هامش إفحام اليهود ص ٥٤.

٢٩٤ من أشهر الكتب القديمة، موضوعه الحكمة والتهذيب، صيغ أكثره على السنة الحيوانات والطير، نقله عبدالله بن المقفع إلى العربية – من الفارسية – فوجد ذيوعاً واشتهاراً كبيراً، ولم يزل يطبع وينشر في العربية.

٢٩٥ وقد أخبرنا القران الكريم عن قولهم، وقول اليهود المنكر القبيح، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.(التوبة:٣٠) وقد ردَّ السيد المسيح عليه كل الصلاحيات التي نُسبت إليه إلى ربه تعالى، وتبرأ من قوله، كما أخبرنا القران الكريم بقوله: ﴿وَإِذْ قَال اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ الهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾. (المائدة:١١٦)



منه الإقراربصحة مقالة النصارى ومقالة المجوس.

وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود خاصة دون غيره من الأُمم، فلا يقبل منه ذلك، الا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم كانوا أعقل من آباء الأُمم وأسلافهم، فإن اليهود ادَّعت ذلك في حق آبائها وأسلافها، فجميع أخبارأسلافهم ناطقة بتكذيبهم في ذلك[٢٩٦] ، وإذا تركنا التعصُّبَ لهم، فنحن نجعل لآبائهم أُسوة بسائرآباء غيرهم من الأمم، فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم قد نقلواعن آبائهم الكفرَ والضَّلال الذي تهربُ العقول منه، وتنْفرُ الطباع عنه، فليس بممتنع أن يكون ما نقله اليهود عن آبائهم أيضاً بهذه الصفة، فلما علمت أن اليهود بلهم أُسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف، علمت أنه ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى الا شهادة التواتر[٢٩٧] ، وهذا التواترموجود لعيسى ومحمد، كوجوده لموسى عليهم السلام أجمعين، فإن كان التواتريفيد تصديقاً[٢٩٨] ، فالثلاثة صادقون، ونبوتهم معاً صحيحة.

وعلمت – أيضاً – أنّي لم أرَ موسى بعيني، ولم أشاهد معجزاته، ولا - معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام، ولولا النقل، وتقليد الناقلين لما عرفنا شيئاً من ذلك، فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد، ويكذب بواحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام، لأنه لم يرَ أحدهم، ولا شاهد أحواله، الا بالنقل وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم، فليس من العقل ولا من الحكمة أن يُصدق أحدهم ويُكذبَ الباقون، بل الواجب عقلاً إما تصديق الكل، وإما تكذيب الكل... فأما تكذيب الكل، فإن العقل لا يوجبه أيضاً، لأنا إنَّما نجدهم قد أتوا بمكارم الأخلاق، وندبوا إلى الفضائل، ونهوا عن الرذائل، ولأنا نجدهم ساسوا العالم بسياسة بها صلاح أهله.

فصحَّ عندي بالدليل القاطع، نبوة المسيح والمصطفى صلى الله عليهما وسلم وآمت بهما.

فمكثت برهةً أعتقد ذلك، من غير أن التزم الفرائض الإسلامية مراقبة لأبي وذلك أنه كان شديد الحبِّ لي، قليل الصَّبر عنّي، كثيرالبر بي، وكان قد أحسن تربيتي، إذ شغلني منذ أول حداثتي بالعلوم

---

٢٩٦ يقول الشرقاوي: يقصد أن جل كتب العهد القديم (التوراة وأسفر الملوك والقضاة والأنبياء) ذم لبني إسرائيل، ولعن لهم، ونعي عليهم، ونذارة له بالويل والخسران والتشتت والضياع. إفحام اليهود ص ٥٦

٢٩٧ هو مارواه عدد كثير تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب. أو رواية المجموع عن المجموع من إبتدائه في كل عصر. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.محمد جمال الدين القاسمي،منشورات،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان-ط- ص١٧٣، تيسير مصطلح الحديث د. محمود طحان –مكتبة دار التراث-الكويت –ط٦ ١٤٠٤-١٩٨٤ ص١٩

٢٩٨ والمذهب الحق، أن الكذب عدم مطابقته الواقع، والصدق مطابقته. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للامام العلامة بدرالدين ابي محمد محمود بن محمود بن احمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ-، ضبط وتصحيح عبدالله محمود محمد بيروت- لبنان / ط١/ ١٤٢١هـ- ٢/٢٢٥

البرهانية، وربى ذهني وخاطري في الحساب والهندسة، العِلميْن اللَّذين مدح (أفلاطون) عقل من يتربى ذهنه في النظر فيهما، فمكثت مدة طويلة لا يُفتح عليَّ وجهُ الهداية، ولا تنحَلُّ عني هذه الشبهة، وهي مراقبة أبي، إلى أن حالتِ الأسفار بيني وبينه، وبعدت داري عن داره، وأنا مقيم على مراقبته والتَّذمُّمِ من أن أفجعه بنفسه.

وحان وقت الهداية، وجاءتني الموعظة الإلهية برؤيتي للنبي r في المنام ليلة الجمعة، تاسع ذي الحجة، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وكان ذلك بمراغة[٢٩٩] ، من أذربيجان، وهذا شرح ما رأيت.

المَنَامُ الأوَّلُ

رأيت كأني في صحراء فيحاء مخضرَّةَ الأرجاء، يلوح من شرقيها شجرة عظيمة والناس يُهرعون إلى تلك الشجرة فسالت بعضهم عن حال الناس فقال: إن تحت الشجرة شموائيل النّبي جالس والناسُ يسلون عليه، فسررت بما سمعته، وقصدت الشجرة فوجدت في ظلها شيخاً جسيماً بهياً، فسلمت عليه، وقلت بلسان عربي:((السلام عليك يانبي الله))فالتفت اليَّ مبتسماً وهشَّ اليَّ وقال:((وعليك السلام، ياشريكنا في الاسم، اجلس لِنَعرِضْ عليك أمراً)).

فجلست بين يديه، فدفع اليَّ الكتاب الذي بين يديه.

وقال: ((إقرأ ما تجده بين يديك)).

فوجدت بين يديَّ هذه الآية من التوراة:(نابي أقيم لاهيم مقارب أحيهم كاموخا إيلاويشماعون) تفسيره: ((نبياً أقيم لهم، من وسط اخوتهم مثلك، به فليؤمنوا))[٣٠٠].

وهذه مناجاة من الله عز وجل لموسى، وكنت أعرف اليهود يقولون: إنَّ هذه الآية نزلت في حقِّ شموائيل النبي، لأنه كان مثل موسى، يعنون أنه كان من سبط ليوى، وهو السبط الذي كان منه موسى. فلما وجدت بين يديّ هذه الآية من التوراة قرأتها، وظننت أنه يذهب إلى الإفتخار، بأن الله تعالى ذكره في التوراة، وبشر موسى u .

فقلت: ((هنيئاً لك يانبيَّ الله، ما خصَّك الله به من هذه المنزلة))!!.

فنظر اليَّ مغضباً وقال: ((أوَ إيّايَ أراد الله بهذا ياذكياً))...!

ما فادتك إذا البراهينُ الهندسية؟!.

فقلت: ((يانبي الله، فمنْ أراد الله بهذا؟!)).

---

٢٩٩ مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد معجم البلدان ٥ /٩٣

٣٠٠ جاء في سفر التثنية ١٨-٢٢ يتكلم موسى عليه السلام قائلاً: ((قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمهم...))



قال: ((الذي أراد به في قوله)) هو فيَّع مَيْهَار فارَان.

وتفسيره: إشارة إلى نُبوَّةٍ وُعِد بنزولها على جبال فاران.

فلما قال لي ذلك، عرفت أنه يعني: المصطفى r ، لأنه المبعوث من جبال فاران، وهي جبال مكة، لأن التوراة ناطقة نصّاً، فإن فاران مسكن لال إسماعيل[٣٠١] ، وذلك في قول التوراة: (ويشب بِمد نار فاران)، وتفسيره: وأقام في برية فاران يعني إسماعيل ذرية ابراهيم الخليل عليهما السلام...

وقال الله تعالى لإبراهيم بشأن إسماعيل عليهما السلام) وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه واثمره، وأكثره كثيراً جداً، إثني عشر رئيساً يلد، وأجعلة أمة كبيرة)).

ثم إنه عاد والتفت اليَّ، وقال: ((أما علمت أنَّ الله لم يبعَثْني بِنَسْخِ شيء من التوراة، وإنما بعثني لأُذكِّرهم بها، وأحييَ شرائعها، وأُخلّصهم من أهل فلسطين؟!)).

فقلت: بلى يا نبي الله!.

قال: فأي حاجةٍ لهم إلى أن يوصِيَهم بقبول نبوة دانيال، أو أرميا، أو حزقيل؟.

فقلت: لا، لعمري، لم يُحتَجْ إلى ذلك.

ثم أخذ المصحف من يدي وانصرف مُغْضَباَ!، فارتعت لغضبه وازدجرتُ لموعظته، واستيقظت مذعوراً فجلست، وكان وقت السحر، والمصباح يقُدُّ في غاية استناره، فتذكرت المنام جميعه، فإذا أنا قد تَخَيَّلْتُهُ لا يذهب عليَّ منه شيء!!.

فعلمت أن ذلك لطف من الله سبحانه وتعالى، وموعظةٌ لإزالة الشُّبهةِ التي كانت تمنعني من إعلان كلمة الحق والتظاهر بالإسلام.

فتبت إلى الله من ذلك واستغفرته، وأكثرت من الصلاة على رسول الله المصطفى r ، أسبغت الوضوء، وصليت عدة ركعات لله عز وجل، وأنا شديد السرور بما قد انكشف لي من الهداية.

ثم جلست مفكراً، فغلب عليَّ النوم عند تفكيري ونمت[٣٠٢].

المنام الثاني

فرأيت كأني جالسٌ في سكّة عامرة لا أعرفها، إذ أتاني آتٍ، عليه ثياب المتصوفة وزي الفقراء، فلم يسلِّم عليَّ، لكنه قال:((أجِب رسول الله r)).

---

٣٠١ أنظر سفر التكوين، الإصحاح الحادي والعشرين، فقرة رقم ٢٠- ٢١ وكان الله مع الغلام، فكبر وسكن البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر. وجاء في نفس السفر والإصحاح ١٧-٢٠

٣٠٢ إفحام اليهود ص ٦٤.

فَهِبتُهُ، وقمت معه مسروراً مستبشراً بلقاء النبي r . فسار بين يديَّ، وأنا من ورائه حتى انتهيب إلى باب الدار، فدخله واستدخلني، فدخلت وراءه، وسرت خلفه في دهليز طويل، قليل الظلمة الا أنه مظلم.

وذكرت أني كنت قد قرأت في أخباره r ، أنه كان إذا لُقي في جماعة قيل: ((سلام عليكم ورحمة الله وبركاته))...

وإذا لُقي وحدهُ، قيل: ((السلام عليك يارسول الله، ورحمة الله وبركاته)).

فعزمت على أني أُسلِّمُ عليه سلاماً عاماً، لتدخُل الجماعة في السلام، لأني رأيت ذلك كأنه الأولى والاليق، ثم أشرفت على صحن الدار، وكان مقابل الدهليز مجلس طويل، وعن يسر ةِ الداخل مجلس آخر، وليس في الدار غير هذين المجلسين.

وفي كل هذين المجلسين رجلان لا أُحقِّقُ الآن صورأؤلئك الرجال، الا أني أظن أكثرهم كانوا شباناً، لكنهم كانوا كالمتهيئين للسفر. فمنهم من يلبس ثياباً للسفر، وأسلحتهم قريبة منهم...

ورأيت رسول الله r قائماً فيما بين المجلسين، أعني في الزاوية التي في ذلك الركن من أركان الصحن وكأنه قد كان في شغل، وقد فرغ منه وانقلب عنه ليشرَعَ في غيره، فَفَجَأتُه بالدخول عليه، قبل شروعه في غيره[٣٠٣].

وكان r لابساً ثياباً بيضاء، وعمامته معتدلة اللطافة، وعلى عنقه رداء أبيض حول عنقه، وهو معتدل القامة، نبيل جسيم معتدل اللون بين البياض

والحمرة، واليسير من السمرة، أسود الحاجبين والعينين، وشعر محاسنه نصف كأنه شعره، وشعره ومحاسنه أيضاً معتدلة بين الطول والقصر.

ولما دخلت عليه ورأيته، التفت اليَّ ورآني، فأقبل عليَّ مبتسماً وهشَّ اليَّ جيداً.. مدهشتُ لهيبته عمّا كنت قد عزمتُ عليه من السلام، فسلمت سلاماً خاصاً فقلت: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، والغيت الجماعة... فلم التفتْ ببصري وقلبي الا اليه.

فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يكن بين تسليمي عليه، وبين سعيي إليه توقف ولا زمان، بل جريت مسرعاً، وأهويت بيديَّ الى

يده، ومدَّ يده الكريمة اليَّ، فأمسكتها بيديّ وقلت: **أشهد أن لا اله ال الله، وأنت رسول الله.**

وذلك أنه خَطَرَ بقلبي أن النُّحاة: منهم من زعم أن الأسماء الأعلام هي أعرف المعارف، ومنهم من يقول، إن الأسماء المضمرة هي أعرف المعارف، وهو الصحيح، لأن الكاف من قولي ((أنك))

---

٣٠٣ إفحام اليهود ص ٦٦.

لا يشارك المخاطب فيه أحد، لأنها لا تقع الاعليه وحده[٣٠٤] ، فرأيته قد مُلىء ابتهاجاً!! ثم جلس في الزاوية التي بين المجلسين، وجلست بين يديه.

وقال: تأهب للمسير معنا إلى غمدان[٣٠٥] للغزاة.

فلما قال ذلك، وقع في نفسي أنه يعني: (المدينة العظمى) التي هي كرسيّ مُلكِ الصين، وأن الإسلام لم يتولِ عليها بعد.

وكنت قد قرأت قبل ذلك أنّ الطريق الأقرب المسلوك إلى الصين في البحر الأخضر، وهو أشد البحار أهوالاً وأعظمها أخطاراً.

فلما سمعت ذلك القول من النبي r ، خفت من ركوب البحر، وقلت في نفسي: إن الحكماء لا يركبون البحار، فكيف أركب البحر؟!. ثم قلت في نفسي أيضاً! من غير توقُف: ياسبحان الله! أنا قد آمنت بهذا النبي وبايعته، أفيأمرني بأمرٍ ولا أُتابعه؟!

فإذاً أيُّ مبايعةٍ له؟! وعزمتُ على السمعِ والطاعة...

ثم وقع لي خاطر آخر، وقلت: إذا كان معنا رسول الله r وأصحابه، فإن البرَّ والبحر يكونان مُسخرين لنا[٣٠٦] ، ولا خوف علينا من سائرالأخطار. وطاب قلبي بذلك، وحسُن يقيني وقبولي.

وأنا أذكرهذه الأفكاروالخواطر، ظهرت لي وأنا بين يدي النبي r في غير زمان، أعني من غير توقف، يستبطئني به عن إجابته، فما كان بأسرع منْ أنْ قلتُ له، سمعاً وطاعة يارسول الله. فقال: ((على خيرة الله تعالى))،

فقمت بين يديه وخرجت.

فما وجدت في الدهليز الظُّلمةَ التي كانت فيه عند الدخول!!!.

فلما خرجت من الدار، ومشَيتُ رقليلاً، وجدتُ كأني في سوق (مراغة)، فيما بين الصيارف وبين المدرسة القضوية، وكأني أرى ثلاثة نفرعليهم زَيُّ المتصوفة، وثياب الزهاد.

---

٣٠٤ يقول المحقق: في هذا دلالة على تمكنه في الثقافة العربية الإسلامية، إذ قال: وأشهد أنك رسول الله، بالضمير المخاطب، ولم يقل: أن محمداً رسول الله، بالإسم العلم، لما علّل وأظهر من الفرق الدقيق بين الصياغتين..من هامش إفحام اليهود ص ٦٧

٣٠٥ غمدان : من قصور اليمن بين صنعاء وطيوة، معجم البلدان ٤ / ٢١٠

٣٠٦ وهذا ليس ببعيد، فإن الله تعالى قد أكرم رسوله الكريم بالمعجزات الباهرات، وأصحاب نبيه r بالكرامات، وهذه حقائق مسلّمة، ولو لم يكن كذلك، لما خاطب رسول الله r جبل أحد عندما ارتجّ بهم، روى البخاري عن أنس t : أن النبي r صعد أحداً وابو بكر وعمر وعثمان فرجت بهم فقال r : ((أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)). صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبو بكر t ١٣٤/٣



ومنهم من على يدنه صُدرةُ صوفٍ خشن أسود، على رأسه مئزرٌ من جنسها، وبيده قوس ملفوفة في لباد خلِق، وبيده الأُخرى حربة نصابها من سعف النخيل، والآخر متقلِّلد سيفاً، غمده من خوص النخل، لأنه كان قد انطبع في خيالي منذ كنت صغيراً، حين قرأت أخبار ظهور دولة الإسلام، كيف كان أصحاب النبي r ضعفاء فقراء، وليس لهم من الالات الا شبيهاً بما ذكرنا، وأمهم كانوا مع ذلك يُنصَرون على الجيوش الكثيفة، والخيول العديدة ذوي الشوكة القوية[٣٠٧].

فلما رأيت النفرالثلاثة قلت: هؤلاء هم المجاهدون والغزاة، هؤلاء هم أصحاب النبيص، مع هؤلاء أسافر وأغزو، وكانت الدمعة تبدُرُ من عيني في النوم، لفرط سروري بهم، وغبطتي[٣٠٨] إياهم!!!.

ثم استيقظتُ والصبح لم يسفر بعد، فاسبغت الوضوء وصلَّيتُ الفجر، وأنا شديد الحرص على إشهار كلمة الحقِّ، وإعلان الإنتقال إلى دين الإسلام.

وكنت حينئذٍ بمراغة من أذربيجان في ضيافة الصاحب الأمجد فخرالدين عبدالعزيز بن محمود بن سعد بن حميد بن المضري رحمة الله عليه، وكان قد ابتلي بمرض قدعافاه الله منه، ولي به انس متقدم، فدخلت إليه في أوائل نهار الجمعة المذكور يومئذ، وعرفته أن الله قد رفع الحجاب عنّي وهداني فما أعظم استبشاره يومئذ بذلك!!.

وقال: الله، إن هذا الأمر ما زلتُ أتمناهُ وأترجاه، وطالما قد حاورت قاضي القضاة صدر الدين في ذلك، وكنّا جميعاً نتأسَّف على علومك وفضائلك أن لا تكون إسلامية!، فالحمد لله على ما الهمك به من صلاحٍ وهدايةٍ، وعلى استجابته دعاءنا في ذلك!.

فقل لي: كيف فتح الله عليك وسهَّله بعد إرتاجه[٣٠٩] وامتناعه؟.

فقلت: ذلك أمرٌ أوقعه الله في نفسب بالالهام والتفكر، ودليله العقلي كنت قديماً أعرفه، ودليله في التوراة، الا أني كنت أراقب أبي، وأكره أن أفجعه بنفسه، تذمما من الله تعالى، والآن قد زالت عني

---

٣٠٧ وكأنه يشير إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (ال عمران:١٢٣)

٣٠٨ الغَبْط: حَسَدٌ خاصٌ. يقال: غَبَطْتُ الرجُل أَغْبِطُه غَبْطا، إذا اشْتَهَيْتْ أن يكون لك مِثْلُ ماله، وأن يَدُوم عليه ما هو فيه. بخلاف الحسد، وحَسَدْتُه أحْسُدُه حَسَداً إذا اشْتَهَيْتَ أن يكون لك ماله وأنْ يَزُول عنه ما هو فيه. النهاية في غريب الأثر ٣ / ٦٣٣

٣٠٩ إرتاجه: إنغلاقه وامتناعه. وأصل الكلمة من(رتج) الرَّتَجُ والرِّتاجُ البابُ العظيم. وقيل: هو الباب المِغْلَقُ. وقد أَرْتَجَ البابَ إذا أَغلقه إغلاقاً وثيقاً، وأَنشد:

الم تَرَني عاهَدْتُ رَبِّي وإِنَّني لَبَيْنَ رِتَاجٍ مُقْفَلٍ ومَقَامِ

لسان العرب ٢ / ٢٧٩

هذه الشبهة، مُدَّ يدك، فأنا أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فقام الصاحب لفرط سروره قائماً، واهتزَّ فرحاً، وكان قبل ذلك لا يقوم الا بالتكلف، وغاب عني، واستجلسني إلى عودته، وأفاض عليَّ من الملابس أجلَّها، وحملني من المراكب على أنبلها، وأمر خواصَّه بالسعي إلى الجامع بين يديَّ.

وكان الصاحب قد تقدم إلى الخطيب، وأمره بالتأخير والتوقف إلى وقت حضوري في المسجد، لأنَّ الوقت قد ضاق إلى أنْ فرغ الخياطون من خياطة الجبَّة التي أمرالصاحب بتفصيله فسيرت إلى الجامع، والجماعة في انتظاري، وارتفع التكبيرمن جماعة أهل المسجد، حين أشرفت عليهم. وارتجَّ المسجد الجامع من صلاتهم على رسول الله r .

ثم رقى الخطيب المنبر، ووعظ الناس القاضي صدرالدين، ملك الوعاظ، أبو بكر محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم بن للْ، وأطنب في مدحي وإحمادِ ما أيدني الله به من التيقُّظِ والهداية، وبالغ في ذلك مبالغة تجاوز حد الوصف، وكان وأكثر المجلس متعلقاً بي.

وفي عشية ذلك اليوم – أعني ليلة عيد النحر – إبتدأتُ بتحريرالحجج المحمة لليهود، والفتها في كتاب، وسميتها إفحام اليهود، واشتهرذلك الكتاب، وطار خبره، وانتسخ مني في عدة بقاع نسخ كثيرة، بالموصل وأعمالها، وديار بكر والعراق وبلد العجم. فليعلم – الآن – أن المنام لم يكن باعثاً على ترك المذهب الأول – أي اليهودية – فإن العاقل لا يجوز أن ينخدع عن أحواله بالمنامات والأحلام من غير برهان ولا دليل. فتلك الحجج والبراهين هي سبب الإنتقال والهداية، وأما المنام فإنما كانت فائدته الإنتباه والإزدجار من التمادي في الغفلة والتربص بإعلان كلمة الحق بعد هذا إرتقاباً لموت أبي.

فالحمد لله على الإسلام، وكلمة الحق، ونور الإيمان، ونور الهداية، صلى الله على محمد وعلى ال وصحبه وسلم[٣١٠].

هكذا أسلمت

قصة إسلام الباحث المكتشف (جاك ايف كوستو)

لا تكاد تمرفترة قصيرة حتى يصل العلماء إلى اكتشاف يهللون له ويفخرون وينوهون به في كل مكان، ثم لا يلبثون أن يجدوا القران الكريم قد سبق إلى ذلك، فتقوم حجة جديدة على الناس بأن هذا القران حق، ولو لم يكن من عند الله، ما ورد فيه ما ورد، وأن لاعذر لمن لم يؤمن به، ويتبع

٣١٠ هذا مختصر شديد مما دونه السموال عن حياته...

الرسول الكريم الذي أنزل على قلبه!

وهذه قصة أثارت اهتمام الصحافة الغربية والدوائر العلمية في العالم، تلك هي قصة إسلام الباحث والمكتشف (جاك ايف كوستو).

رجل ولد سنة ١٩١٠م وما زال كأنه في شرخ الشباب نشاطاً وتفكيراً وتخطيطا[٣١١].

ومما زاد من نشاطه وحيويته وهو في هذا العمر: انه اعتبر نفسه ولد من جديد في عالم الإيمان والهداية والنور، عالم الإسلام العظيم.

كوستو هو البحارالقديم الذي امتهن مهنته هذه من قبل أكثر من ستين سنة: الغطاس المخترع المكتشف الرسام الموسيقار الكاتب الأديب المؤلف رجل الأعمال العالم.

لقد شاهده الناس منذ عشرين عاماً يعرض تجاربه على الناس من وراء الستار المضيء (التلفزيون)، يكتشف السفن الغارقة، يُروِّض (الدُّلفين) - وهو دابة بحرية كبيرة يضرب به المثل في الضخامة والسمن – بعد صيدها مباشرة، يتابع الحيتان، يغوص في أعماق البحار، يبحث عن اللؤلؤ والمرجان، يشق صدر الأمزون – وهو نهر في أمريكا الجنوبية – إلى سكانه الذين يحيون حياة العصورالحجرية في عصر الفضاء، وقد شاهده الناس في البرنامج الذي يعرضه التلفزيون، واسمه (أسرارالبحار).

مرّ كوستو بتجارب علمية هزَّت نفسه، وحركت وجدانه وأشغلت فكره، فأخذ يبحث عن الحقيقة والحل الذي يقف عنده، وتطمئن به نفسه.

وظل يبحث في المجهول وهو في قمة تأملاته، لفت انتباهه ملاحظة غريبة أثارت عجبه وفضوله، ذلك أنه لاحظ أن الكائنات الحية من نبات وحيوان – التي تحيا وتعيش في البحر الأبيض المتوسط –تختلف في دقائق تركيبها

عن شبيهاتها التي تحيا وتعيش في المحيط الأطلسي المجاور له! ولإمتحان هذه الحقيقة أبحركوستو تصحبه بعثته العلمية إلى (مضيق جبل طارق) حيث البرزخ، وهو الحدُّ الفاصل بين البحرين، وبدأ البحث والسير والتنقيب، ليسفر له هذا السر الغريب، فنسمعه ينادي: ((أثارت الحقائق الأولية التي توصلنا اليها إلى أُمر أثارت فضولي ودهشتي إذ تحققنا من جريان سيل مائي يفصل بين مياه البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، فلا يدع أحدهما يلامس الآخر أو يختلط به)).

---

٣١١ انتقل قبل سنوات معدودة إلى رحمة ربه الرحيم، نرجوا الله تعالى أن يسكنه فسيح جناته، لما قدم للمسلم المعاصر من أدلة دامغة، وحقائق علمية، لا يمكن إنكارها، وقد جاءت مطابقة لما جاء في القران الكريم، أن مياه البحار والمحيطات ذوات التراكيب المختلفة لا تختلط أبداً، كما ستجد في طيات بحثه الرائع.

ويضيف الكابتن كوستو إلى قوله: ((لقد سبقتنا بعثة المانية في علوم البحار إلى ملاحظة مماثلة، تنصب على الحد الفاصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، وذلك في موضع مضيق - باب المندب -، فهناك يقوم تيارمائي يمنع اختلاط المياه أيضاً، ويترك لكل منها كيانه الخاص به، وما يحتويه من نبات وحيوان)) ......

وانتهى الأمرعند رائدنا البحارالى وضع فرصة علمية مفادها: إنَّ مياه البحار والمحيطات ذوات التراكيب المختلفة لا تختلط أبداً، وذلك بفعل حاجز مائي يمنع امتزاجهما.

وذكر كوستو – بعد ذلك – انه حدَّث صديقاً له اسمه (موريس بوكيل) في هذا الأمربوصفه من العجائب المجهولة في هذا العالم!

وهنا حصلت المفجآة العظمى، إذ روى كوستو أن صديق (بوكيل) هزَّه هزاً عنيفاً بقوله: إذا اردت أن تعرف أنت ومن سبقك من زملائك الالمان وتكشف هذه الحقيقة، فما عليك الا أن تراجع كتاب المسلمين المقدس (القران) الذي قصَّ علينا هذا النبأ قبل الف وأربعمائة سنة!!

قال كوستو: فأسرعت إلى القران الكريم في ترجمته الإنكليزية أوالفرنسية اراجعه في شوق وترقب فوجدت ضالتي نصب عينيَّ في الآيات الثلاث من سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ الاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.!![٣١٢].

وتفسيرها يقول: ان الله تعالى أرسلا البحرالمالح والبحر العذب يتجاوران ويلتقيان ولا يمتزجان، فكل منهما محتفظ بخصائصه ومكوناته الكيمياوية، بسبب أن بينهما برزخاً لا يلتقيان، والبرزخ: هو الحاجز والفاصل من مياه المضيق يفصل بينهما، فلا يطغى أحدهما على الآخربالممازجة والإختلاط.

ثم وجدت الآية الثالثة والخمسين من سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾[٣١٣].

وتفسيرها: إن الله بقدرته خلى وأرسل البحرين متلاصقين لا يختلطجان ولا يمتزجان مع بعضهما، فيكونان ماءً ذا خصائص ومركبات جديدة، بل يبقى كل ماءٍ محتفظاً بأوصافه التكوينية فأحدهما [عذب فرات]: أي شديد العذوبة، قاطع للعطش من فرط عذوبته، والآخر: [ملح أجاج]: أي بالغ الملوحة، مرٌّ شديد المرارة، وولكل منهما نباته وحيوانه التي تكيفت للعيش فيه [وجعل بينهما برزخاً]: أي حاجزاً من ماء المضيق لا يغلب ويطغى أحدهما على الآخر: [وحجراً محجوراً]: أي

---

٣١٢ سورة الرحمن الآية ١٩- ٢١

٣١٣ سورة الفرقان الآية ٥٣



ومنعاً من وصول أحدهما إلى الآخر، وامتزاجهما مع بعضهما في ماء ذي أوصاف ومكونات جديدة[٣١٤].

وفي النتيجة قال كوستو: الآن أشهد وأعتقد يقيناً أنَّ القران هو وحيٌ من الله، وأن محمداً نبي الله ورسوله، وأنَّ العلمَ المعاصر يحبو في أثر ما جاء به في أناة وصبرعلى فترة أربعة عشر قرناً مضت من الزمن. واستأنف هذا العالم في ظلِّ الإسلام حياة جديدة، يبحث فيها عن المزيد من الأسرارالتي كانت منذ وقت قريب، لغزاً يسبَحُ في عالم مجهول، فإذا بهذه الأسرار اليوم حقيقة يتكلّم عنها القرآن!!

وإذا باللّغز قواعد علمية ثابتة، واكتشافات جديدة في عالم الإبداع والمخترعات، تقرع آذان الغافلين في كلِّ حينٍ، وتؤنّبُهُم على كفرهم و جحودهم، فتخاطبهم: ﴿فَبِأَيِّ الاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٣١٥]..

وفي قوله تعالى: ﴿بينهما برزخ﴾: أي حاجز، قال مجاهد: لا يبغي أحدهما على صاحبه فيغلبه. وقال ابن زيد: ومعنى ﴿لا يبغيان﴾ أن يلتقيا، وتقدير الكلام: مرج البحرين يلتقيان لولا البرزخ الذي بينهما لا يبغيان أن يلتقيا فإذا أذن الله في انقضاء الدنيا صار البحران شيئا واحدا وهو كقوله تعالى ﴿وإذا البحار فجرت﴾. الجامع لأحكام القران ١٧/ ١٤١

قصة إسلام بلجيكيتان

حدثني الأخ (م. ع) بأنه خلال وجوده في الهند عمل مع جماعة التبليغ، وكان من الشخصيات التي تأثر بها، فضيلة الشيخ محمد الطيب السوداني الجنسية، والمقيم في الهند، وقد كان من نصيبه أنه قد تزوَّج زوجتين بلجيكيتين غاية في الجمال، وهو رجل سوداني ولكن الله تعالى نوروجهه بنورالإسلام، فإن جمال الإيمان أفضل عند الله تعالى من جمال الوجه...

كان الشيخ محمد الطيب طيب القلب، والإبتسامة لا تفارق وجهه، رغم أنه أسمر البشرة، فإن الله لا ينظر إلى لون بشرة الإنسان، بل إلى قلب الإنسان، لقول رسول الله r : ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم)) فالقلب محل نظرالله، والوجه محل نظرالناس،

---

٣١٤ ولو نظرنا إلى المتقدمين من علماء السلف، فإنهم لم يختلفوا كثيراً عن معاصرينا من العلماء فقد فسروا هذه الآية قريباً من تفاسير العلماء المعاصرين الذين عاشوا في زمن التقدم العلمي الحاصل الآن: ومما نقل القرطبي من الآراء قول ابن جريج في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ إنه البحر المالح والأنهارالعذبة.

٣١٥ من كتاب روائع وطرائف لفضيلة الشيخ ابراهيم النعمة- مطبعة دار الخلود – بغداد ١٩٩٠م - ص ١٠-١٣



فالتفاضل بالإعمال لا بالالوان...

الرحلة المباركة

يقول راوي القصة الأخ (م. ع): كنت مع مجموعة من العرب الخارجين للتبليغ، وقدرالله تعالى أن نكون في رفقة الشيخ الفاضل محمد الطيب السوداني في مقره في مسجد ((بنكلا والي مسجد)): أي مسجد الرجل الصالح، وبينما نحن حوله، قال له بعض الإخوة الهنود: ياشيخ محمد نريدُ منك أنْ تتحدث لإخوانك العرب عن قصَّة زواجك..

يقول الراوي: فتعجبنا، هل في زواج الشيخ من إعجوبة!

فضحك الشيخ وقال: لستُ أنا الوحيد من الناس أتزوج مثنى من النساء...

قالوا: ولكن في زواجك عبروعظات لكل مسلم، فإن الناس يتأثرون بالأفعال لا بالأقوال، فحدثنا عن قصَّة زواجك...

كيف بدأت قصة زواجه؟

تحدث الشيخ محمد الطيب قصة زواجه قائلاً: إنَّ محلَ عملي في محل صغيرمتواضع في مدينة بلجيكية، وكنت أتسوق ما أحتاجه من البضاعة من سوبر ماركت كبير في العاصمة البلجيكية، وكانت من ضمن الموظفات العاملات في هذا المتجرفتاتين في سِنِّ الزَّواج، على الديانة النصرانية تراقبانني عن كثب، منذ دخولي إلى المتجرالى الخروج...

ففي أحد الأيام فاجأتني إحداهُنَّ بسؤالها الغريب: من أين أنت، ما سرك؟ لماذا تختلف عن باقي رواد هذا المتجر؟

لما تغضُّ بصَرَكَ عَنّا رغم الجمال الفتان التي نمتلكها؟

ما سبب الإبتسامات التي نراها بين شفتيك عند لقاءك بالناس؟

من أمرك أن تعيد المبلغ الزائد في حسابك بعد وصولك إلى دارك؟

لمْ نرَكَ كذبت علينا مرة واحدة منذ أنْ عرفناك؟

فقلت لها: إن هذا ليس بسِرٍّ، فأنا مسلم، وهذا السلوك من تعاليم ديننا الحنيف تعاليم نبينا محمد r...

قالت: إن هناك كثيراً من المسلمين يتسوَّقون مِن هذا المتْجرلا يفعلون مثلما تفعل؟

فهم لا يغضون أبصارهم عن النساء...

أجبت قائلاً: هؤلاء مسلمون لايطبقون تعاليم الإسلام، فهم عصاتٌ مذنبون في نظرالإسلام، لا يمثلون الدين الإسلامي، بل يمثلون أنفسهم فقط...



قالت: ولكنني سمعت أنكم تحقرون المرأة...

قلت: من أين لكِ هذا العلم؟

قالت: أخبرنا القسُّ انَّ في الديانة الإسلامية، المرأة والكلب إذا مروا أمام الرجل وهو يصلي، وجب عليه إعادة الصلاة، فعندكم المرأة والكلب سواء[٣١٦].

فقلت لها: هذا قلبٌ للحقائق، إنَّ المرأة عندنا كالجوهرة الثمينة نحافظ عليها وعلى كرامتها وعفتها من عبث العابثين، والذئاب البشرية، الذين يريدون لها الشَّر، أما هذا القسُّ فالمرأة عنده سلعة رخيصة كالبصل، يباع في أبخس ثمن، ولكن في تعاليم ديننا الحنيف، المرأة منذ ولادتها هي مكرمة ومن رزق من الإناث ورضي بما قسمه الله تعالى له، وأحسن تربيتها كنَّ له حجاباً من النار، فعن عائشة زوج النبي r قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسالتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل علي النبي صلى r فحدثته حديثها فقال النبي r: ((من ابتلي من البنات بشيء فأحسن اليهن كن له ستراً من النار)) رواه مسلم[٣١٧].

صحيح إن في ديننا الحنيف الرجل هو المسؤول المباشرعن إدارة البيت، ولكن ليس معنى هذا أنَّ الرَّجلَ هو أفضل من المرأة...

فهذا تدليس من أعداء الدين، من أجل تشويه صورة الإسلام، إننا على يقين أن المرأة لا تستطيع القيام بالأعمال الشاقة كالرجل بشكل عام، فإن طبيعتها الأنثوية لا تساعدها كالرجل...

فإن الدول التي تدعي أنها ساوت بين الرجل والمرأة لا تستطيع أن تعتَمِد على النساء في الحروب والأعمال الشاقة الأ بنسب ضئيلة إن رسولنا الكريم r بين أجر بِر الوالدين وأن أجر القيام بمصالح الأم أعظم عند الله تعالى عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله r فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟

قال: ((أمك)) قال: ثم من قال: ((ثم أمك)) قال ثم من؟ قال: ((ثم أمك)) قال ثم من؟ قال:

---

٣١٦ عن عائشة رضي الله عنها، أنه r ذكر عندها ما يقطع الصلاة فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة قالت: لقد جعلتمونا كلابا لقد رأيت النبي عليه السلام يصلي، وإني لبينه وبين القبلة وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لي الحاجة فأكره أن أستقبله فأنسل إنسلالاً.. صحيح البخاري ١٩٢/١ (٤٨٩)

قال الشوكاني: وأما المرأة غير الحائض والكلب الذي ليس بأسود فقد فلا يقطعان الصلاة نيل الأوطار ١١/٣. كما في رواية ابن ماجه والترمذي... فلا تحقير للمرأة

٣١٧ رواه مسلم ٢٠٢٧/٤ (٦٢٩)



((ثم أبوك)) رواه مسلم[٣١٨].

يستطرد الشيخ بما يسرالله تعالى له من العلم، وما جاء من نصوص صريحة في حق المرأة، من كتاب الله وسنة رسوله r ، فرأى الدَّهشة في وجوههنَّ وقالتا: فهذا دينكم!!!؟

قال الشيخ: نعم هذا هو ديننا

وبدأت المفآجآت!

قالتا: نريد اعتناق الإسلام، ولكننا سنواجه مصاعب جمة في حياتنا؟

الشيخ: ما هذه المصاعب؟

قالتا: إننا سنواجه عقوبة الطَّرد من البيت أولاً، ولا يتزوجنا أحدٌ، لأننا مسلمات، ولا يجوز للنصراني أن يتزوج مسلمة ثانياً..

الشيخ: لقد الهمني الله تعالى أن أقول لهنَّ وبجرأة أنا مستعد للزواج منكن!

قالتا: وافقنا الزواج منك بعد إسلامنا، ولكننا نريد أن تعلمنا الطريق إلى الإسلام، ماذا نقول وماذا نفعل؟

الشيخ: هذه كتب مبسطة عن مبادئ الإسلام، عن الشهادتين والوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها...

بعد فترة قصيرة أعلنَّ اسلامهنَّ ونطقن بالشهادتين ولبسن الحجاب الإسلامي بقناعة نادرة، فكانتا من نصيب هذا الشيخ الجليل محمد الطيب السوداني...

يقول الشيخ محمد الطيب: فجعلهن الله تعالى سبباً في هداية مائة من البلجيكيات، بعد انخراطهنَّ في سلك الدعوة إلى الله تعالى.

نعم إن سلوك الشيخ كان سبباً لهداية الكثيرات، ورحم الله تعالى الشيخ محمد الغزالي حيث قال: المعجب بك قد يذوب فيك...

نسأل الله تعالى أن يكتب لهن التوفيق والسداد إنه نعم المجيب...

---

٣١٨ رواه مسلم ١٩٨٤/٤ (٢٥٤٨)

الخاتمة

في ختام هذا الكتاب، لايسعني الأ أن أقدمه هديّةً لأخوتي الأعزاء من المسلمين الجدد، وهو يحوي في طياته على مجموعة رائعة، من القصص الواقعية، عن إسلام نخبة مباركة من العلماء والحكماء وأصحاب الفكر والفانون وغيرهم من ذوي الإختصاصات المختلفة، من مختلف أقطار العا لم قديماً وحديثاً بعد صراع شاق وطويل مع الأفكار والعقائد التي كانوا عليها، هداهم الله تعالى لهذا الدين العظيم، وسبب وصولهم إلى الحق المبين، بحثهم عن الدين الحق أوسماعهم له دون تعصب ومكابرة، وكأنهم استجابوا لقوله تعالى: ﴿الذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الالبَابِ﴾ الزمر:١٨، أدعوا الله تعالى أن يوفق هؤلاء فيما نالوا من التكريم الرباني، إنه نعم المجيب

انتهيت من تأليف الكتاب في ١٣ من شهر صفر ١٤٢٧هـ - الموافق ٣ من شهر شباط ٢٠٠٧م

المؤلف



المصادر

١- إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة – ط١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٢- أخطارالغزو الفكري على العالم الإسلامي، تاليف الدكتور صابر عبدالرحمن طعيمة، عالم الكتب– الرياض ط١/١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣- الإسلام أولاً: الأستاذ عبدالحليم عويس – دار الإعتصام – القاهرة ١٩٧٦م

٤- الإنسان في نظر الإسلام، تاليف عبدالحميد محمود طهماز، الدار الشامية- بيروت – ط١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٥- آفاق علمية، بقلم: الدكتور أحمد عدنان الجبوري، الأخصائي في جراحة الدماغ والأعصاب، ط بلا – الأنبار

٦- إظهارالحق، تاليف العلامة الشيخ رحمة الله خليل الرحمن الهندي – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – المركز الإسلامي للطباعة

٧- إفحام اليهود وقصة إسلام السموال ورؤياه النبي r ، للإمام المهتدى السموال بن يحيى المغربي المتوفى سنة ٥٧٠هـ-، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، قسم الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم – جامعة القاهرة – طبع ونشر في الرئاسة العامة لدراسات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – المملكة العربية السعودية ط٢ ١٤٠٧م

٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين –شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة٧٥١هجرية – تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف – دار الجيل- بيروت – لبنان- ط بلا

٩- إنسان الحضار في القران الكريم ن محمد الجومرد ط١/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مطبعة المعارف – بغداد

١٠- تاريخ أوربا الحديث، عصر النهضة – الثورة الفرنسية القرون ١٦ – ١٨، من سنة ١٤٥٣م – ١٧٨٩م، الدكتورمحمد مظفرالأدهمي، جامعة المستنصرية –كلية التربية

١١- تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ - دارالكتاب العربي، بيروت - لبنان

١٢- تفسير القران العظيم، للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ-، دار الجيل بيروت– لبنان ط١



١٣-التلفزيون بين المنافع والمضار، أ. د. عوض منصور، منشورات مكتبة البشائر، عمان – ط٥ / ١٩٩٣م

١٤- التقليد، للأستاذ محمد أسد (ليوبولدفايس) – مكتبة المنار – الكويت – مطابع المكتب الإسلامي – دمشق

١٥- تيسير مصطلح الحديث د. محمود طحان – مكتبة دار التراث -الكويت – ط - ٦ ١٤٠٤ -١٩٨٤

١٦- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، لفضلة الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان ط١ –١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

١٧- الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي – مطبعة وزارة التربية ط٢ / ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

١٨- الجامع لاحكام القران لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ-، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر مصر ط٣ ١٣٨٧هـ- – ١٩٧٦م

١٩- جريدة الزمن العدد ١٠ شباط ٢٠٠٢م العراق

٢٠- جريدة الإتحاد الإماراتية العدد ٦ رمضان ١٤٢٢هـ-

٢١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أو العباس– دار العاصمة – الرياض– ط١/ ١٤١٤هـ- تحقيقيق: د.علي حسن ناصرود.عبدالعزيزأحمد العسكر و د.أحمد بن محمد

٢٢- راقص الباليه الإنكليزي الذي أصبح استاذاً بجامعة الأزهر، تحقيق وتعليق أبو بكرعبدالرزاق، دار الإعتصام – القاهرة ١٩٩١م

٢٣- روائع وطرائف لفضيلة الشيخ ابراهيم النعمة- مطبعة دار الخلود – بغداد ١٩٩٠م

٢٤- سنن النسائي (المجتبى) في كتاب الإيمان وشرائعه، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ- بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ط٢ ١٤٠-هـ- – ١٩٨٦م

٢٥- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيزالخليفة الزاهد، تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧هـ- - تعليف الأستاذ نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١ ١٤٠٤هـ- - ١٩٨٤م

٢٦- صحيح البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله r ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان

٢٧- صحيح مسلم للإمام ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ-، دار الفكر، عنى بطبعه والاشراف عليه محمد فؤاد عبد الباقي ط٢ –١٣٩٨هـ- – ١٩٧٨م

٢٨- الصراع من أجل الإيمان، إنطباعات أمريكي إعتنق الإسلام د. جفري لانج Jeffery Lang، ترجمة الدكتور منذر العبسي، الترجمة العربية المرخصة لكتاب Struggling to Surrender دار الفكر – دمشق – سورية – دار الفكر المعاصر – بيروت لبنان ط٢/ ١٤٢١هـ-

٢٩- العالمية – جمادى الأولى ١٤٢٣هـ- - اغستس ٢٠٠٢م – العدد ١٤٦السنة الرابعة عشر، من أصدارالهيئة الخيرية الإسلامية – الكويت.

٣٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للامام العلامة بدرالدين ابي محمد محمود بن محمود بن احمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ ضبط وتصحيح عبدالله محمود محمد بيروت- لبنان /ط١/١٤٢١ هـ-

٣١- قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله. عبدالودود يوسف (جلال العالم) – دار النور للطباعة والنشر ١٤١٣هـ- - ١٩٩٤م

٣٢- قصص واقعية عن مسلمي أمريكا الجدد، للشباب والشابات إمتيازأحمد
ترجمة: دجانة عبد الغني سعدالدين ومراجعة الدكتور كاظم الجوادي...
TRUE STORIES OF AMERICAN NEW MUSLIMS)For Youth and Ladies) Imtiaz Ahmed M.S. ،M phil (London(

٣٣- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.محمد جمال الدين القاسمي، منشورات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

٣٤- الكتاب المقدس والقران والعلم، موريس بوكاي

٣٥- لااله الا الله عقيدة وشريعة ومهاج حياة، محمد قطب – دار الشروق ط٢/ ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

٣٦- لماذا أسلمنا، مجموعة من المقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام، ترجم إلى العربية وطبع بأمرالشيخ قاسم بن حمد الثاني وزيرالتربية والتعليم ورعاية الشباب، ترجمة مصطفى جبر، مراجعة السيد أبو يوسف ط٢ ١٣٩٤هـ- - ١٩٧٤م مطابع قطر الوطنية

٣٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / تاليف السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي – مكتبة دار العروبة – مصر ط٣

٣٨ - ماذا يعني انتمائي للإسلام – فتحي يكن، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ط٤ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص١٤٨

٣٩- محمد في الكتاب المقدس، تاليف البروفيسور عبدالاحد داود، ترجمة: فهمي شمّا مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصّديق. الرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ط١ / ١٤٠٥-١٩٨٥م

MUHAMMAD IN THE BIBLE By Prof B KELDANI

٤٠- مجلة الشباب – العدد ٥٢ أيلول ١٩٩٩م – بغداد

٤١- مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، الدكتور محسن عبدالحميد – دار عمار – عمان – الأردن ط١ 1420 /هـ - - ٢٠٠٠م ص ١٤٣

٤٢- المستقبل لهذا الدين، سيد قطب – دار الشروق ط بلا ص ٦٤

٤٣- مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة – الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي دارالكتب الحديثة – القاهرة – مطبعة السعادة - مصر

٤٤- معجم البلدان، تاليف ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر بيروت – لبنان ط بلا

٤٥- ملاحظة في التقليد الحضاري – د. عمادالدين خليل – مطبعة الميناء – بغداد ١٩٧٧م

٤٦- منشأ الفكر الحديث الدكتور، كرين برنتون – ترجمة: عبدالرحمن مراد – مطبعة المفيد الجديدة – دمشق ٤٣-

٤٧- معالم في الطريق سيد قطب – دار الشروق – بيروت ط ٦ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م

٤٨- مناظرة بين الإسلام والنصرانية– مناقشة بين مجموعة من رجال الفكرمن الديانتين الإسلامية والنصرانية – الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشا د– الرياض– المملكة العربية السعودية١٤٠٧هـ- ٤٣

٤٩- نساء يتحدثن عن الإسلام، حامد حسين الفلاحي، دار الأنبار للطباعة والنشر – بغداد – شارع المتنبي

٥٠- النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطنامي من منشورات: المكتبة العلمية بيروت – لبنان



١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٥١- وجهاً لوجه الإسلام والعلمانية، رد علمي على د. فؤاد زكريا وجماعة العلمانيين، تاليف: الدكتور يوسف القرضاوي، دار الصحوة - القاهرة ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

٥٢- حوارات مباشرة مع بعض من أسلموا، أو من نقلوا عنهم من هنا وهناك



(فهرست المواضيع)





المؤلف في سطور

هو: الشيخ سفر أحمد قدو الحمداني..

ولد في العراق - محافظة نينوى – ناحية الحلبية سنة ١٩٥٦م

حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الإسلامية من كلية الإمام الأعظم، وعلى الماجستير في الحديث وعلومه من كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد...

لديه مجموعة من الكتب والبحوث والمقالات، منها نشرت ومنها في طريقها إلى النشر إن شاء الله تعالى..

- مسؤول قسم ديوان تراث ال البيت والصحابة في مديرية الوقف السني في الأنبار.
- عضو هيئة التحرير في مجلة " والذين معه " التي تصدر من ديوان الوقف السني في بغداد.
- مستشار مجلة " نسائم الإيمان " التي تصدر مديرية الوقف السني في محافظة الأنبار.
- رئيس مؤسسة الإمام الحسن بن علي t للوحدة الإسلامية في كربلاء سابقاً.

ومن أبرز مؤلفاته:

١- حوار هادئٌ مع الشباب المسلم - مطبوع -

٢- مدى اهتمام الإسلام بِشَعْرِ الإنسان - مطبوع -

٣- أبو هريرة وال البيت والمفاجآت الكبرى - مطبوع -

٤- القول الفصلِ في الال والأهل - مطبوع -

٥- أخلاق الرسول r كما وصفها القران الكريم - مطبوع -

٦- أنتبه أنت على موعد! - مطبوع -

٧- زاد الصّالحين - مطبوع -

٨- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - مطبوع -

٩- أراد قتل رسول الله r فأسلم - مطبوع -

١٠- لماذا اعتنقنا الإسلام دينا... - مطبوع -

١١- دور الأخوة في بناء الاعتدال و الوسطية - مطبوع -

١٢- الأمثال والحكم العربية في خدمة الداعية - مطبوع -

١٣- التقريب بين الفرق الإسلامية واقع أم خيال - مطبوع -

١٤- الوحدة الإسلامية سلاحنا ضد الأعداء – مخطوط –

١٥- بشائر الأنبياء بالنبي الخاتم محمد r – مخطوط -



١٦- أُسامة يصلي – مخطوط –

١٧- ندى تصلي – مخطوط –

١٨- لا تيأس فإن الفرج قريب - مطبوع -

١٩ - موازين الأخوة في الشريعة الإسلامية – مخطوط -

٢٠- الديمقراطية والعمل السياسي في ميزان الإسلام دراسة تحليلية. بين يديك -

٢١- وأحل الله البيع وحرم الربا – مخطوط -

٢٢- مشاكل الطلاق وكيف السبيل إلى حلها أو الحد منها؟ منشور في منتدى النور

٢٣ - موسوعة الطفل المسلم العلمية في عصر التكنلوجيا – مخطوط -

٢٤ - طوبى للغرباء – مخطوط -

٢٥ - الخُصومَة وأثرها في سُلوك الفَرد والمجتَمع. – مخطوط -

٢٦ - احذروا الفتن، رسالةٌ مفتوحةٌ إلى شباب وشابات الأُمة ومع قصَّة التّائبة سارة في طريقة إلى الطبع...

٢٧ - الذُّبابُ مُعْجزةُ اللّه الخالق دِراسةٌ عِلميَّةٌ في عَصْر التّكنلوجيا، بِضَوءِ الكتابِ والسُّنة والعَقل – مخطوط - الفائز الثاني في مؤتمر " العلم محراب الإيمان " في ديوان الوقف السني.

٢٨ - المبادئ والمرتكزات الأساسية في حياة الدعوة والداعية – مخطوط -

٢٩- الدَّعوةُ إلى اللّه وَظيفَةُ العُمر – مخطوط -

٣٠- مرويات الإمام علي بن أبي طالب t في السنن الأربع دراسة تحليلية رسالة ماجستير - مخطوط

٣١ - الجنون و أنواعه – مخطوط -

٣٢ - العشائرية في المنظور الإسلامي – مخطوط -

٣٣ - انفلونزا الخنازير الفايروس الذي أرعب طغاة العالم – مخطوط -

٣٤ - مصارع الطغاة – مخطوط -

٣٥ - عَبد العَليمُ السَّعدي رَجُلُ المواقف وشَهيدُ الكَلمة الصَّادِقة – مخطوط -



هذا الكتاب

ينقل وجهة نظر الغرب في عدالة الإسلام . وصلاحيته لكل زمان ومكان . وتطابقه مع العقل والفطرة . من خلال قصة إسلام أشهر الشخصيات العالمية مثل : البروفسور عبد الأحد داود أستاذ علم اللاهوت - الدكتور جيفري لانغ - القس يوم سوب ((عبد الرشيد)) - الإعلامية (ليلى وايت مان رمزي) - الموسيقار الإنكليزي كانت ستيف (يوسف إسلام) - الباحث المكتشف جاك إيف كوستو .... إلخ .

وتحدث الكاتب بداية عن موقف الكنيسة من العلم . والفرق بين ديمقراطية الغرب وشورى المسلمين . وعن الفراغ الروحي في الغرب . وكيف أن الإسلام يخاطب العقل وينبذ التقليد الأعمى .

الناشر

ISBN 978-9933-9011-2-7
9 789933 901127

ALKABAS
www.daralkabas.com